شعائر

مجلة شهرية تُعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية و الثقافة الأخلاقية

العدد الثاني رجب 1431 - حزيران 2010

تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

علم و خبر 2009/287

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإشتراك السنوي

الإشتراك السنوي: داخل لبنان 40 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية و إسلامية، وأوروبا و أمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

- لبنان: 3000 ل.ل
- سوريا: 100 ل.س

سائر البلدان: تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

هاتف 01/544955 - 03/725246

ص.ب: 25/5141

الموقع: www.saraer.org/shaaer

بريد إلكتروني: shaaer@saraer.org

شعائر

مجلة شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية و الثقافة الأخلاقية
تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة: ثقافة الأشهر الثلاثة — الشيخ حسين كوراني ٦

تحقيق: هذا ما يعده الصهاينة للقدس الشريف ٨
المرابطة: في معنى الربط أو المرابطة ١٢

مراقبات: أعمال شهر رجب ١٤

أحسن الحديث: تلاوة القرآن: آدابها الظاهرة و الباطنة ١٧
موجز في التعريف بالسور ١٩
الإخلاص في مسيرة البلاغ ٢٠

أيام الله: مناسابات شهر رجب ٢٢

وقال الرسول: القلب ٢٥

يزكيهم: أين الرجبيون ٢٦

الملف: بعثة النبي الأعظم ٢٩
في إستقبال يوم المبعث ٣٠
في رجب ليلةٌ خير ما طلعت عليه الشمس ٣١
المبعوث رحمة للعالمين ٣٢
البعثة تظهير سر الوجود ٣٤
بشارات الأنبياء بخاتم النبيين ٣٦
ولقد رآه بالأفق المبين ٣٨
حقيقة البعثة في فكر الإمام الخميني ٤٠

صاحب الأمر: حبّه تجلي التوحيد ٤٢

لولا دعاؤكم ٤٤

كتابا موقوتا: المستحبات الجنانية في الصلاة ٤٥

حوارات: الشيخ صديقي راويا آية الله بهجت ٤٦

صورة الغلاف: إبراهيم قبيسي

محتويات العدد

يذكرون:
ذكر الله تعالى من أعظم الطاعات ٥٠

فكر و نظر:
حقيقة الجمال و معناه ٥٢
تقديس رسول الله ٥٤

أعلام:
الشهيد الثاني: زين الدين بن علي الجبعي الطلوسي العاملي ٥٨

وصايا:
وصية المير محمد حسين الخاتون آبادي ٦٢

حدود الله:
من فتاوى المراجع حول صلاة الآيات و هل تلزم المرأة بالعمل المنزلي ٦٤

وثائق:
وثائق عن الشهيد الأول ٦٥

كلمة سواء:
نحو رؤية قرآنية لحوار الأديان ٦٦

مرابطة:
شعر: متى تغضب؟ ٦٨
« إسرائيل» تودع آخر أساطيرها ٧١

دوائر ثقافية:
رحيل الإمام الخميني ٧٢
مصطلحات: علم الأصول ٧٤
اللاسامية ٧٥
مفكرة الشعائر ٧٦
علاقة القائد السيد الخامنئي دام ظله بالشهيد مطهري قدس سره ٧٧
قراءة في كتاب النظرية السياسية عند «محمد باقر الصدر» ٧٨
إصدارات عربية ٧٩
إصدارات أجنبية ٨٠
دوريات ٨١

أيها العزيز:
إحذر سوء العاقبة ٨٢

من لوازم الإيمان اليقظة وعلامتها المراقبة، وهي قرار بالتزام قانون الله تعالى: الشرعة والمنهاج» تماهيا مع اليقين والحب: اليقين به تعالى، وحبه سبحانه. مراقبة الحق للخلق، تستدعي مراقبة النفس في محضر الحق، ويتوقف الثبات في خط مراقبة النفس، على مشارطة النفس ومحاسبتها .ولمراقبة النفس في محضر الحق، برامجها العملية الموزعة على ساعات العمر في نظام إلهي، هو التظهير العملي لثقافة الأحكام الخمسة. يهدف من هذا النظام إلى تعزيز العقيدة في النفس لتتحول المعرفة إلى عمل، ويكون العامل معرفة متجلية، فيكون عارفا. مفتاح ذلك والسبيل: دوام الذكر، وهو تعبير آخر عن دوام المراقبة.في المناجاة الشعبانية: «وان تجعلني ممن يديم ذكرك ولا ينقض عهدك، ولا يغفل عن شكرك ولا يستخف بأمرك. الهي والحقني بنور عزك الأبهج، فأكون لك عارفا، وعن سواك منحرفا، ومنك خائفا مراقبا، يا ذا الجلال والاكرام». وأبرز كتب المراقبات: كتاب إقبال الأعمال لسيد العلماء المراقبين، السيد ابن طاوس، و«المراقبات» للفقيه الكبير الشيخ الملكي التبريزي، وفي هديهما: هذا الباب.

أعمال شهر رجب

قال رسول الله ﷺ: الا أن رجب شهر الله الأصم وهو شهر عظيم، وإنما سمي الأصم لأنه لا يقاربه شهر من الشهور حرمة وفضلا عند الله، وكان أهل الجاهلية يعظمونه في جاهليتها، فلما جاء الاسلام لم يزده الا تعظيما وفضلا، الا ان رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي. الا فمن صام من رجب يوما إيمانا واحتسابا استوجب رضوان الله الأكبر، وأطفأ صومه في ذلك اليوم غضب الله، وأغلق عنه بابا من أبواب النار، ولو أُعطي ملأ الأرض ذهباً ما كان بأفضل من صومه، ولا يستكمل أجره بشيء من الدنيا دون الحسنات إذا أخلصه لله، وله إذا أمسى عشر دعوات مستجابات ان دعا بشيء من عاجل الدنيا أعطاه الله، والا ادخر له من الخير أفضل ما دعا به داع من أوليائه وأحبائه وأصفيائه.

إقبال الأعمال

حديث الملك الداعي:

عن النبي ﷺ أنه قال: إن الله تعالى نصب في السماء السابعة ملكا يقال له الداعي، فإذا دخل شهر رجب ينادي ذلك الملك كل ليلة منه إلى الصباح: طوبى للذاكرين، طوبى للطائعين، ويقول الله تعالى: أنا جليس من جالسني، ومطيع من أطاعني، وغافر من استغفرني، الشهر شهري، والعبد عبدي، والرحمة رحمتي، فمن دعاني في هذا الشهر أجبته، ومن سألني أعطيته، ومن استهداني هديته، وجعلت هذا الشهر حبلا بيني وبين عبادي فمن اعتصم به وصل إلي.

إقبال الأعمال

من أعمال الشهر العامة:

من مهمّات الأعمال في هذا الشهر الأذكار والدعوات الواردة، منها:

- أن يقول في تمام الشهر ألف مرّة: «**أستغفر الله ذا الجلال والإكرام من جميع الذنوب والآثام**» روى الصدوق عليه الرحمة أنّه من قال ذلك في رجب ألف مرّة قال الله تعالى **إن لم أغفر لست بربّكم لست بربّكم**.
- أن يقرأ (سورة) التوحيد في تمام الشهر عشرة آلاف مرّة. و رود أيضاً ألف مرّة وروي أنّه من قرأها ألف مرّة جاء يوم القيامة بعمل ألف نبيّ وألف ملك، ولم يكن أحد أقرب إلى الله منه إلا من زاد عليه، وإنّها لتضاعف في رجب.

ومنها: أن يهلّل فيه كلّه ألف مرّة، وورد أنّه من قال ذلك كتب الله له مائة ألف حسنة، بنى له مائة قصر في الجنّة.

- أن يقول فيه كلّه ألف مرّة «**لا إله إلا الله**» روي أنّه من قاله فيه كتب له [مائة] ألف حسنة وبنى له [مائة] مدينة في الجنة.
- أن يقول فيه كلّه مائة مرّة: «**أستغفر الله الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له وأتوب إليه**». وإن ختمها بالصدقة ختم الله له بالرحمة والمغفرة، ومن قالها أربعمائة مرّة كتب الله له أجر مائة شهيد.

- أن يجعل ذكر سجوده في الشهر كلّه: «عَظُمَ الذنبُ من عبدك، فَليَحسُنِ العفوُ من عندكَ» تأسّياً بعليٍّ بن الحسين عليهما السلام.

أن يقول في الصباح والمساء في وفي دبر كلّ صلاة: «يا من أرجوه لكُلِّ خير وآمَنُ سَخَطهُ عند كلِّ شَرّ، يا مَن يُعطي الكثيرَ بالقَليل، يا مَن يُعطي مَن سَألهُ، يا مَن يُعطي مَن لَم يَسألهُ ومَن لَم يَعرفهُ تَحَنُّناً منهُ ورحمة، أعطِني بمسألتي إيّاكَ جميعَ خيرِ الدنيا وجميعَ خيرِ الآخرة، واصرف عنّي بمسألتي إيّاكَ جميع شرّ الدنيا وشرِّ الآخرة، فإنّهُ غير منقوصٍ ما أعطيتَ وزدني من فضلك يا كريم» ثمّ يقبض لحيته بيده اليسرى ويلوي بسبابته اليمنى ويبكي ثمّ يقول: «يا ذا الجلالِ والإكرام، يا ذا النعماءِ والجودِ، يا ذا المَنِّ والطّولِ، حرِّم شَيبَتي على النار».

المراقبات

من مراقبات الليلة الأولى:

دعاء الليلة الأولى:

عن أبي جعفر عليه السلام: تدعو في أول ليلة من رجب بعد عشاء الآخرة بهذا الدعاء: « أللهم إني أسألك بأنك مليك، وأنك على كل شيء مقتدر، وأنك ما تشاء من أمر يكون، أللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة صلواتك عليه وآله، يا محمد يا رسول الله إني أتوجه إلى الله ربي وربك لينجح بك طلبتي، أللهم بنبيك محمد، وبالأئمة من أهل بيته أنجح طلبتي» ثم تسأل حاجتك.

من صلوات الليلة الأولى:

صلاة في أول ليلة من رجب وثوابها عن النبي صلى الله عليه وآله

قال عليه السلام: ما من مؤمن ولا مؤمنة صلى في أول ليلة من رجب ثلاثين ركعة، يقرأ في كل ركعة الحمد مرة و (قل يا أيها الكافرون) مرة، و(قل هو الله أحد)، ثلاث مرات إلا غفر الله له كل ذنب صغير وكبير، وكتبه الله من المصلين إلى السنة المقبلة، وبرئ من النفاق.

إقبال الأعمال

صلاة ليلة الجمعة الأولى من رجب:

عن النبي صلى الله عليه وآله «.. لا تغفلوا عن أول ليلة جمعة منه، فإنها ليلة تسميها الملائكة ليلة الرغائب، وذلك أنه إذا مضى ثلث الليل لم يبق ملك في السماوات والأرض الا يجتمعون في الكعبة وحواليها، ويطلع الله عليهم اطلاعة فيقول لهم: يا ملائكتي سلوني ما شئتم، فيقولون: ربنا حاجتنا إليك ان تغفر لصوّام رجب، فيقول الله تبارك وتعالى: قد فعلت ذلك. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من احد صام يوم الخميس أول خميس من رجب ثم يصلّي بين العشاء والعتمة اثنتي عشرة ركعة، يفصل بين كل ركعتين بتسليمة، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة و(انا أنزلناه في ليلة القدر) ثلاث مرات، و(قل هو الله أحد) اثنتي عشرة مرة فإذا فرغ من صلاته صلّى عليّ سبعين مرة، يقول: أللّهمّ صلِّ على محمد النبي الأمّي وعلى آله. ثم يسجد ويقول في سجوده سبعين مرة: سبوحٌ قدّوسٌ ربُّ الملائكة والرُّوح، ثم يرفع رأسه ويقول: ربِّ اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت العليُّ الأعظم. ثم يسجد سجدة أخرى فيقول فيها مثل ما قال في السجدة الأولى، ثم يسأل الله حاجته في سجوده، فإنه تقضى إن شاء الله تعالى». ثم أورد ثواباً عظيماً لهذا العمل.

المراقبات

مراقبات اليوم الأول:

الصوم:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صام أول يوم من رجب وجبت له الجنة.

ولمن عجز عن الصيام في رجب لمرضٍ أو علة يسبح الله في كلّ يوم من أيّام رجب إلى تمام ثلاثين يوماً هذا التسبيح مائة مرّة: «سبحان الإله الجليل، سبحان من لا ينبغي التسبيح إلا له، سبحان الأعزّ الأكرم سبحان من لبس العزّ وهو له أهل».

صلاة سلمان رضوان الله تعالى عليه:

روى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر يوم من جمادى الآخرة في وقت لم أدخل عليه فيه قبله، قال: يا سلمان أنت منا أهل البيت أفلا أحدثك؟ قلت: بلى فداك أبي وأمي يا رسول الله، قال: يا سلمان ما من مؤمن ولا مؤمنة صلى في هذا الشهر ثلاثين ركعة وهو شهر رجب، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة و(قل هو الله أحد) ثلاث مرات و(قل يا أيها الكافرون) ثلاث مرات، الا محا الله تعالى عنه كل ذنب عمله في صغره وكبره، وأعطاه الله سبحانه من الأجر كمن صام ذلك الشهر كله، وكتب عند الله من المصلين إلى السنة المقبلة، ورفع له في كل يوم عمل شهيد من شهداء بدر، وكتب له بصوم كل يوم يصومه منه عبادة سنة و رفع له ألف درجة، فإن صام الشهر كله أنجاه الله عز وجل من النار و أوجب له الجنة، يا سلمان اخبرني بذلك جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمد هذه علامة بينكم وبين المنافقين، لان المنافقين لا يصلون ذلك. قال سلمان: فقلت: يا رسول الله اخبرني كيف أصلي هذه الثلاثين ركعة ومتى اصليها؟ قال: يا سلمان تصلي في أوله عشر ركعات، تقرء في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واحدة و(قل هو الله أحد) ثلاث مرات و(قل يا أيها الكافرون) ثلاث مرات، فإذا سلمت رفعت يديك وقلت: لا اله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شي قدير، أللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد، ثم امسح بهما وجهك. وصلِّ في وسط الشهر عشر ركعات تقرء في كل ركعة فاتحة الكتاب و(قل هو الله أحد) و(قل يا أيها الكافرون) ثلاث مرات، فإذا سلمت فارفع يديك إلى السماء وقل: لا إله إلا الله وحده لا

شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، الها واحدا أحدا صمد فردا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، ثم امسح بهما وجهك. وصلِّ في آخر الشهر عشر ركعات، تقرء في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واحدة و(قل هو الله أحد) ثلاث مرات و(قل يا أيها الكافرون) ثلاث مرات، فإذا سلمت فارفع يديك إلى السماء وقل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم امسح بها وجهك، وسل حاجتك فإنه يستجاب لك دعاؤك ..

إقبال الأعمال

مراقبات اليوم الثالث عشر:

ويعرف تعظيم اليوم الثالث عشر من جهة أنّه يوم ولادة خاتم الأولياء، وسيد الأوصياء، أخ الرسول، وزوج البتول، وسيف الله المسلول، أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، فإنّ لهذا اليوم في حكم العقل شأناً من الشأن يقصر عنه البيان« . . »

المراقبات

مراقبات اليوم الخامس عشر:

اعلم أن هذا اليوم فيه من الاسرار « . » ما قد تضمنه صريح الاخبار، فابسط عند استقباله كف التعرض لمواهبه ونواله، واقبل بوجهه قلبك على عظمة ربك« . .»ولعلك لا تبلغ إلى سنة أخرى ويوم مثله، فإياك ان تفرط فيما جعلك الله أهلا ان تطلبه من فضله.

إقبال الأعمال

ومن مراقبات اليوم الخامس عشر زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وصلاة سلمان رضوان الله تعالى عليه، وعمل أم داوود « دعاء الاستفتاح» وهو عمل عظيم موصوف بالإجابة.

مراقبات ليلة السابع والعشرين ويومها:

يوم المبعث

عن أبي جعفر الثاني الإمام الجواد عليه السلام: « في رجب ليلة هي خير للناس ممّا طلعت عليه الشمس، وهي ليلة سبع وعشرين منه، بعث النبيّ في صبيحتها، وإنّ للعامل فيها ـ أصلحك الله ـ من شيعتنا مثل أجر عمل ستّين سنة.

قيل: وما العمل فيها؟ قال: إذ صلّيت العشاء الآخرة، وأخذت مضجعك ثمّ استيقظت أيّ ساعة من ساعات الليل كانت قبل زواله أو بعده، صلّيت اثنتي عشرة ركعة باثنتي عشرة سورة من خفاف المفصل من بعد يس إلى الحمد، فإذا فرغت من كلّ شفع جلست بعد التسليم وقرأت الحمد سبعاً، والمعوذتين سبعاً، و«**قل هو الله أحد**» سبعاً، و«**قل يا أيّها الكافرون**» سبعا، و«**إنّا أنزلناه**» سبعاً، وآية الكرسيّ سبعاً وقلت بعد ذلك من الدعاء: «**الحمدُ لله الذي لَم يَتّخِذ صاحِبةً ولا ولداً**» إلخ، ادع بما أحببت، فإنّك لا تدعو بشيء إلا أُجبت ما لم تدعُ بمأثم، أو قطيعة رحم، أو هلاك قوم مؤمنين».

والأهمّ معرفة حقّ الليلة ويومها، ويعرف (ذلك) إجمالاً ممّا ذكرناه في يوم ولادة أمير المؤمنين عليه السلام من نعمة وجود رسول الله صلى الله عليه وآله، ونعمة بعثته، فإنّه لا مرتقى على رسول الله صلى الله عليه وآله في الشرف فإنّه سيّد خلق الله أجمعين. وأشرفهم وأقربهم وأحبّهم إلى الله، وهو النور الأوّل، والحجاب الأقرب، والعقل الأوّل، والاسم الأعظم، ولا مطمع لأحد في هذه الصفات من نبيّ مرسل، وملك مقرّب.

. . . وبالجملة للسالك أن يسعى بتمام سعيه وجدّه في ذكر حقّ تعظيم اليوم، ومعرفة حقّ نعمته، وما أتى به من السعادة العظمى، والخير الأعظم، والبركات والنور، يختبر قلبه كيف فرحه بهذا اليوم وسروره؟ ولو رأى قلبه أنّ يوماً من أيّام المسار الدنيويّة عنده بمثابة هذا اليوم أو أزيد في الفرح والسرور، فليعالج نفسه فإنّه من لغامة النفس وخسّتها، والأنس بعوالم الطبيعة، والصفات البهيميّة والبعد عن عالم النور، وانعكاس القلب وانتكاسه.

ومن مهمّات هذا اليوم الصوم والغسل وزيارته صلى الله عليه وآله، وزيارة أمير المؤمنين عليه السلام بالزيارة المخصوصة العظيمة الشأن الواردة في هذا اليوم، وأن يصلّي قبل الزوال ما رواه في « الإقبال» عن محمد بن عليّ الطرازيّ في كتابه باسناده إلى التوقيع الخارج من جهة أبي القاسم الحسين بن روح ـ قدّس روحه ـ أنّ الصلاة يوم سبعة وعشرين من رجب اثنتا عشرة ركعة تقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب وما تيسّر من السور، وتسلّم وتجلس وتقول بين كلّ ركعتين: «**الحمدُ لله الذي لَم يتّخذ** الخ»، فإذا فرغت من الصلاة والدعاء قرأت الحمد، و«**قل هو الله احد**»، و«**قل يا أيها الكافرون**»، والمعوذتين، و«**إنّا أنزلناه في ليلة القدر**»، وآية الكرسيّ سبعاً ثم تقول: «**لا إله إلا الله والله أكبرُ وسبحان الله ولا حَولَ ولا قوّة إلا بالله**» سبع مرّات، وتقول: «**الله الله ربّي لا أُشركُ به شيئاً**» سبع مرّات ثمّ ادع بما أحببت.

ثمّ [إنّ] من مهمّات أعمال اليوم الدعاءين الواردين.

أولهما: «**يا من أمر بـ [العفو و] التجاوز**».

وثانيهما: «**أللهم إنّي أسألك بالتجلّي الأعظم**» الخ.

المراقبات

تلاوة القرآن

آدابها الظاهرة والباطنة

الشيخ محمد مهدي النراقي

لا حد لثواب تلاوة القرآن، والأخبار الواردة في عظَم أجره ووفور ثوابه لا تحصى كثرة، وكيف لا يعظم أجره وهو كلام اللّه، حامله الروح الأَمينَ إلى سيد المرسلين، فتأمل أن الكلام الصادر من اللّه بلا واسطة إذا كان من حيث اللفظ معجزة لِغاية فصاحته، ومن حيث المعنى متضمناً لأصول حقائق المعارف والمواعظ والأحكام، ومخبراً عن دقائق صنع اللّه، وعن مغيبات الأحوال والقصص الواقعة في سوالف القرون والأعوام، كيف يكون تأثيره في القلوب، وتصفيته للنفوس ؟

ما يلي بعض ما يتعلق بالتلاوة من الآداب الظاهرة والباطنة نقلاً عن كتاب جامع السّعادات للعالم الربّاني الشيخ محمد مهدي النراقي :

أما الآداب الظاهرة :

1–فالوضوء. 2–والوقوف على هيئة الأدب، والطمأنينة إما قائماً أو جالساً. 3– مستقبل القلبة. 4– مطرقاً رأسه. 5– غير متربع ولا متكيء. 6–والترتيب 7– والبكاء. 8– والجهر المتوسط إن أمن من الرياء. وإلا فالسر أفضل. 9– وتحسين القراءة وتنزيهها، ومراعاة حق الآيات، فإذا مر بآية السجود سجد، وإذا مر بآية العذاب استعاذ منه باللّه.

وإذا مر بآية الرحمة ونعيم الجنة سأل اللّه تعالى أن يرزقه. وإذا مر بآية تسبيح أو تكبير سبح وكبر. وإذا مر بآية دعاء أو استغفار دعا واستغفر. 10– وافتتاح القراءة بقوله : أعوذ باللّه السميع العليم من الشيطان الرجيم.

11– وأن يقول عند الفراغ من كل سورة: صدق اللّه العلي العظيم وبلغ رسوله الكريم. أللهم انفعنا به وبارك لنا فيه، والحمد للّه رب العالمين.

وأما الآداب والأعمال الباطنة، فمنها :

1– فهم عظمة الكلام وعُلُوِّه، وفضل اللّه تعالى ولطفه بخلقه، « .. » كيف لَطُفَ بخلقه في إيصال معاني كلامه « .. » إلى أفهام خلقه، وكيف تجلت لهم تلك الصفة في طي حروف وأصوات هي صفات البشر، « .. » ولا يمكن تفهيم عظمة الكلام إلا بأمثلة على حد فهم الخلق، ولهذا عبر عنه بعض العارفين، فقال : إن كل حرف من كلام اللّه في اللوح أعظم من جبل قاف« .. ».

* وإيصال معاني الكلام مع علو درجته إلى فهم الإنسان مع قصور رتبته، تشابه من درجة تصويت الإنسان البهائم والطيور. فإن الإنسان إذا أراد تفهيم بعض الدواب والطيور ما يريد « .. » فإنه ينزل إلى درجة تمييز البهائم، ويوصل مقاصده إليها بأصوات لائقة بها، من النفير والصفير والأصوات القريبة من أصواتها.

* وكذلك الناس، لما كانوا عاجزين عن حمل كلام اللّه بكنه وكمال صفاته، تنزل من عرش العظمة والجلال إلى درجة إفهامه، فتجلى في مظاهر الأصوات والحروف.

* وقد يشرف الصوت لأجل الحكمة التي يتضمنها. فكما أن بدن البشر يكرم ويعزز لمكان الروح، فكذلك أصوات الكلام تشرف للحكمة التي فيها.

*والكلام عالي المنزلة، رفيع الدرجة، قاهر السلطان، نافذ الحكم في الحق والباطل، وهو القاضي العادل، يأمر وينهى، ولا طاقة للباطل أن يقوم قدام كلام الحكمة، فلا يستطيع الظل أن يقوم قدام شعاع الشمس، ولا طاقة للناس أن ينفذوا غور الحكمة، كما لا طاقة لهم أن ينفذوا بأبصارهم ضوء عين الشمس، ولكنهم ينالون منها ما تقدم به أبصارهم ويستدلون به على حوائجهم.

* فالكلام كالملك المحجوب الغائب وجهه، المشاهد أمره، فهو مفتاح الخزائن النفيسة، وشراب الحياة الذي من شرب منه لم يمت، ودواء الأسقام الذي من سقي منه لم يسقم.

2- ومنها: تعظيم المتكلم : فينبغي للقارئ عند الإبتداء بالتلاوة، أن يحضر في قلبه عظمة المتكلم، ويعلم أنه ليس من كلام البشر، بل هو كلام خالق الشمس والقمر، وفي تلاوة كلامه غاية الخطر، إذ كما لا ينبغي أن تمس جلده وورقه وحروفه البشرةُ المستقذرة بخَبَث أو حدث، فكذلك لا ينبغي أن تقرأه الألسنة المستخبثة بقبائح الكلمات، وألا تحوم حول معناه القلوب المكدرة برذائل الأخلاق والصفات، فكما أنه لا يصلح لِلَمْس ظاهر خطه كلُّ يد، بل هو محروس عن ظاهر بشرة اللامس، إلا إذا كان متطهراً، فكذلك لا يصلح لتلاوة حروفه كل لسان، ولا لنيل معانيه كل قلب، بل باطن معناه لعلوه وجلاله محجوب عن باطن القلوب، إلا إذا كانت منقطعة عن كل رجس، مستنيرة بنور التعظيم والتوقير.

3- وبالجملة: ينبغي ألا يترك عند التلاوة تعظيم المتكلم له، ليتحقق تعظيم الكلام أيضاً، إذ تعظيم الكلام بتعظيم المتكلم، ولو لم تحضره عظمة المتكلم لغفلة قلبه، فليرجع إلى التفكر في صفاته وأفعاله، ويستحضر أن المتكلم هو الذي أوجد وأظهر بمجرد إرادته كل ما يشاهده ويسمعه، من العرش والكرسي والسماوات والأرضين، وما فيها وما تحتها وما فوقها، وأنه الخالق والرازق للجميع، والكل في قبضة قدرته مسخر أسير، ومردد بين فضله ورحمته، وبين نقمته وسطوته، وجميع ذلك لا نسبة له إلى عوالم المجردات.

فالتفكر في أمثال ذلك يوجب استشعار القلب لعظمة المتكلم والكلام. ولمثل هذا التعظيم كان بعضهم إذا نشر المصحف للتلاوة غشي عليه، ويقول : هو كلام ربي، هو كلام ربي !.

4-ومنها: الخضوع والرقة: قال الصادق عليه السلام: من قرأ القرآن، ولم يخضع لله ولم يرق قلبه، ولا يكتسي حزناً ووجلاً في سره، فقد استهان بعظيم شأن الله تعالى، وخسر خسرانا مبينا، فقاريء القرآن محتاج إلى ثلاثة أشياء : قلب خاشع، وبدن فارغ، وموضع خال.

فإذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم، قال الله تعالى: ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾.

فإذا تفرّغت نفسه من الأسباب، تجرد قلبه للقراءة، فلا يعرضه عارض فيحرمه بركة نور القرآن وفوائده.

فإذا اتّخذ مجلساً خالياً، واعتزل عن الخلق بعد أن أتى بالخصلتين : خضوع القلب وفراغ البدن، استأنس روحه وسره بالله عز وجل، ووجد حلاوة مخاطبات الله عز وجل عباده الصالحين، وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم، بفنون كراماته، وبدائع إشاراته، فإن شرب كأساً من هذا المشرب حينئذ، لا يختار على ذلك الحال حالاً، ولا على ذلك الوقت وقتاً، بل يؤثره على كل طاعة وعبادة، لأن فيه المناجاة مع الرب بلا واسطة.

فانظر كيف تقرأ كتاب ربك ومنشور ولايتك، وكيف تجيب أوامره ونواهيه، وكيف تمثل حدوده : وإنه لكتاب عزيز، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد. فرتله ترتيلا، وقف عند وعده ووعيده، وتفكر في أمثاله ومواعظه، و احذر أن تقع من إقامتك حروفه في إضاعة حدوده».

5-ومنها: حضور القلب، وترك حديث النفس: وهو يترتب على التعظيم، فإن من يعظم شيئاً، كلاماً كان أو غيره، يستبشر ويستأنس به، ولا يغفل عنه.

ولا ريب في أن القرآن يشتمل على ما يستأنس به القلب، وتفرح به النفس، إن كان التالي أهلاً له.

6-ومنها: التدبر: وهو زائد على حضور القلب، إذ التالي ربما لم يتفكر في غير القرآن، ولكنه اقتصر على سماعه من نفسه، ومن دون تدبر فيه.

والمقصود من تلاوة القرآن التدبر فيه، في الباطن، قال الله سبحانه: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا خير في عبادة لا فقه فيها، ولا في قراءة لا تدبُّر فيها». وإذا لم يتمكن من التدبر إلا بالترديد، فليردّد. ولذلك كان الأكابر كثيراً ما يكررون بعض الآيات مرات كثيرة للتدبر فيها، وربما يقفون عند آية مدة مديدة، وقال بعضهم : «لي في كل جمعة ختمة، وفي كل شهر ختمة، وفي كل سنة ختمة، ولي ختمة منذ ثلاثين ما فرغت منها بعد!». وذلك بحسب درجات تدبره وتفتيشه.

جامع السعادات – النراقي – ج ٣ – ص ٢٩٤

موجز
في التعريف بالسور

من أهم سبل التعرف إلى القرآن الكريم، تكوين تصور واضح عن كل سورة من السور المباركة، وهو باب يحتمل البحث فيه التفصيل، خصوصاً إن أريد له أن يشمل البحث في أهداف كل سورة وسبب نزول الآيات.
ما يلي موجز في التعريف بالبسملة وسورة الفاتحة:

البسملة:

في تفسير" كشف الأسرار": " ببسم الله الرحمن الرحيم: تاهت القلوب بسماع بسم الله، طابت القلوب بشهود بسم الله غابت القلوب. بظهور بسم الله.

طوبى لمن حديثه في الله، وجليسه هو الله.

ولا جلست إلى قوم أحدثهم إلا وأنت حديثي بين جلاسي

نزهة أسرار الموحدين في الإناخة بعفوة بسم الله.

رتع في حدائق القدس من استَرْوَحَ بنسيم بسم الله

".. إذا ماخلوتَ الدهرَ يوماً فلا تَقُل خلوتُ ولكن قل عليَّ رقيب

روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام:

"..لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم، ضجت جبال الدنيا حتى كنا نسمع دويها، وسمعها الكفار أيضاً فقالوا سحر محمد الجبال، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما من مؤمن موقن يقرأها إلا سبحت معه الجبال إلا أنه لايسمع.

وحلف رب العزة بعزته لايسمي مؤمن على شيء إلا باركت عليه، ولا يقرأها مؤمن إلا قالت الجنة لبيك وسعديك. أللهم أدخل عبدك هذا فيَّ ببسم الله الرحمن الرحيم، وإذا دعت الجنة لعبد فقد استُوجب له دخولها.

" قال صلى الله عليه وآله: وإن أمتي يأتون يوم القيامة وهم يقولون: بسم الله الرحمن الرحيم، فتُثَقِّل حسناتهم في الميزان، فتقول الأمم: ما أرجح موازين أمة محمد صلى الله عليه وآله، فيقول الأنبياء لهم: لأن مبتدأ كلامهم: بسم الله الرحمن الرحيم.

سورة الفاتحة

أول سورة في كتاب الله تعالى، ولذلك سميت فاتحة الكتاب، والفاتحة. وهي قسمان، يربط بينهما آية " إياك نعبد وإياك نستعين".

القسم الأول: في الرؤية الكونية، والعقيدة، حيث تبين خلاصة توحيد الله تعالى، وتبين أن الأساس الذي يقوم عليه التوحيد في علاقة الله تعالى بالناس هو رحمته سبحانه: "الرحمن الرحيم".

وفي القسم الثاني: طلب الهداية إلى الصراط المستقيم، في مجالين: هما العقيدة والسلوك. وهما معاً خلاصة مهمة الإنسان في رحلته في الحياة الدنيا، ولذلك كان من الطبيعي أن يربط بين القسمين ماينبغي أن يكون عليه حال الإنسان في كل مسيرته في منعطفات الحياة: إياك نعبد، وإياك نستعين.

"واعلم أنه ليس في هذه السورة ناسخ ولا منسوخ، وهي بعدد الكوفيين مائة واثنان وأربعون حرفا، وتسعة وعشرون كلمة، وسبع آيات، إحدى هذه السبع آية التسمية. ".." عن رسول الله صلى الله عليه وآله الحمد لله رب العالمين سبع آيات إحداهن بسم الله الرحمن الرحيم وهي السبع المثاني وهي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب.

عظمت همة عين طمعت في أن تراكا أوما يكفي لعين أن ترى من قد رآكا.

***

* من الروايات:

١– قال الراوي : سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله " ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم " قال : هي سورة الحمد وهي سبع آيات منها : " بسم الله الرحمن الرحيم " وانما سميت المثاني لانها تثنى في الركعتين .

٢– عن الإمام الرضا عليه السلام انه قال : (مالك يوم الدين) اقرار له بالبعث والحساب والمجازاة وايجاب ملك الاخرة له كايجاب ملك الدنيا. اياك نعبد رغبة وتقرب إلى الله تعالى ذكره ، واخلاص له بالعمل دون غيره ، وإياك نستعين: استزادة من توفيقه وعبادته واستدامة لما أنعم الله عليه ونصره.

٣– قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله تعالى مَنَّ عليَّ بفاتحه الكتاب".." إلى قوله " اياك نعبد " اخلاص للعبادة " واياك نستعين " افضل ما طلب به العباد حوائجهم".

٤– قال الراوي: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن الصراط فقال: هو الطريق إلى معرفة الله عزوجل. وهما صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة، فاما الصراط في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذى هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلّت قدمه عن الصراط في الآخرة، فَتَرَدَّى في نار جهنم .

٥– عن عن الإمام الصادق عليه السلام : قال الراوي : سألته عن الصراط ، فقال: هو أدق من الشعر، وأحد من السيف، فمنهم من يمر عليه مثل البرق ومنهم من يمر عليه مثل عَدْوِ الفرس، ومنهم من يمر عليه ماشيا، ومنهم من يمر عليه حَبْوَاً ومنهم من يمر عليه متعلقاً فتأخذ النار منه شيئاً وتترك منه شيئا .

٦– في الموثق عن الإمام الصادق عليه السلام " اهدنا الصراط المستقيم " قال: الطريق ومعرفة الامام .

٧– و عن الإمام الصادق قال: والله نحن الصراط المستقيم .

٨– عن الإمام الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط فلم يجز أحد الامن كان معه كتاب فيه براءة بولايتك.

من دروس المركز الإسلامي، بيروت.

الإخلاص في مسيرة البلاغ

الشيخ محمد حسن زراقط

.. يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ما تركته.

تمس الحاجة في أجواء البعثة المباركة إلى البحث عن حسن التأسي بسيد النبيين ﷺ في الإخلاص الذي يدور وجوداً وعدماً وقوة وضعفاً مدار تجديد الدافع الذي يحدد بدوره نوعية النتائج.

كثيرة هي الصفات والخصائص التي تحلّى بها الأنبياء عبر تاريخ المسيرة النبوية، وكثيرة هي الصفات المطلوبة في الدعاة إلى الله والسالكين في سبيل الوصول إليه أو في سبيل الإيصال إليه، وهذه الخصائص كما أنها تأسر المتأمل والمراقب مؤمناً كان أم محايداً أم حتى معادياً، كذلك يجب أن تتخذ منارة وغاية لكل سائر في درب الأنبياء مهما كبُر أو صغُر، ومهما اتسعت دائرة تكليفه ومسؤولياته أو ضاقت

السمة التي أود تسليط الضوء عليها هي سمة الإخلاص وصدق الإيمان، وتتجلى هذه السمة في سيرة الأنبياء صلوات الله عليهم من خلال آيات القرآن الكريم.

كلّ آمر بالمعروف وناهٍ عن المنكر وكل عامل في الشأن العام يلازمه في مسيرته سؤالان:

حول الدافع: لماذا أبذل الجهد؟

وحول الناتج: وماذا ينالني من جهدي؟ ماذا جنيت؟

وعندما لايكون الدافع الذي شكل المنطلق، دافعاً إلهياً، فقد يسقط العامل أمام رؤيته العجز عن تحقيق الهدف فيقرر ترك العمل والتصدي له.

معنى أن لايكون الدافع إلهياً أن تتداخل المصلحة الشخصية مع المصلحة العامة، وهو مايؤدي إلى التقاعد عن العمل لأن الغالب في تحقيق المصلحة العامة عدم تحقق مصلحة خاصة.

وإذا أضفنا إلى ذلك الصعوبة والمعاناة في تحقق المصلحة العامة، فسنجد أن العامل الناشط في المجال العام لايحصل في الغالب على مصلحة عامة ولاخاصة، فيؤدي ذلك إلى الإنكفاء، أو إلى التفرق عن الصراط في السُّبل، فيدخل في متاهات التعرجات والخطوط المائلة أو الملتوية.

وما أودّ تسليط الضوء عليه في هذه الكملة الموجزة هو أمران:

* الأول: لاأسألكم أجراً.
* الثاني: حسبي الله.

هذان الأمران أو الأصلان لابد أن يتحلى بهما كل من يؤمن برسالة الأنبياء ويحملها بين جوانحه فكرة يريد أن يراها متجسدة أمام ناظريه بدءا من تجسيدها في أبنائه وانتهاء إلى الدائرة الاجتماعية الأوسع خارج حدود الأسرة الصغيرة.

لا أسألكم أجراً:

لقد خلّد القرآن الكريم، في توثيقه لمسيرة الأنبياء عبر التاريخ مجموعة من القواعد والأسس العملية داء التأكيد عليها في سياق المواقف الأبرز التي تكشف عن جوهر الدعوة النبويّة وعمق مضمونها. أنظر مثلاً إلى قوله تعالى الذي يتكرر بأشكال مختلفة في آيات القرآن وسوره: ﴿فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ﴾يونس: ٧٢ وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾يوسف: ١٠٤، ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾الفرقان: ١٠٩ إلى غير ذلك من الصيغ التعبيريّة المختلفة عن هذا المفهوم، الذي صدّقه رسول الله قولاً وعملاً، عندما أطلق موقفه الخالد في وجه كل محاولات الترغيب والترهيب، والإغراء والتيئيس، وهو قوله لعمه أبي طالب (ع): "يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ما تركته".

تتجلى سمة الإخلاص في هذا الأصل الحركي الذي يمثل القاعدة والأساس في العمل النبوي، وهو أصل يؤكد – في العمل الدعوي والشأن العام عموما– شديد حذر العاملين من أنهم حتى لو كانوا محقّين في ما يدعون إليه، فقد يخالط صدقهم وصحة ما يدعون إليه شوب المصلحة الخاصة والنفع الذي يعود عليهم، وهذا ما لا ينسجم مع "الطريقة" والمنهج النبوي في الدعوة إلى الخير والإصلاح، بل على الداعية بحسب هذا المنهج أن يقصر نظره على أداء الواجب وحده دون أن يشوب دعوته شوب النفعية التي تقضي على دعاة الحق أحياناً قبل أن تقضي على دعاة الباطل. فإن الداعية إلى باطل ينطلق في دعوته من الرهان على منابت الشر في نفوس الناس في كثير من الأحيان، بينما نجد أن النبي يريدنا أن نراهن في الأساس على تقديم الأسوة والنموذج، وشتان بين الرهانين، وشتان بين ما يسد طريق هذا الداعي وما يسد طريق ذاك.

حسبي الله:

ويواجه العامل في آخر كل شوط عملي، سؤالاً حول حسابات الأرباح والخسائر، وهنا يأتي دور الأصل الثاني المترتب على الأصل السابق وهو قاعدة: "حسبي الله" الذي يجسّد عند انطلاق الدعوة التوكل الكامل،وعند أداء المهمة الإخلاص الذي يحول دون أي إحباط قد يصاب به كثير من الدعاة عندما يواجهون مأساة ضياع العمر وانقضاء سنوات من الجهد الذي لا يعرف الكلل دون الحصول على النتائج المرجوة. فإن كل داعية وصاحب فكرة قد يناضل من أجلها

ويقتحم الصعاب ولكن ما يدعوه إلى تجشم تلك المرارات هو الأمل بتحقيق الأهداف فإن لم يوصله السير إلى غايته المرجوة انكفأ يندب حظه ويشكو دهره وأهل عصره، وأما الدعوة النبوية فإن خط الانسحاب عندها هو خط حسبي الله كما يقول سبحانه في كتابه: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾التوبة: ١٢٩ ، وتجد هذا المعنى في آيات عدة تتضمن مفهوم التوكل ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ* اللّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾التغابن: ١٢-١٣﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾هود: ٥٧ وفي الختام على السائر في سبيل الله، أن يكون رائده عند الانطلاق حصر الطمع والرغبة في ما عند الله، وعند الوصول احتساب العناء بين يديه.

طريق العشق سير متواصل لا يعرف الوقوف ولا محطات الاستراحة. إذا كانت أمواج كل البحور تتكسر عند السواحل فأمواج بحر العشق لا تعرف الإنكسار ولا التلاشي. حسبي الله بعد أن يؤدي الداعي إلى الله مهمته ويقوم بواجبه على أساس قاعدة «عدم سؤال الأجر»، يواجه في آخر المشوار سؤالاً حول حسابات الأرباح والخسائر، وهنا يأتي دور الشعار الثاني من الشعارات التابعة أو المترتبة على الشعار السابق وهو شعار أو قاعدة: «حسبي الله» الذي يجسّد عند انطلاق الدعوة التوكل الكامل، وعند أداء المهمة الإخلاص الذي يحول دون أي إحباط قد يصاب به كثير من الدعاة عندما يواجهون مأساة ضياع العمر وانقضاء سنوات من الجهد الذي لا يعرف الكلل دون الحصول على النتائج المرجوّة. فإنّ كل داعية وصاحب فكرة قد يناضل من أجلها ويقتحم الصعاب، ولكن ما يدعوه إلى تجشم تلك المرارات هو الأمل بتحقيق الأهداف، فإن لم يوصله السير إلى غايته المرجوة انكفأ يندب حظه ويشكو دهره وأهل عصره، وأما الدعوة النبوية فإن خط الإنسحاب عندها هو خط حسبي الله، كما يقول سبحانه في كتابه ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ التوبة: ١٢٩، وتجد هذا المعنى في آيات عدة تتضمن مفهوم التوكل ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ* اللّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ التغابن: ١٢-١٣

﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾ هود: ٥٧.

وفي الختام، على السائر في سبيل الله، أن يكون رائده عند الإنطلاق حصر الطمع والرغبة في ما عند الله، وعند الوصول احتساب العناء بين يديه. طريق العشق سير متواصل لا يعرف الوقوف ولا محطات الإستراحة. وإذا كانت أمواج كل البحور تتكسر عند السواحل فأمواج بحر العشق لا تعرف الإنكسار ولا التلاشي. نحن بنو البشر تصدينا لحمل ما أشفقت منه السماوات والأرض. فهل أخطأنا؟ يبدو أن قلوبنا المجنونة هي المحمل الوحيد لليلى ولا ينبغي أن تترك دون محمل يصونها.

تلاوة القرآن الكريم في رجب

شهر رجب شهر التبري لكثرة ما يطلب فيه قراءة "الجحد "قل يأيها الكافرون". وشهر التولي والتوحيد، لكثرة مايطلب فيه قراءة سورة التوحيد، وكأن ربيع رجب مناخ رعاية غرسة التوحيد في القلب،

ويتلازم ذلك مع التبري "لاإله إلا الله".

*** قراءة سورة الجحد وهي سورة قل يا أيها الكافرون**

ورد التأكيد على قراءة سورة الجحد عشرات المرات في صلوات شهر رجب، وهي تقرأ إما ثلاثاً في عدة صلوات أو سبعاً بعد صلاة يوم النصف.

*** قراءة سورة التوحيد عشرة آلاف مرة أو ألفاً..**

من المستحبات العامة في شهر رجب أن يقرأ الإنسان سورة التوحيد في جميع الشهر عشرة آلاف مرة، فإذا لم يستطع، فيقرأها في الشهر كله ألف مرة، وإذا لم يستطع، فيقرأها في الشهر كله مائة مرة.

قال السيد ابن طاوس: فضل قراءة قل هو الله أحد، عشرة آلاف مرة في شهر رجب أو ألف مرة، أو مائة مرة وجدنا ذلك مروياً عن النبي ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ في عمره عشرة آلاف مرة قل هو الله أحد، بنية صادقة في شهر رجب، جاء يوم القيامة خارجاً من ذنوبه كيوم ولدته أمه، فيستقبله سبعون ملكاً يبشرونه بالجنة.

" وفي حديث عن النبي ﷺ: من قرأ قل هو الله أحد، ألف مرة، جاء يوم القيامة بعمل ألف نبي وألف ملك، ولم يكن أحد أقرب إلى الله إلا من زاد عليه، وإنها لتضاعف في شهر رجب.

" وفي حديث آخر عن النبي ﷺ: من قرأ قل هو الله أحد، مائة مرة، بورك له وعلى ولده وأهله وجيرانه، ومن قرأها في رجب بنى الله تعالى له اثني عشر قصراً في الجنة.. " .

*** يوم الجمعة ١٠٠ مرة:** لكل يوم جمعة من شهر رجب خصوصية، ويمكن أن يُؤتى فيه بعمل سهل المؤونة، كثير المعونة، وهو عبارة عن قراءة قل هو الله أحد مائة مرة في يوم الجمعة من شهر رجب.

قال السيد ابن طاوس رحمه الله: "رأيت في حديث بأسناد أن من قرأ في يوم الجمعة في رجب قل هو الله أحد مائة مرة كان له نوراً يوم القيامة يسعى به الى الجنة".

أي يكون هذا العمل نوراً له يوم القيامة يوصله إلى الجنة

مناسبات شهر رجب

الأول من رجب

- مولد الإمام أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام سنة ٥٧ للهجرة في المدينة المنورة.
- حضر كربلاء يوم عاشوراء وهو في الثالثة من عمره الشريف.
- زيارة عاشوراء المشهورة مرويةٌ عنه صلوات الله عليه.
- **جاء في كتاب الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي:**

«...أبو جعفر محمد الباقر (...) أظهر من مخبئات كنوز المعارف وحقائق الأحكام والحكم واللطائف ما لا يخفى إلا على منطمس البصيرة أو فاسد الطوية والسريرة (...) عمرت أوقاته بطاعة الله، وله من الرسوخ في مقامات العارفين ما تكلّ عنه ألسنة الواصفين، وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة، وكفاه شرفا أنّ ابن المديني روى عن جابر أنه قال له وهو صغير: رسول الله يسلّم عليك. فقيل له: وكيف ذاك؟ قال: كنت جالساً عنده والحسين في حجره وهو يداعبه، فقال يا جابر، يولد له مولود اسمه علي، إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ليقم سيدُ العابدين، فيقوم ولده. ثم يولد له ولد اسمه محمد، فإنْ أدركتَه يا جابر فأقرئه مني السلام. توفي (...) مسموما كأبيه (...) وخلّف ستة أولاد أفضلهم وأكملهم جعفر الصادق، ومن ثم كان خليفته و وصيه..» ج ٢، ص ٥٨٦-٥٨٧

- إستُشهد الإمام الباقر عليه السلام مسموماً في السابع من ذي الحجة سنة ١١٤ للهجرة بتدبير من الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك ودفن في البقيع بالمدينة المنورة.
- تُستحب زيارة الإمام الحسين عليه السلام في اليوم الأوّل من شهر رجب.

فعن الإمام الصادق عليه السلام: «من زار الحسين بن علي عليهما السلام في أول يوم من رجب غفر الله له البتّة». أي غفر الله له قطعاً، ولم يبق له ذنب أبداً.

الثاني من رجب

- مولد الإمام النّقيّ أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي عليه السلام سنة ٢١٢ للهجرة قرب المدينة المنورة.
- أبو الحسن من كُنى الإمام الكاظم والإمام الرضا والإمام الهادي عليهم السّلام. قال بعض المحقّقين، إذا أُطلق في الروايات أبو الحسن فهو الإمام الكاظم وإذا قيل أبو الحسن الثاني فهو الإمام الرضا وإذا قيل أبو الحسن الثالث فهو الإمام الهادي صلوات الله عليهم أجمعين. كما أنّ أبا جعفر كنية الإمام الباقر والإمام الجواد عليهما السلام، لذلك عندما يذكر الإمام الجواد بكُنيته، يُقال أبو جعفر الثاني.
- تُستحبُّ في الليلة الثالثة من شهر رجب «بعد أذان مغرب اليوم الثاني» صلاة عشر ركعات، خمس مرات مثل صلاة الصبح، في كل ركعة الحمد مرّة وإذا جاء نصر الله والفتح خمس مرات.

يروي السيد إبن طاووس في كتاب إقبال الأعمال عن رسول الله صلى الله عليه وآله في ثواب من صلاّها: «بنى الله له قصراً في الجنة عرضه وطوله أوسع من الدنيا سبع مرات، ونادى منادٍ: بشّروا وليّ الله بالكرامة العظمى ومرافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين».

الثالث من رجب

– شهادة الإمام الهادي عليه السلام سنة ٢٥٤ للهجرة مسموماً بأمرٍ من المعتمد العباسيّ ودُفن في مدينة سامراء.

– في العام ١٤٢٦ للهجرة، تعرّض مرقد الإمام الهادي عليه السلام في مدينة سامراء «١١٨ كلم شمال بغداد» لاعتداء التّكفيريّين بالتعاون مع فلول البعث الصدّامي، حيث تمّ تفجير قبّة المقام الشريف، ما أثار موجة استنكار في العالم الإسلامي لهذا العمل الجبان الذي يخدم مخطّطات الإحتلال الأميركي في إثارة الفتنة المذهبية بين المسلمين عموماً والعراقيين منهم على وجه التّحديد.

وإزاء لا مبالاة عددٍ المؤسّسات الدّينية الكبرى في العالم الإسلامي تجاه هذا التطاول على ذريّة رسول الله صلى الله عليه وآله، كرّر التكفيريّون فعلتهم في العام التالي، وعمدوا إلى تفجير مئذنتي المقام الشريف.

وقد حظيت مدينة سامراء بشهرتها وتحوّلت من مدينة مهملة إلى مقصد لعشرات من الرّحالة والباحثين كما هو مثبت في المصادر التاريخية، منذ أن ضمت تربتها الجسدين الطاهرين للإمام علي بن محمد الهادي وابنه الإمام الحسن العسكري عليهما السلام.

وأصل الحضرة الشريفة هي دار كان قد اشتراها الإمام الهادي من دليل بن يعقوب. ويضم المرقد المقدس اضافة إليهما عليهما السلام، الجسدَ الطاهر للسيدة نرجس زوجة الامام العسكري وأم الامام المهدي المنتظر صلوات الله عليه، والجسد الطاهر للسيدة حكيمة بنت الإمام محمد الجواد وأخت الامام علي الهادي وعمة الإمام العسكري صلوات الله عليهم أجمعين.

وفي الباحة الخارجيّة للمقام، وعلى خطوات منه، يقع سرداب غيبة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشّريف.

وقد حققت عملية إعادة الإعمار حتى الآن نتائج متقدمة، أبرزها إعادة بناء القبّة المباركة والمئذنتين والشروع في عمليات توسيع المزار المقدّس.

السادس من رجب

- شهادة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، على رواية، والمشهور أنّ شهادته كانت في الخامس والعشرين من رجب

سنة ١٨٣ للهجرة مسموماً على يد هارون العبّاسي.
– دُفن سلام الله عليه في ضاحية بغداد المعروفة اليوم باسم الكاظمية. وإلى جواره دُفن حفيده الإمام محمد بن علي بن موسى الجواد، ويُعرف مقامهما بمقام الإمامين الجوادين.
– «باب الحوائج» من أشهر ألقابه عليه السلام وأكثرها شيوعاً، فقد انتشر بين العام والخاص، حتّى أنّه ما أصاب أحدهم مكروه إلاّ فرّج الله عنه بذكره، وما استجار بضريحه أحد إلاّ قضيت حوائجه.
يقول شيخ الحنابلة وعميدهم الروحي أبو علي الخلاّل: «ما همّني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسّلت به إلاّ سهّل الله تعالى لي ما أحب».

الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 1، ص 133، دار الكتب العلمية، بيروت 1997.

وعن الشافعي: «قبر موسى الكاظم الترياق المجرّب».

رسالة في إثبات كرامات الأولياء، شهاب الدين بن احمد السجاعي، ص ٦، مكتبة ايشيق، اسطنبول ١٩٧٦.

يا سمي الكليم جئتك أسعى
نحو مغناك قاصداً من بلادي
ليس تُقضى لنا الحوائج إلاّ
عند باب الرجاء جدّ الجواد

«اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلَى الاَمينِ الْمُؤْتَمَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَر، الْبَرِّ الْوَفِيِّ الطّاهِرِ الزَّكِيِّ، النُّورِ الْمُبينِ الْمُجْتَهِدِ الْمُحْتَسِبِ، الصّابِرِ عَلَى الاَذى فيكَ، اَللّـهُمَّ وَكَما بَلَّغَ عَنْ آبائِهِ مَا اسْتُوْدِعَ مِنْ اَمْرِكَ وَنَهْيِكَ، وَحَمَلَ عَلَى الْمَحَجَّةَ وَكابَدَ اَهْلَ الْعِزَّةِ وَالشِّدَّةِ فيما كانَ يَلْقى مِنْ جُهّالِ قَوْمِهِ، رَبِّ فَصَلِّ عَلَيْهِ اَفْضَلَ وَاَكْمَلَ ما صَلَّيْتَ عَلى اَحَدٍ مِمَّنْ اَطاعَكَ وَنَصَحَ لِعِبادِكَ، اِنَّكَ غَفُورٌ رَحيمٌ.»

التاسع من رجب

فلو تراه حاملاً طفلـه
رأيت بـدراً يحمل الفرقدا
مخضباً من فيض أوداجـه
ألبسه سهم الـردى مسجدا
لم يمنحوه الورد إذ صيروا
فيض وريده له مـوردا
أفديه من مرتضع ظامـياً
بمهجتي لو أنه يُفتـدى

– ولادة عبدالله الرّضيع إبن الإمام الحسين عليه السلام سنة ٦٠ للهجرة في المدينة المنورة.
– إستُشهد في كربلاء يوم العاشر من محرم سنة ٦١ للهجرة، وهو في حجر أبيه عليه السلام، مذبوحاً بسهم حرملة بن كاهل الأسدي.
– حفر الإمام عليه السلام مرقد الطفل الرّضيع بجفن سيفه ورمّله بدمه ثمّ دفنه. ولاحقاً دفن الإمام السجّاد أباه الإمام الحسين وأخاه عليّ الأكبر في المكان نفسه.
– عند استشهاد عبدالله الرّضيع تلقّى الإمام الحسين عليه السّلام دماءه حتى ملأت كفّه، ثمّ رمى بها نحو السماء وقال: «أللهمّ لا يكون أهون عليك من فصيل ناقة صالح، أللهمّ إن كنتَ حبستَ عنا النصر، فاجعل ذلك لما هو خير لنا».
يقول الإمام الباقر عليه السلام: «لم يسقط من ذلك الدّم قطرة إلى الأرض».
– تُقام في أول يوم جمعة من شهر محرّم مراسم اليوم العالمي للطفل الرّضيع في عشرات المدن الإسلاميّة.

العاشر من رجب

– مولد الإمام أبي جعفر محمد بن عليّ الجواد عليه السّلام.
روى الشيخ الطوسي أنّه خرج من النّاحية المقدّسة على يد الشّيخ أبي القاسم الحسين بن روح رضوان الله عليه هذا الدّعاء الذي تُستحبُّ قراءته في أيّام شهر رجب:
«اَللّـهُمَّ اِنّي اَسالُكَ بِالْمَوْلُودَيْنِ في رَجَب مُحَمَّد بْنِ عَلِيٍّ الثاني وَابْنِهِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّد الْمُنْتَجَب، وَاَتَقَرَّبُ بِهِما اِلَيْكَ خَيْرَ الْقُرْب، يا مَنْ اِلَيْهِ الْمَعْرُوفُ طُلِبَ، وَفيما لَدَيْهِ رُغِبَ، اَسالُكَ سُؤالَ مُقْتَرِف مُذْنِب قَدْ اَوْبَقَتْهُ ذُنُوبُهُ، وَاَوْثَقَتْهُ عُيُوبُهُ، فَطالَ عَلَى الْخَطايا دُؤُوبُهُ، وَمِنَ الرَّزايا خُطُوبُهُ، يَسْأَلُكَ التَّوْبَةَ وَحُسْنَ الاَوْبَةِ وَالنُّزُوعَ عَنِ الْحَوْبَةِ، وَمِنَ النّارِ فَكاكَ رَقَبَتِهِ، وَالْعَفْوَ عَمّا في رِبْقَتِهِ، فَاَنْتَ مَوْلايَ اَعْظَمُ اَمَلِهِ وَثِقَتِهِ، اَللّـهُمَّ وَاَسالُكَ بِمَسائِلِكَ الشَّريفَةِ، وَوَسائِلِكَ الْمُنيفَةِ اَنْ تَتَغَمَّدَني في هذَا الشَّهْرِ بِرَحْمَةٍ مِنْكَ واسِعَةٍ، وَنِعْمَةٍ وازِعَةٍ، وَنَفْسٍ بِما رَزَقْتَها قانِعَةٍ، اِلى نُزُولِ الحافِرَةِ وَمَحَلِّ الاْخِرَةِ وَما هِيَ اِلَيْهِ صائِرَةٌ».

الثاني عشر من رجب

– أميرالمؤمنين الإمام علي عليه السلام يتّخذ الكوفة عاصمة لدولته سنة ٣٦ للهجرة.

الثالث عشر من رجب

– مولد اميرالمؤمنين الإمام علي عليه السلام سنة ١٠ قبل البعثة النبوية داخل الكعبة المعظّمة.

ولدتْهُ في حرم الإله وأمنه
والبيت حيث فناؤه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة
طابت وطاب وليدها والمولد
في ليلة غابت نحوس نجومها
وبدت مع القمر المنير الأسعد
ما لُفّ في خرق القوابل مثله
إلا ابنُ آمنة النبيُّ محمد

– معلومٌ أنّ الكعبة المعظّمة هي القبلة التي يستقبلها كلّ مسلم خمس مرّات في اليوم وهو يؤدّي صلاته، عمودَ دينه. ولأجل ذلك تُعد الكعبة رمزاً من رموز توحيد الله عزّ وجل. ومتى أيقنّا أنّ أفعال الله تعالى لا تكون ـ نستعيذ به عزّ وجل ـ عبثاً، جاز لنا ان نسأل عن الحكمة الرّبانيّة في أن يكون مولد أميرالمؤمنين بين أربعة جدران البيت العتيق الذي رفع قواعده أبو الأنبياء والموحّدين، إبراهيم الخليل عليه السلام. ولعلّ في ذلك إشارة إلهيّة لذوي الألباب عن عميق التّرابط بين توحيده تعالى و ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام.

• هو أول الأيام البيض، وقد ورد للصيام في هذا اليوم واليومين بعده أجر جزيل، ومن أراد أن يدعو بدعاء أم داود فليبدأ بصيام هذا اليوم. وتُستحبّ فيه زيارة أميرالمؤمنين عليه السلام لا سيما بزيارة «أمين الله» وأوّلها: «السلام عليك يا أمين الله في أرضه...». قال العلاّمة المجلسي: «إنّها أحسن الزيارات متنا وسنداً وينبغي المواظبة عليها في جميع الروضات المقدّسة».

الخامس عشر من رجب

• وفاة السيدة زينب بنت أميرالمؤمنين عليه السلام سنة ٦٢ للهجرة.
• خاطبها الإمام السجّاد عليه السلام قائلاً: «يا عمّة، أنت بحمد الله عالمة غير معلّمة وفَهِمة غير مفهّمة».
• عن الشّيخ الصّدوق أنّه كانت للسّيدة زينب عليها السّلام نيابة خاصّة عن الإمام الحسين عليه السلام، وكان النّاس يرجعون إليها في الحلال والحرام حتّى برئ الإمام زين العابدين عليه السلام من مرضه.

في مثل هذا اليوم أيضاً، سنة ٢ للهجرة كان تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة المشرّفة. وذلك قول تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ البقرة:144

الرابع والعشرون من رجب

أميرالمؤمنين الإمام علي عليه السلام يقتل مرحب كبير فرسان اليهود ويفتح حصون خيبر سنة ٧ للهجرة.

السابع والعشرون من رجب

• يوم المبعث الشريف وهو من الأعياد العظيمة، وفيه هبوط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله بالرسالة.

• سأل أحدهم الإمام الصادق عليه السلام عن الأعياد، فقال له الإمام: «أشرفها وأكملها اليوم الذي بعث فيه رسول الله صلى الله عليه وآله». فسأله الراوي ماذا نفعل في هذا اليوم؟ أجابه الإمام عليه السلام: «تصوم وتكثر الصلاة على محمد وآله عليهم السلام».
• وفي مثل هذا اليوم من السنة الثالثة أو الرّابعة للبعثة كان الإسراء والمعراج.
• أشار القرآن الكريم إلى حقيقة الإسراء برسول الله من مكّة الى بيت المقدس في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الاسراء:1
وأشار القرآن الكريم في سورة النجم إلى المعراج، أي العروج برسول الله من بيت المقدس إلى السماء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ النجم:7–9
• عن الإمام الرّضا عليه السلام: «من كذب بالمعراج فقد كذّب رسول الله صلى الله عليه وآله».
• عن الإمام الصادق عليه السلام: «عُرج بالنّبيّ صلى الله عليه وآله إلى السماء أكثر من مائة وعشرين مرّة...».
• تُجمع الإمامية على أن الإسراء والمعراج كانا بالرّوح والجسد معاً.

الثامن والعشرون من رجب

خروج الإمام الحسين مع أهل بيته وعياله من المدينة إلى مكّة المكرّمة سنة ٦٠ للهجرة. وبقي فيها حتى الثامن من ذي الحجة تاريخ خروجه إلى العراق. وفي الثاني من محرم سنة ٦١ للهجرة وصل سيد الشهداء عليه السلام إلى كربلاء.

التاسع والعشرون من رجب

غزوة تبوك ضدّ الروم سنة ٩ للهجرة. وتبوك هي أقصى منطقة توجّه إليها رسول الله صلى الله عليه وآله في غزواته. و قد راح المنافقون يُعدّون العدّة للإنقلاب على رسول الله في غيبته، مستغلّين طول غيابه عن المدينة المنوّرة. فاستخلف النبيّ صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام في المدينة وقال له: «إنّ المدينة لا تصلح إلا بي أو بك» وفي هذه المناسبة أيضاً كان قوله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنه لا نبيّ بعدي».

القَلْب

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ الحج: ٤٦

الطمأنينة:

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ، وتلا هذه الآية: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ الرعد: ٢٨ ثم التفت إليه فقال: يا بن أم سليم، ترى في من أنزلت هذه الآية؟ فينا وفي شيعتنا، قلت: ومن يدعي الإسلام {و} ليس من شيعتكم؟ قال: نعم، تباعدهم من الإسلام عداوتهم لأهل بيتي وتقربهم من اليهودية والنصرانية.

عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ الرعد: ٢٨ قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام: تدري في من نزلت؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: في من صدّق بي، وآمن بي، وأحبّك وعترتك من بعدك، وسلم لك الأمر والأئمة من بعدك.

عين القلب

عن رسول الله ﷺ: ما من عبد إلا وفي وجهه عينان (كذا) يبصر بهما أمر الدنيا، وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة، فإذا أراد بعبد خيرا فتح عينيه اللتين في قلبه، فأبصر بهما ما وعده بالغيب، فآمن بالغيب على الغيب.

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: ألا إن للعبد أربع أعين: عينان يبصر بهما أمر دينه ودنياه، وعينان يبصر بهما أمر آخرته، فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح له العينين اللتين في قلبه، فأبصر بهما الغيب في أمر آخرته، وإذا أراد به غير ذلك ترك القلب بما فيه.

إنما هي القلوب مرة تصعب ومرة تسهل

قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فدخل عليه حمران بن أعين وسأله عن أشياء، فلمّا همّ حمران بالقيام قال لأبي جعفر عليه السلام: أُخبرك أطال الله بقاءك لنا وأمتعنا بك، أنّا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترقّ قلوبنا وتسلو أنفسنا عن الدنيا ويهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال، ثم نخرج من عندك فإذا صرنا مع الناس والتجار أحببنا الدنيا؟

فقال أبوجعفر عليه السلام: إنما هي القلوب مرة تصعب ومرة تسهل. ثم قال أبوجعفر عليه السلام: أما إنّ أصحاب محمد ﷺ قالوا: يا رسول الله نخاف علينا النفاق. فقال صلى الله عليه وآله: ولم تخافون ذلك؟ قالوا: إذا كنا عندك فذكّرتنا و رغّبتنا وجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا حتى كأنّا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك، فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأينا العيال والأهل يكاد أن نحول عن الحال التي كنا عليها عندك، وحتى كأنا لم نكن على شيء؟ أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقا؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: كلا، إنّ هذه خطوات الشيطان فيرّغبكم في الدنيا، والله لو تدومون على الحالة التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة ومشيتم على الماء ولولا أنكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً حتى يذنبوا، ثم يستغفروا الله فيغفر [الله] لهم، إنّ المؤمن مفتن توّاب، أما سمعت قول الله عزوجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ البقرة: ٢٢٢

وقال: ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ هود: ٥٢

العبادة بسكون القلب

في بيان الطمأنينة جاء في كتاب الآداب المعنوية للصلاة للإمام الخميني قدس سره:

من الآداب المهمة المهمة القلبية للعبادات - وخصوصاً العبادات الذكرية - الطمأنينة. وهذه غير الطمأنينة التي اعتبرها الفقهاء رضوان الله عليهم في خصوص الصلاة، فهذه عبارة عن أن السالك يأتي بالعبادة مع سكون القلب، واطمئنان الخاطر، لأن العبادة إذا أتي بها في حال اضطراب القلب وتزلزله فالقلب لا ينفعل بمثل هذه العبادة ولا يحصل أثر من العبادة في ملكوت القلب ولا تصير حقيقة العبادة صورة باطنية للقلب، والحال إن من إحدى جهات تكرار العبادات وتكثير الأذكار والأوراد أن يتأثر القلب منها وينفعل حتى يتشكل باطن السالك شيئا فشيئا من حقيقة الذكر والعبادة، ويتحد قلبه بروح العبادة، وطالما لم يكن للقلب اطمئنان وسكون وطمأنينة ووقار لم يكن للأذكار والنسك فيه تأثير ولا يسري أثر العبادة في ظاهر البدن وملكه إلى ملكوته وباطنه ولا يؤدي إلى القلب حظوظة من العبادة.

أين الرجبيون؟

وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين، وكلامهم كلام الأبرار. عمّار الليل ومنار النهار. متمسكون بحبل القرآن. يحيون سنن الله وسنن رسوله. لا يستكبرون ولا يعلون، ولا يغلون ولا يفسدون. قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل.

أمير المؤمنين عليه السلام

على أبواب شهر رجب يحلو الحديث عن الرجبيين، الذين يأتون في يوم القيامة ولهم شخصية تضيء لأهل الجمع، ثم يقام لهم ذلك الإحتفال الإلهي المهيب، فيدخلون الجنة معزّزين مكرّمين.

نريد أن نفتح قلوبنا على آفاق هؤلاء الرجبيّين، علّنا نحن المقصرّين نلحق بهم ونصبح في عدادهم.

شهر رجب بداية دورة ليلة القدر.

هناك دورة إلهية تقام مسابقتها في كل عام تبلغ ذروتها في ليلة القدر، وما بعد ليلة القدر إلى يوم العيد فترة ملحقة بالدورة، ليلتحق بها وبسابقتها من لم يلتحق، ثم توزّع الجوائز في يوم العيد.

هذه الدورة الإلهية، دورة ليلة القدر تبدأ بإطلالة هلال شهر رجب.

لا بد من الوقوف على بعض أسرار هذا الشهر المبارك التي يهب الله تعالى أنوارها للرجبيين، علّ هذا القلب ببركة أجواء البعثة ومولد الأمير في رجب، يصبح مؤهلاً بعض الشيء، ولدى الله تعالى المزيد.

شهر رجب شهر مجهول، ولأننا نجهله فنحن نتعاطى معه كغيره من الشهور، ولو كنا نعرف قيمته لانتظرناه بفارغ الصبر، ولاغتنمنا فرصته الإلهية الفريدة.

لهذا الشهر شخصية خاصة ولشهر شعبان شخصية خاصة وكذلك لشهر الله تعالى، وللأشهر الثلاثة معاً، شخصية متميزة تتضح بيُسرٍ معالمها من الروايات لدى مراجعتها.

من الأعمال المستحبة من أول ليلة من شهر رجب، أن يكثر الإنسان فيها من ذكر شهر شعبان وشهر رمضان، لأن الشخصية واحدة، ولأن الدورة طيلة هذه الأشهر واحدة.

صحيح أن كل أيام السنة ينبغي أن تكون أيام عبادة ولكن هناك امتياز لأيام وليالٍ عن غيرها.

إذاً نحن على أبواب شهرٍ هذه بعض ملامح أهميته وعظمته.

والسؤال: ما هو الهدف من هذه الدورة الإلهية التي تبدأ بأول ليلة من شهر رجب؟

الجواب: الأهداف ثلاثة:

ليتوب العاصون، ويلحق المقصرون، ويسبق العاملون.

ربما تسمع من عالم من علمائنا كلاماً يكشف عن شديد حُرقته على أصحاب الضلال، المنحرفين، يتحرّق عليهم. لماذا؟ لأنه يريد لهم الخير والهداية، يريدهم أن يرجعوا إلى الله عزّ وجل.

إذا كان عالم من علمائنا يحمل هذه الحرقة على أهل الضلال، فكيف هي الحالة التي يعيشها الإمام المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، أو أيٌّ من المعصومين؟

وكم هي الرحمة الإلهية تجاه هؤلاء العاصين؟

بعث الله عزّ وجل إلى فرعون موسى وهارون وقال لهما:

﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ طه: ٤٤. ليّناً!

وأرسل رسوله المصطفى الحبيب صلى الله عليه وآله خير خلق الله، إلى من؟ إلى قوم فيهم أبو جهل الذي هو بنصّ رسول الله صلى الله عليه وآله: «أعتى من فرعون».

كم هي رحمة الله تعالى للعاصين؟ لنا نحن معاشر العاصين.

أيها الأحبة، ينبغي أن نطمع على أبواب شهر رجب.

إن الله عز وجل يريد أن يشملنا برحمته، «الشهر شهري والعبد عبدي والرحمة رحمتي». كأنه تعالى يقول للمستكثرين جزيلَ الثواب ـ كما هو واضح من أدنى ملاحظة لروايات رجب ـ لماذا تتدخلون بيني وبين عبادي المريدين لي؟

إن الله سبحانه وتعالى يريد هذه الفرصة:

1ـ ليتوب العاصون. الذنوب تمنع من التوبة، فإذا وُفق الإنسان لعملٍ صغير في شهر رجب وأُسقطت عنه تراكمات هائلة من الذنوب، فربما أصبح مؤهلاً للتوفيق للتوبة، وإذا تاب فإن الله عزّ وجل يقبل توبته.

2- أيضاً، ليلحق المقصرون. ربّ إنسان يحمل هماً مبرّحاً في سويداء قلبه، إلهي أعرف أن قراءة القرآن مستحبة، والصلواتُ المستحبة ما أكثرها، الصوم المستحب كم هو عظيم، الأذكار، الأمور التي هي زاد الآخرة أعرفها، لكني يا إلهي مقصّر، لم أدّخر لآخرتي شيئاً، لم أحصل الزاد ليوم المعاد.

وهاهو شهر رجب الأصب الذي تصبّ الرحمة فيه يا إلهي صبّاً. إنها بداية الفرصة الإلهية الفريدة لكي يلحق المقصرون. تماماً كما يهتدي الفرد منا في المجال الدنيوي إلى مجال عملٍ ما، فيربح في اليوم مئات الآلاف مثلاً، فيعوّض بذلك كسلاً وضياعاً طيلة سنوات. كذلك الأمر في باب الثواب مع إطلالة هذا الشهر المبارك. إننا أمام التدقيق في التعامل مع فرصة استثمارٍ نوعي. «ليلحق المقصرون».

3- وليسبق العاملون: والمراد بالعامل السابق هوالعامل لآخرته، فمن عداه بطّال. ثم إننا لا نحتاج عادةً وفي الغالب إلى الحثّ على العمل لدنيانا، فنحن حريصون عليها.

نُرقّع دنيانا بتمزيق ديننا، فلا ديننا يبقى ولا ما نرقّع.

نبذل كل الجهد لدنيانا. حتى الأمور التي من شأنها أن ترفعنا إلى أعلى عليين، من قبيل قضاء حوائج الناس أو من قبيل الرحمة للآخرين، أو من قبيل التدريس والكتابة، نُدخل فيها عناصر الأنا والأنانية، فننسفها في اليم نسفاً، نقضي عليها، فما هي الحصيلة التي تبقى؟

التعرّض لنفحات الله تعالى

يراد بـ«العامل» من يعمل لآخرته.

إذا كان هذا العامل جاداً إلا أن هناك عوائق تقف أمامه، فإن هذه الفرصة الإلهية الفريدة تتيح له أن يسبق. أيها الحبيب، الطبيب الرؤوف، ومن هو «طبيبٌ دوّار بطبّه»، و«**بالمؤمنين رؤوف رحيم**»، أي المصطفى الحبيب ﷺ يقول لنا: «**إن لربّكم في أيام دهركم نفحات، ألا فتعرّضوا لها ولا تعرضوا عنها**». كم هو المخزون الوجداني هائل في هذه الرواية المباركة؟ كم هو حبُّ الحبيب المصطفى ﷺ لنا؟ كم هو حرصه علينا؟ «**إن لربّكم في أيام دهركم نفحات، ألا فتعرضوا لها ولا تعرضوا عنها**»! كيف أنك عندما تجد ابنك يتضوّر من الألم وتريده أن يشرب الدواء وتتكلم معه بحنان، برفقٍ، يا بني، إشرب هذا الدواء، لمصلحتك، أو تجده يتصبب عرقاً من شدة الحر وتقول له: تعرض لهذا الهواء البارد، لهذا النسيم العليل.

كذلك يريدنا صلى الله عليه وآله وسلم أن نتعرّض لنفحات ربنا عزّ وجل في شهره، لكنّنا نصرّ على أننا لسنا بحاجة، ولا نريد.

وأحياناً يقيم المنهج الشيطاني الخاطيء سداً كبيراً بيننا وبين التعرض لنفحات الله عزّ وجل. فيقال مثلاً: هذه الروايات التي تحدثنا عن ثواب عجيب غريب لا يمكن التعاطي معها بإيجابية. إنها أمور غير معقولة. ثم نُعرض عنها!

فسّر لي أيها الحبيب، معنى الإعراض عن شهر رجب وشهر شعبان؟

يأتي شهر رجب ويمضي، ولا كأننا معنيون بالحديث عنه!

كيف كان علماؤنا الأبرار من السلف الصالح وكيف هم علماؤنا الآن في تعاطيهم مع هذا الشهر ومع هذه الدورة الإلهية؟

إذا نظرت في سيرة العالم بالله ـ لأنّ هناك فرقاً كبيراً، فرق ما بين الأرض والسماء بين العالم بالإسلام والعالم بالله ـ تجد برنامجه في شهر رجب وشهر شعبان وشهر رمضان برنامجاً عباديّاً حافلاً، لأنّ الصلوات والأدعية والأذكار، بالإضافة إلى الصوم في هذا الشهر، بل في هذا الموسم كله، ملء السمع والبصر.

يقول الشيخ الطوسي عليه الرحمة:

«شهر رجب شهر عظيم البركة، كانت الجاهلية تعظّمه وجاء الإسلام بتعظيمه، وهو الشهر الأصمّ. سُمّي بذلك لأن العرب لم تكن تُغير فيه ولا ترى الحرب وسفك الدماء، وكان لا يُسمع فيه حركة السلاح ولا صهيل الخيل. ويُسمّى أيضاً الشهر الأصبّ، لأنه يصب الله فيه الرحمة على عباده».

الرحمة بدون صب من الله عز وجل هي هذه الرحمة العظيمة، فكيف إذا كانت الرحمة تُصبّ صباً؟

أذكر لك مثالاً يوضح الفكرة. شخص يتحدث مع آخر فيقول له: فلان يحبك. المعنى واضح. فإذا قال له: فلان يغمرك بالحب، حب فلان لك عزيز، فإنّ الفرق هنا كبير، كالفرق بين المطر الذي ينزل خفيفاً وبين أن تُفتح أبواب السماء بماءٍ منهمر. يصبُّ الرحمة. الرحمة الإلهية موجودة، لكن في شهر رجب، هذا الشهر الأصب، تُصبّ فيه رحمة الله عز وجل صباً، وإذا صُبّت رحمة الله سبحانه وتعالى على أحد، فإن كل أحواله تتغير، ولمثل هذا أُمرنا بالتعرّض لنفحات الله عزّ وجل.

أما السيد إبن طاوس رحمه الله فيقول:

«إعلم أن الشهور كالمراحل إلى الموت، وأن كل منزل ينزله العبد في دنياه في شهوره وأيامه ينبغي أن يكون الإهتمام به محله على قدر ما يتفضل الله جلّ جلاله فيه من إكرامه وإنعامه، ومذ فارقت أيها الناظر في كتابنا (كتاب الإقبال) شهر ربيع الأول الذي كان فيه مولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله، لم نجد من المنازل المتشرفة بزيادة المُكْتَسَب، أفضل من هذا الشهر، لاشتماله على وقت إرسال الله جلّ جلاله رسوله محمداً ﷺ إلى عباده، وإغاثة أهل بلاده بهدايته

وإرشاده ولأجل حرماته».

* ونسأل السيد إبن طاووس رحمه الله، وهوسيد العلماء المراقبين كما يعبّر عنه الشيخ البهائي:

ماذا علينا أن نفعل في شهر رجب؟

فيقف بنا في الجواب عند خمسة أمور:

الأمر الأول: «**فكن مقبلاً على مواسم هذا الشهر بعقلك وقلبك**». مطلوب إذاً: شدّ الإنتباه، فشهر رجب له خصوصيته الفريدة. إنه بداية الإستعداد الخاص لليلة القدر. فمن لا يعرف عنه شيئاً فليحاول أن يتعرّف، ومن يعرف فلْيعملْ ولْيحاول أن يزداد معرفة، لينتبه إلى المزيد من أهمية هذا الشهر.

الأمر الثاني: «**معترفاً بالمكارم المودعة فيك من ربك**». إذا وجدتَ روايةً ثوابُها عظيم، فلا تُنكر، لأنّ الإنكار بدون دليل كالقبول بدون دليل. لا تنكر! وإنما اجعل بينك وبين هذه الرواية مقياساً. إرجع إلى كلمات العلماء فهم المختصون أو استفتِ مرجع تقليدك عن العمل بهذه الروايات. أما أن تحكم بما يقتضيه مزاجك، فاعلم أن هذا من وادي الرّد على الله تعالى ورسوله وأهل البيت صلى الله عليه وعليهم.

الأمر الثالث: العمل: «**مالئاً أوقاته**»، «**من ذخائر طاعتك لمولاك ورضاه**». إملأ ساعات شهر رجب وأيامه ولياليه بالعمل.

الأمر الرابع: «**واجتهد أن لا تبقى في المنزل الذي تعلم أنك راحل عنه**». أي احذر أن تفوتك القافلة. إبذل كل جهد ممكن لتكون من خيرة العاملين في هذا الموسم الإلهي العظيم.

الأمر الخامس: «**فاستظهر ـ رحمك الله ـ استظهار أهل الإمكان في الظفر بالأمان والرضوان**». والمراد بالإستظهار الإحتياط. فلا يكن منطلقك إلى العمل الجدّ فقط، بل غاية الجد وبمنتهى الإحتياط.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله تعالى نصب في السماء السابعة ملكاً يقال له الدّاعي، إذا دخل شهر رجب نادى ذلك الملك كلّ ليلة منه إلى الصباح: طوبى للذاكرين، طوبى للطائعين، يقول الله تعالى: أنا جليس من جالسني ومطيع من أطاعني وغافر من استغفرني. الشهر شهري والعبد عبدي والرحمة رحمتي، من دعاني في هذا الشهر أجبته ومن سألني أعطيته ومن استهداني هديته وجعلت هذا الشهر حبلاً بيني وبين عبادي، فمن اعتصم بي وصل إليّ». **الشهر شهري والعبد عبدي والرحمة رحمتي.**

من دروس المركز الإسلامي ـ بيروت

لإبطال السحر

من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين

المرجع الشيخ بهجت قدس سره

■ ألمسحور أو المصاب بالعين أو من يحتمل ما شابه ذلك، يعمل وفق هذه التعاليم السبعة:

١ – يؤذن عند وقت الأذان بصوت عال وواضح في المكان الذي يعيش فيه.

٢ – ليقرأ خمسين آية من القرآن جهراً وبصورة واضحة بعد صلاة الصبح.

٣– ليقرأ المعوذتين؛ (سورتي الفلق والناس) كثيرا.

٤– ليقرأ قبل النوم (سور القلاقل)؛ أي سور الكافرون، الإخلاص، الفلق، والناس.

٥– ليحمل معه (في جيبه على سبيل المثال) مصحفاً يحتفظ به.

٦– ليقرأ آية الكرسي كثيراً، وليكتب هذه الآية في بيته.

٧ – ليحمل معه حرز الإمام الجواد عليه السلام في الخاتم على سبيل المثال.

بعثة النبي الأعظم

تظهير سر الوجود

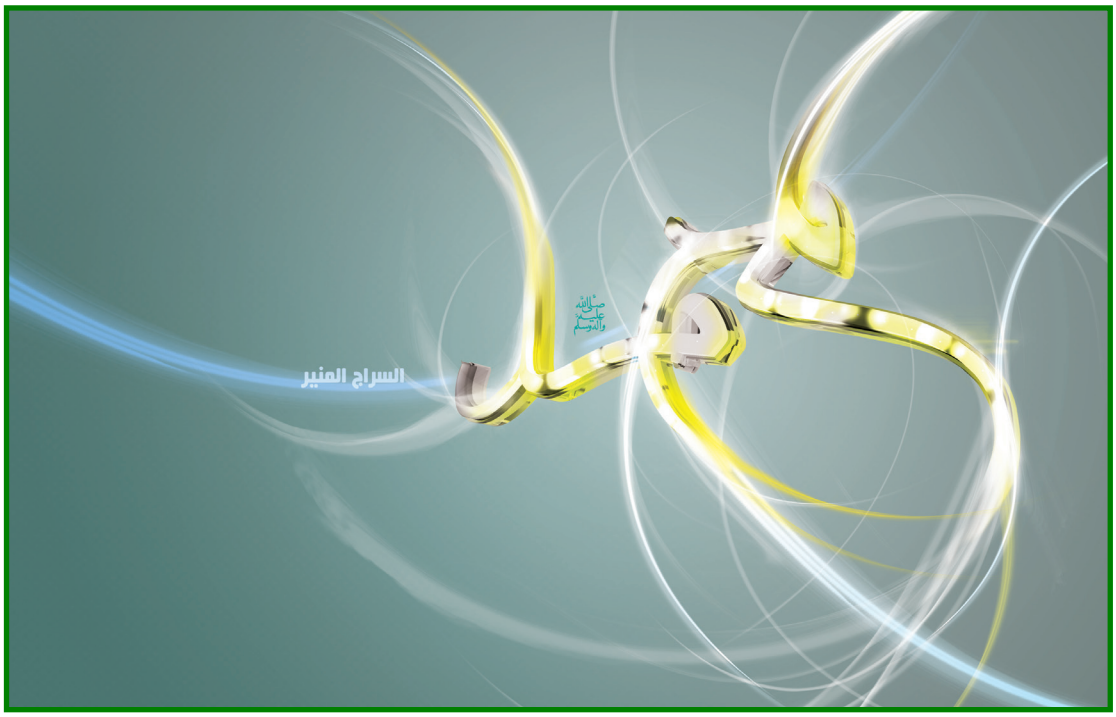

- خير مـمّـا طلعت عليه الشمس
- المبعوث رحمة للعالمين
- البعثة تظهير سرّ الوجود
- بشارات الأنبياء بخاتم النبيّين
- ولقد رآه بالأفق المبين
- حقيقة البعثة في فكر الإمام الخميني

في استقبال يوم المبعث

صلِّ على من فيه إلى عبادك أرسلتَه، وبالمحلّ الكريم أَحْلَلْتَه.
أللهمّ صلِّ عليه صلاة دائمةً تكون لك شكراً ولنا ذُخْراً.

● **من مذخور أدعية رجب: دعاء الإمام الكاظم عليه السلام**

سنة تسع وسبعين و مائة ١٩٧ هجرية إستدعى النظام العباسي في زمن هارون المعروف بالرشيد، الإمام الكاظم عليه السلام من المدينة المنورة إلى بغداد في سياق معاناة الإمام المتكررة مع الإمبراطورية العباسية، وكان ذلك في اليوم السابع والعشرين من رجب يوم المبعث صلى الله على المبعوث فيه وآله وسلم، فدعا الإمام الكاظم عليه السلام بهذا الدعاء:

يا من أمر بالعفو والتجاوز، وضمّن نفسه العفو والتجاوز، يا من عفى وتجاوز، أعْفُ عنّي وتجاوز يا كريم، أللهم وقد أكْدَى الطلبُ وأَعْيَت الحيلةُ والمَذْهَب ودَرِست الآمال وانقطع الرجاء إلا منك وحدك لا شريك لك.

أللهم إني أجد سبل المطالب إليك مشرعة، ومناهل الرجاء لَديْك مُتْرَعَة، وأبوابَ الدُّعاء لمن دعاك مُفَتَّحَة، والإستعانة لمن استعان بك مباحة. وأعلم أنك لداعيك بموضع إجابة وللصارخ إليك بمرصد إغاثة، وأن في اللَّهَف إلى جودك والضمان بِعِدَتِك عِوَضاً من منْع الباخلين، ومَنْدوحَةً عما في أيدي المستأثرين، وأنك لا تحتجب عن خلقك إلا أن تحجبهم الأعمالُ دونك، وقد علمت أنَّ أفضَلَ زادِ الراحل إليك عزمُ إرادةٍ يختارُك بها، وقد ناجاك بعزم الإرادة قلبي. وأسألك بكل دعوة دعاك بها راجٍ بلَّغتَه أمَلَه، أو صارخٌ إليك أغثْتَ صرختَه، أو ملهوفٌ مكروبٌ فرَّجْتَ كَرْبَه، أو مذنبٌ خاطئٌ غفرت له، أو مُعافَىً أتممت نعمتك عليه، أو فقيرٌ أهديت غناك إليه، ولتلك الدعوة عليك حقٌّ وعندك مَنْزِلَة، إلا صَلَّيْتَ على محمد وآل محمد وقَضَيْتَ حوائجَ الدنيا والآخرة. وهذا رجبٌ المرجَّب المكرَّم الذي أكرمتنا به، أولُ أشهرِ الحُرم، أكرمتنا به من بين الأمم، يا ذا الجُود والكرم، فنسألك به وباسمك الأعظم الأعظم الأعظم الأجل الأكرم الذي خلقته فاستقر في ظلك فلا يخرج منك إلى غيرك، أن تصليَ على محمد وأهلِ بيته الطاهرين، وتجعلَنا من العاملين فيه بطاعتك والآملين فيه بشفاعتك. أللهم واهدنا إلى سواء السبيل واجعل مقيلَنا عندك خيرَ مَقيل في ظل ظليل، فإنك حسبنا ونعم الوكيل، والسلام على عباده المصطفيْن وصلاتُه عليهم أجمعين، أللهم وباركْ لنا في يومنا هذا الذي فَضَّلْتَه وبكرامتك جَلَّلْتَه وبالمنزل العظيم الأعلى أنزلته، صل على من فيه إلى عبادك أرسلتَه. وبالمحلّ الكريم أَحْلَلْتَه. أللهم صل عليه صلاة دائمةً تكون لك شكراً ولنا ذُخْراً، واجعل لنا من أمرنا يُسْراً، واختم لنا بالسعادة إلى منتهى آجالِنا، وقد قَبِلْتَ اليسيرَ من أعمالنا وبَلِّغْنا برحمتك أفضلَ آمالِنا إنك على كل شيء قدير وصلى الله على محمد وآله وسلم.

● **عن الإمام الصادق عليه السلام : من أراد أن يسر محمداً وآله في الصلاة عليهم، فليقل :**

أللهم يا أجود من أعطى، ويا خير من سُئل، ويا أرحم من استرحم، أللهم صلّ على محمد وآله في الأولين، وصلّ على محمد وآله في الآخرين، وصلّ على محمد وآله في الملأ الأعلى، وصلّ على محمد وآله في المرسلين، أللهم أعط محمداً وآله الوسيلة والفضيلة والشرف والرفعة، والدرجة الكبيرة. أللهم إني آمنت بمحمد صلى الله عليه وآله ولم أره، فلا تحرمني يوم القيامة رؤيته، وارزقني صحبته وتوفّني على ملته، واسقني من حوضه مشرباً رَوِيّاً سائغاً هنيئاً لا أظمأ بعده أبداً، إنك على كل شيء قدير، أللهم إني آمنت بمحمد صلى الله عليه وآله ولم أره، فعرِّفني في الجنان وجهه، أللهم بلّغ محمداً صلّى الله عليه وآله مني تحيةً كثيرةً وسلاما.

في رجب ليلةٌ خيرٌ مما طلعت عليه الشمس

عَصَمه اللّٰه من الخطأ، وطهَّره من الرجس، وبعثه إلى الخلائق أجمعين، وجعله حجة على العالمين، وارتضاه إماماً للمؤمنين، وقدوةً للمسلمين، ولأجله خلق السماوات والأرضين، وجعله صراطه وسبيله، وعينه ودليله، وبابه الذي يؤتى منه ونوره الذي يستضاء به، وأمينه على بلاده، وحبله المتصل بينه وبين عباده، من رسل وأنبياء وأئمة وأولياء النراقي: جامع السعادات، ج ٣ ، ص ٨١٣

تتناسب فضيلة ليلة المبعث ويومها مع فضيلة الهدى الإلهي الذي تمثله أفضل رسالات السماء التي أنزلت على سيد النبيين ﷺ.

وقد ورد التأكيد في الروايات على عظيم فضل ليلة السابع والعشرين من رجب، الذي هو فضل تكتسبه هذه الليلة من فرادة فضل اليوم السابع والعشرين، يوم عيد المبعث النبوي الشريف.

فضيلة الليلة

كان رسول الله ﷺ، إذا جاء شهر رجب، جمع المسلمين حوله، وقام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وذكَرَ مَن كان قبله من الأنبياء، فصلى عليهم، ثم قال:

«أيها المسلمون قد أظلكم شهر عظيم مبارك، وهو شهر الله الأصب، يصب فيه الرحمة على عباده، إلا عبداً مشركاً، أو مُظهِرَ بدعة في الإسلام، ألا إن في شهر رجب ليلةً من حرَّم النوم على نفسه وقام فيها، حرم الله تعالى جسده على النار، وصافحه سبعون ألف ملك، ويستغفرون له إلى يوم مثله، فإن عاد عادت الملائكة، ثم قال: من صام يوماً واحداً من رجب، أمن من الفزع الأكبر، وأجير من النار».

*عن الإمام الجواد عليه السلام، أنه قال: إن في رجب ليلة هي خير مما طلعت عليه الشمس وهي ليلة سبع وعشرين من رجب، نُبِّئَ رسولُ الله ﷺ في صبيحتها. وإن للعامل فيها من شيعتنا أجرَ عمل ستين سنة.»

فضيلة يوم المبعث: التَّجَلِّي الأعظم

سُئل الإمام الصادق عليه السلام: غير هذه الأعياد شيء؟ قال: نعم. أشرفها وأكملها اليوم الذي بعث فيه رسول الله ﷺ. فقيل له: فأي يوم هو؟ قال: إن الأيام تدور، وهو يوم السبت لسبع وعشرين من رجب، فقال السائل: فما نفعل فيه؟ قال: تصوم وتكثر الصلاة على محمد وآله عليهم السلام.

ومن الأدعية التي ورد استحباب قراءتها في اليوم السابع والعشرين من رجب ما يكشف عن فرادة فضيلة يوم المبعث، ومنها هذا الدعاء:

أللهم إني أسألك بالتَّجَلِّي الأعظم في هذا اليوم من الشهر المعظَّم، والمُرسل المكرم أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تغفر لنا ما أنت به منا أعلم، يا من يعلم ولا يُعلم، أللهم وبارك لنا في يومنا هذا الذي بشرف الرسالة فضلته وبكرامتك أجللته، وبالمحلِّ الشريف أحللته.

أللهم فإنا نسألك بالمبعث الشريف والسيد اللطيف والعنصر العفيف أن تصلي على محمد وآله، وأن تجعل أعمالَنا في هذا اليوم وفي سائر الأيام مقبولة وذنوبنا مغفورة، وقلوبَنا بحسن القبول مسرورة، وأرزاقَنا باليُسر مَدْرُورَة.

أللهم إنك تَرى ولا تُرى وأنت بالمنظر الأعلى وإن إليك الرجعى والمنتهى، ولك المماتُ والمَحيا، وأن لك الآخرةَ والأولى، أللهم إنا نعوذ بك أن نَذِلَّ ونَخْزَى وأن نأتيَ ما عنه تَنْهَى.

أللهم إنا نسألك الجنة برحمتك ونستعيذ بك من النار، فأعذنا منها بقدرتك، ونسألك من الحور العين، فارزقنا بعزتك واجعل أوسع أرزاقنا عند كبر سننا، وأَحْسَنَ أعمالنا عند اقتراب آجالنا. وأَطِلْ في طاعتك- وما يُقَرِّبُ إليك ويُحْظِي عندك، ويُزْلِفُ لَدَيْكَ - أعمارنا، وأَحْسِنْ في جميع أحوالنا وأمورنا مَعْرِفَتَنا، ولا تَكِلْنا إلى أحد من خلقك. وتفضّل علينا بجميع حوائجنا للدنيا والآخرة. وابدأ بآبائنا وأمهاتنا وجميع إخواننا المؤمنين في جميع ما سألناك لأنفسنا يا أرحم الراحمين.

أللهم إنا نسألك باسمك العظيم وملكك القديم أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تغفر لنا الذنب العظيم، إنه لا يغفر العظيمَ الا العظيم. أللهم وهذا رجب المكرم الذي أكرمتنا به أولُ أشهرِ الحُرُم، أكرمتنا به من بين الأمم فلك الحمد يا ذا الجود والكرم.

أللهم فانا نسألك به وباسمك الأعظم الأعظم الأجل الأكرم الذي خلقته فاستقرَّ في مُلكك فلا يَخرج منك إلى غيرك، فأسألك أن تصلي على محمد وأهل بيته الطاهرين، وأن تجعلنا فيه من العاملين بطاعتك والآمنين فيه برعايتك.

أللهم اهدنا إلى سواء السبيل واجعل مقيلَنا عندك خيرَ مقيل في ظلٍّ ظَليل ومُلْكٍ جزيل، فإنك حسبنا ونعم الوكيل.

أأللهم اقلبنا مُفْلِحين مُنْجِحين غيرَ مغضوب علينا ولا ضالين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

ثم اسجد وقل: ألحمد لله الذي هداني لمعرفته، وخصني بولايته، ووفَّقني لطاعته، شكراً شكراً. مائة مرة. واسأل حاجتك وادع بما تشاء.

المبعوث رحمة للعالمين

قال رسول الله ﷺ:
ياعلي ماعرف الله إلا أنا وأنت، ولاعرفني إلا الله وأنت، ولا عرفك إلا الله وأنا.
ما عرف الله غير أنا وعلي، ولا عرفني غير الله وعلي، ولا عرف علياً غير الله وأنا.
والمراد هو حق المعرفة وأتم مصاديقها. وفي مايلي تعريف برسول الله ﷺ:
كما عرفه الله تعالى. وكما عرف هو نفسه صلى الله عليه وآله. وكما عرفه أمير المؤمنين عليه السلام
ويقتصر من كل مورد على شواهد:

قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ آل عمران: ١٦٤

﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ الجمعة: ٢

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ الأحزاب ٣٦

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ النساء: ٦٥

﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ الشورى: ٢٣

كما عرف نفسه

قال صلى الله عليه وآله:

- «أنا أول الأنبياء خلقا وآخرهم بعثاً».
- «كنت نبيا وآدم بين الماء والطين».
- «خلق الله روحي وروح علي بن أبي طالب قبل أن يخلق الله الخلق بألفي ألف عام».
- «فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا، وقدسنا فقدست الملائكة بتقديسنا».
- «أنا وعلي من نور واحد، وأنا وإياه شيء واحد، وانه مني وانا منه، لحمه لحمي، ودمه دمي، يريبني ما أرابه، ويريبه ما أرابني».
- «أنا أفصح العرب والعجم».
- «أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصاراً».
- «عُلِّمْتُ علوم الأولين والآخرين».
- «أنا سيد ولد آدم».
- «آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة».
- وقد رأى بعض أصحابه ينظر في التوراة، فقال بعدما رؤي الغضب في وجهه: «لو كان موسى حيّاً لما وسعه إلا اتباعي، مثلي في الأنبياء مثل رجل بنى حائطاً فأكمله إلا موضع لبنة منه، وكنت أنا تلك اللبنة، فلا رسول بعدي ولا سنّة بعد سنّتي».

كماعرَّفه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

بعثة رسول الله ﷺ، وسر بعثة الأنبياء:

فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته. ويذكروهم منسي نعمته. ويحتجوا عليهم بالتبليغ. ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم الآيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع، ومهاد تحتهم موضوع. ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم. وأوصاب تهرمهم. وأحداث تتابع عليهم. ولم يخل سبحانه خلقه من نبي مرسل، أو كتاب منزل. أو حجة لازمة، أو محجة قائمة. رسل لا تقصر بهم قلة عددهم. ولا كثرة المكذبين لهم. من سابق سُمِّي له مَن بعده، أو غابر عرفه مَن قبله. على ذلك نسلت القرون. ومضت الدهور. وسلفت الآباء. وخلفت الأبناء. إلى أن بعث الله سبحانه محمداً

رسول الله ﷺ لإنجاز عدته، وتمام نبوته. مأخوذاً على النبيين ميثاقه، مشهورة سماته، كريماً ميلاده. وأهل الأرض يومئذ ملل متفرقة. وأهواء منتشرة. وطوائف متشتتة. بين مشبِّهٍ لله بخلقه، أو مُلحدٍ في اسمه، أو مشيرٍ إلى غيره. فهداهم به من الضلالة. وأنقذهم بمكانه من الجهالة.

المنبت

مستقره خير مستقر. ومنبته أشرف منبت. في معادن الكرامة، ومماهد السلامة. قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار، وثنيت إليه أزمّة الأبصار. دفن به الضغائن. وأطفأ به الثوائر. ألّف به إخواناً، وفرق به أقرانا. أعز به الذلة، وأذل به العزة. كلامه بيان وصمته لسان.

خير البرية

بعث الله محمداً ﷺ شهيداً وبشيراً ونذيراً: خيرَ البريَّة طفلاً، وأنْجَبَها كهلاً. أطهر المطهرين شيمة، وأجود المستمطرين ديمة.

أعظم ملَك

ولقد قرن الله به ومن لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره.

العرب قبل البعثة

إن الله بعث محمداً ﷺ نذيراً للعالمين. وأميناً على التنزيل. وأنتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار. منيخون بين حجارة خشن وحيات صم، تشربون الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون أرحامكم. الأصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة.

رحمة للعالمين

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، ارتضاه لذلك، وكان أهله، واصطفاه لتبليغ رسالته، وجعله رحمة منه على خلقه، فكان علمه فيه رؤوفاً رحيماً، أكرمَ خَلْقِ الله حسَباً، وأجملهم منظرا، وأسخاهم نفساً، وأبرّهم لوالدٍ، وأوصلهم لرحم، وأفضلهم علما، وأثقلهم حلما، وأوفاهم لعهد، وآمنهم على عقد، لم يتعلق عليه مسلم ولا كافر بمظلمة قط، بل كان يُظلَم فيَغْفر، ويقدر فيَصفَح حتى مضى صلى الله عليه وآله وسلم مطيعاً لله صابراً على ما أصابه، مجاهداً في الله حق جهاده، حتى أتاه اليقين، صلى الله عليه و آله وسلم، فكان ذهابه أعظم المصيبة على أهل الأرض : البَرّ والفاجر.

نهج البلاغة.

.. وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً

من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام عند خروجه لقتال أهل البصرة:

أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمداً ﷺ وليس أحدٍ من العرب يقرأ كتاباً، ولا يدعي نبوة ولا وحياً. فقاتل بمن أطاعه مَن عصاه. يسوقهم إلى منجاتهم، ويبادر بهم الساعة أن تنزل بهم. يحسر الحسير ويقف للكسير فيقيم عليه حتى يُلحقه غايته إلا هالكاً لا خير فيه. حتى أراهم منجاتهم، وبوّأهم محلتهم فاستدارت رحاهم، واستقامت قناتهم. وَأَيْمُ الله لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها، واستوسقت في قيادها، ما ضعفت ولا جبنت، ولا خنت ولا وهنت. وأيم الله لأبْقُرَنَّ الباطل حتى أُخرج الحق من خاصرته...

مالي ولقريش. والله لقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلنهم مفتونين. وإني لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم اليوم. والله ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم فأدخلناهم في حيزنا فكانوا كما قال الأول:

أدمتَ لعمري شربك المحض صابحا
وأكلك بالزبد المقشرة البُجرا

ونحن وهبناك العلاء ولم تكن عليّاً
وحطنا حولك الجرد والسمرا.

نهج البلاغة.

المحض: اللباب.
المقشرة البجر: حبات الرطب أو التمر الكبار
الجرد والسمر: الخيل.

البعثة
تظهير سر الوجود

«أول الأنبياء خَلْقاً وآخرُهم بعثاً» هكذا قدَّم رسول الله ﷺ نفسه إلى الأجيال، وعلى هذا بَنت الأمة عقيدتها به صلى الله عليه وآله فهو النور الأول، وسر النشأتين.

سأله الصحابي الظاهرة جابر بن عبد الله الأنصاري: أول شيءٍ خلق الله ما هو؟ فقال: «نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير..».

وتتعامل المصادر الشيعية والسنية مع هذه الرواية، ورواية «أول الأنبياء خلقاً، وآخرهم بعثاً» باعتبارهما المقتضى الحتمي لكونه صلى الله عليه وآله وسلم سر الخلق بإذن الله تعالى «لولاك ماخلقت آدم، لولاك ماخلقت الأفلاك.» كما في الحديث القدسي المجمع على مضمونه.

تمس الحاجة إلى استحضار هذه الثوابت الإعتقادية كلما فكر المسلم في دلالات «أشهد أن محمداً رسول الله». إلا أن الحاجة إلى استحضار هذه الثوابت أشد إلحاحاً عند الحديث عن البعثة النبوية المباركة.

والسبب هو أن يتضح التهافت في بعض ما يروى عن مجريات البعثة– أو في السيرة النبوية عموماً– مما لا يتناسب مع عظمة مؤمن عادي، فضلاً عن عدم تناسبه إطلاقاً مع عظمة سيد الأولين والآخرين.

والمقصود هنا بالتحديد رواية أن رسول الله ﷺ عرف بنبوته من ورقة بن نوفل! وما نسج في هذه الرواية المفتراة، وكل مايشبهها ويلحق بها، مما يشكل قطعاً وتناقضاً بين عقيدة المسلمين المجمع عليها في عظيم منزلة سيد النبيين، وبين ما يقدم باعتباره من سيرته صلى الله عليه وآله.

ويأتي مزيد إيضاح.

من أجل ضمان سلامة المنهج في التعرف إلى رسول الله ﷺ سواء في أجواء البعثة أم غيرها، ينبغي الوقوف عند المرتكزات العقائدية التي تؤكد على معرفة رسول الله ﷺ وفق الأسس التالية:

١. أول ما خلق الله.
٢. أخذ الله تعالى ميثاق النبيين بالإيمان به.
٣. الشاهد على الأنبياء.
٤. أن الأنبياء بشروا به على نبينا وآله وعليهم الصلاة والسلام.

والجامع بين هذه الأسس أن الله تعالى، قد علم قبل خلق الخلق، بما سيكون عليه أمر الناس «بني آدم» من بداية الخلق إلى نهاية الحياة الدنيا، عندما يكونون في معرض التكليف الإلهي، ومن هم المطيعون ومن هم العاصون، أو الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، كما علم من هم سادة المطيعين للحق.

ويقرب هذه الحقيقة مع الفارق الكبير علم الأستاذ بنتائج امتحان تلامذته، وكيف أن بإمكانه أن يحدد العلامة التي سيحصل عليها كل منهم، من دون أن يعني ذلك أي تدخل منه، أو تلقين، وإنما بناء على رعاية العدل والمواساة في الإمتحان، لتكون النتائج رهن فعل التلميذ.

وعلم الله تعالى لايقاس به علم، فهو سبحانه بكل شيء عليم، كان مستقبل مشروع الإنسان، في الدنيا وما بعدها، حاضراً لا تخفى منه خافية، فكان عالم الذر تمهيداً للنشأة في هذه الحياة الدنيا كتمهيد الخارطة للبناء.

وكان الإنسان الأول الذي خلقه الله تعالى قبل خلق النبي آدم هو رسول الله ﷺ، ومعه تجليات الحقيقة المحمدية: أهل البيت عليهم السلام.

ويتحدث العلماء عن هذه الحقائق عند الحديث حول الآيات المرتبطة بمرحلة ما قبل الخلق ومنها قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ الأعراف: ١٧٢

ويجري في الحديث عن مرحلة ما قبل الخلق استعمال

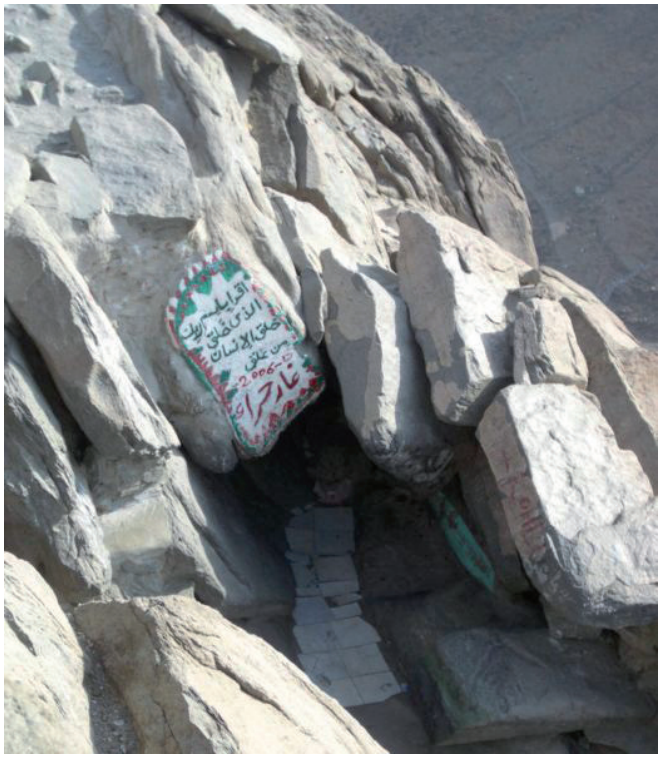

حيث بدأ نزول الوحي

مصطلحات «عالم الذر» والنور الأول، و«الأنوار المحدقة بالعرش» والأشباح. و«عالم الميثاق» وغير ذلك مما يرتبط بفضل رسول الله وأهل البيت على سائر الخلق.

وفي مايلي نموذج من حديث العلماء عن هذه المرحلة أي قبل الخلق.

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة:

«والصحيح من حديث الأشباح الرواية التي جاءت عن الثقاة: بأن آدم عليه السلام رأى على العرش أشباحا يلمع نورها، فسأل الله تعالى عنها، فأوحى إليه: «أنها أشباح رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم»، وأعلمه أن لولا الأشباح التي رآها ما خلقه ولا خلق سماء ولا أرضاً.

أضاف: والوجه في ما أظهره الله تعالى من الأشباح والصور لآدم عليه السلام أنْ دلَّه على تعظيمهم وتبجيلهم، وجعل ذلك إجلالاً لهم ومقدمةً لما يفترضه من طاعتهم، ودليلاً على أن مصالح الدين والدنيا لا تتم إلا بهم. ولم يكونوا في تلك الحال صوراً محياة، ولا أرواحاً ناطقة، لكنها كانت صورا على مثل صورهم في البشرية تدل على ما يكونون عليه في المستقبل من الهيئة. والنور الذي جعله عليهم يدل على نور الدين بهم، وضياء الحق بحججهم.

وقد روي أن أسماءهم كانت مكتوبة إذ ذاك على العرش، وأن آدم عليه السلام لما تاب إلى الله عز وجل وناجاه بقبول توبته سأله بحقهم عليه ومحلهم عنده فأجابه. وهذا غير منكر في العقول ولا مضاد للشرع المعقول، وقد رواه الصالحون الثقاة المأمونون، وسلَّم لروايته طائفة الحق، ولا طريق إلى إنكاره».

المسائل السروية، الشيخ المفيد، ص ٣٧

وينبغي التنبه هنا إلى أن هذه الحقائق رغم كونها من صلب العقيدة إلا أنها أصبحت في كثير من الأوساط – نتيجة فتك الغزو الثقافي– من الغيب المغيب بذريعة أنه غيب. كأن المراد من لفظ الغيب: أن يُسحب من التداول ويغيب. والحال أن الإيمان بالغيب عصب الإيمان. والغيب بالنسبة إلى عالم الشهادة كالروح بالنسبة إلى الجسد، وكالعقل بالنسبة إلى الإنسان.

ومن الواضح أن من يقع في مغالطة تغييب «الغيب» وإخراجه من دائرة الواقع الموضوعي، والإكتفاء بالإقرار بالإيمان بالغيب، فلا بد من أن يقع في تناقضات بين معتقده وسلوكه، ثم لابد من أن يقع في تناقضات في معتقده.

من هذه التناقضات في السلوك أن لاتكون مكارم الأخلاق هي الشغل الشاغل، والجهاد الأكبر العملي والدائم. أللهم أعنا على أنفسنا.

ومن هذه التناقضات في المعتقد أن يعتقد بأن رسول الله سيد النبيين، ويعتقد مع ذلك بأنه صلى الله عليه وآله لم يعرف بنبوته إلا من ورقة بن نوفل!

لما تقدم، تمس الحاجة إلى استحضار هذه الثوابت العقائدية التي تتمحور حول حقيقة أن رسول الله صلى الله عليه وآله سر الوجود وجميع النشآت بإذن الله تعالى.

جاء في زيارة رسول صلى الله عليه وآله: «**السلام على محمد أمين الله على وحيه وعزائم أمره، ومعدن الوحي والتنزيل، والخاتم لما سبق، والفاتح لما استقبل، والمهيمن على ذلك كله، والشاهد على الخلق، السراج المنير.**»

وفي تفسير «المهيمن على ذلك كله»، قال بعض العلماء: أي الشاهد على الأنبياء والأئمة عليهم السلام وقال السيد الطباطبائي عليه الرحمة: «الأنبياء شهداء ومحمد صلى الله عليه وآله شهيد عليهم، فهو صلى الله عليه وآله وسلم شهيد الشهداء فهو شفيع الشفعاء ولولا شهادة الشهداء لما قام للقيامة أساس».

تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج ١، ص١٧٩

بشارات الأنبياء بخاتم النبيين

بَشَّرت الكتب السماوية وبشَّر الأنبياء السابقون عليهم السلام بنبينا محمد صلى الله عليه وآله، ومع أن أتباع الأنبياء السابقين قد حرَّفوا كتبهم لكي لا يبقى أثر لتلك البشارات، فإن المتأمل في ما بقي منها تنكشف له الحقيقة التي أكدها القرآن الكريم.

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۘ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ البقرة: ١٤٦

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ البقرة: ٨٩

وعلى لسان النبي عيسى عليه السلام: ﴿وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ﴾ الصف: ٦

تحت عنوان البشارة بالنبي والأئمة عليهم الصلاة والسلام، قال الشيخ المفيد:

"ومثل ما بشر به آدم عليه السلام من تأهيله نبيه عليه وآله السلام لما أهَّله له، وتأهيل أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام لما أهَّلهم له، وفرض عليه تعظيمهم وإجلالهم، كما بشر به في الكتب الأولى من بعثه لنبينا صلى الله عليه وآله، فقال في محكم كتابه:

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾

وقوله تعالى مخبرا عن المسيح عليه السلام: ﴿وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ﴾ الصف: ٦

وقوله سبحانه: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ﴾ آل عمران: ٨١

يعني رسول الله صلى الله عليه وآله. فحصلت البشائر به من الأنبياء أجمعهم قبل إخراجه إلى العالم بالوجود، وإنما أراد جل اسمه بذلك إجلاله وإعظامه، وأن يأخذ العهد له على الأنبياء والأمم كلها، فلذلك أظهر لآدم عليه السلام صورة شخصه وأشخاص أهل بيته عليهم السلام، وأثبت أسماءهم له ليخبره بعاقبتهم ويبين له عن محلهم عنده ومنزلتهم لديه.

المسائل السروية، الشيخ المفيد، ص ١٤

وتحت عنوان "البشارة بالنبي والأئمة في الكتب الأولى". قال عليه الرحمة:

"وقد بشر الله عز وجل بالنبي والأئمة عليهم السلام في الكتب الأولى، فقال في بعض كتبه التي أنزلها على أنبيائه عليهم السلام، وأهل الكتب يقرأونه، واليهود والنصارى يعرفونه: أنه ناجى إبراهيم الخليل عليه السلام في مناجاته: «**إني قد عظمتك وباركت عليك وعلى إسماعيل، وجعلت منه اثني عشر**

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۘ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ البقرة: ١٤٦

عظيماً وكثرتهم جداً جداً، وجعلت منهم شعباً عظيماً **لأمة عظيمة** ». وأشباه ذلك كثير في كتب الله تعالى الأولى".

المسائل السروية، الشيخ المفيد، ص ٣٤

قال المرجع الشيخ الوحيد دام ظله:

" يكفي لإثبات بشارات التوراة والإنجيل بنبينا محمد ﷺ، أنه دعا اليهود والنصارى وحكامهم وأحبارهم ورهبانهم وقساوستهم إلى الإسلام، وأعلن رفضه لعقيدة اليهود { عزير ابن الله } ولعقيدة النصارى { إن الله ثالث ثلاثة } . وأعلن بكل صراحة بأنه هو الذي بشرت به التوراة والإنجيل ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾، ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ الأعراف: ١٥٧

فهل كان يمكنه إعلان ذلك أمام أولئك الأعداء الذين كانوا ينتهزون الفرصة للقضاء عليه حتى لا يفقدوا موقعيتهم المادية والمعنوية؟

إن الأحبار والقساوسة وعلماء اليهود والنصارى وسلاطينهم الذين توسلوا بكل الوسائل للوقوف أمامه وبذلوا جميع جهودهم للتصدي له، ورجعوا خائبين مندحرين حتى في الحرب والمباهلة، قد سكتوا في مقابل تأكيد رسول الله على أنه هو الذي بشرت به كتبهم، وهو تأكيد لايبقي لهم ولا يذر، وعجزوا عن مواجهة هذا التأكيد النبوي وإبطاله.

إن هذا السكوت الفاضح من علماء اليهود والنصارى وأمرائهم، وذلك الإدعاء الواضح منه صلى الله عليه وآله وسلم، برهان قاطع على ثبوت تلك البشارات في ذلك الزمان.

منهاج الصالحين
الشيخ وحيد الخراساني
(بتصرف يسير)

كيف تعاملت قريش مع البعثة

عن أمير المؤمنين علي عله السلام:

لقد كنت معه صلى الله عليه وآله لما أتاه الملأ من قريش، فقالوا له: يا محمد إنك قد ادّعيت عظيماً لم يدّعه آباؤك ولا أحد من بيتك، ونحن نسألك أمراً إن أجبتنا إليه وأريتناه علمنا أنك نبي ورسول، وإن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب.

فقال صلى الله عليه وآله: وما تسألون؟

قالوا: تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك. فقال صلى الله عليه وآله : إن الله على كل شيء قدير، فإن فعل الله لكم ذلك أتؤمنون وتشهدون بالحق؟

قالوا نعم، قال فإني سأريكم ما تطلبون، وإني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير، وإن فيكم من يُطْرَحُ في القليب، ومن يُحَزِّبُ الأحزاب.

ثم قال صلى الله عليه وآله:

« **يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن الله** ».

فوالذي بعثه بالحق لانْقَلَعَتْ بعروقها وجاءت ولها دَوِيٌّ شديد وقَصْفٌ كقصف أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ مرفرفة، وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله ﷺ، وببعض أغصانها على منكبي، وكنت عن يمينه صلى الله عليه وآله.

فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا – عُلُوّاً واستكباراً – : فمُرها فليأتك نصفها ويبقي نصفها فأمرها بذلك، فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشدّه دويّا، فكادت تلتف برسول الله ﷺ فقالوا – كفراً وعُتُوّاً – فَمُرْ هذا النصفَ فليرجع إلى نصفه كما كان فأمره صلى الله عليه وآله فرجع.

فقلت أنا: لا إله إلا الله فإني أول مؤمن بك يا رسول الله، وأوّل من أقرّ بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى تصديقاً بنبوتك وإجلالاً لكلمتك.

فقال القوم كلّهم: بل ساحر كذاب، عجيبُ السحر خفيف فيه، وهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا، « يعنوني ».

ولقد رآه بالأُفُقِ المبين

اَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ

رنَّة الشيطان حين نزول الوحي عليه، أم يرجف بها فؤاده؟!
قعد بين يديه كما يقعد العبد، أم غَطَّه غَطَّاً؟!

.. «ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري. ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة وأنا ثالثهما. أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة. ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله، فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال هذا الشيطان أيس من عبادته. إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي. ولكنك وزير وإنك لعلى خير..».

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

بدء نزول الوحي على رسول الله، أو المبعث النبوي أو البعثة تعابير مختلفة تلتقي عند مضمون حلول لحظة الرسالة الخاتمة.
والرسول هو النبي الأعظم الذي كان أول من خلق الله تعالى، فهو أول الأنبياء خلْقاً، وآدم نبي، فهو إذاً النور الأول الذي خلق الله تعالى منه كل خيراً ومن هذا الخير النبي آدم على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام.
منذ سبَّحت الملائكة بتسبيح الحقيقة المحمدية، كان للنبي الأعظم عند جميع الملائكة ومن ساداتها جبرئيل عليه السلام، منزلة إلهية فريدة.

أدب جبرئيل عليه السلام:

يحدثنا الإمام جعفر الصادق عليه السلام أن مهابة النبي الأعظم في قلب جبرئيل عليه السلام، بلغت حيث إنه كان إذا أتى النبي صلى الله عليه وآله، قَعَدَ بين يديه قَعْدَةَ العبد، وكان لا يدخل حتى يستأذنه.
وقد سُئل الصادق عليه السلام عن الغشية التي كانت تأخذ النبي صلى الله عليه وآله، أكانت تكون عند هبوط جبرئيل؟ فقال: «لا، إن جبرئيل إذا أتى النبي صلى الله عليه وآله، لم يدخل عليه حتى يستأذنه، فإذا دخل عليه قعد بين يديه قعدة العبد، وإنما ذلك عند مخاطبة الله عز وجل إياه بغير ترجمان وواسطة».
وبناءً على ما تقدم فإن أدب جبرئيل عليه السلام مع سيد الأولين والآخرين وسيد الخلق أجمعين، يحتِّم أن تكون مخاطبته لرسول الله ﷺ بالوحي متلازمة مع هذه المهابة النبوية في قلوب الملائكة والنبيين وجميع الأولياء لرسول الله صلى الله عليه وآله.

ولا ينقضي العجب

رغم إجماع المسلمين على هذه العظمة المحمدية،المرتبطة جذريا بما تقدم من الثوابت الإعتقادية التي تلتقي عند حقيقة أن النبي ﷺ أول النبيين خَلقاً– رغم ذلك– فقد انتشرت في أكثر كتب الحديث والسيرة وغيرها وعلى أوسع نطاق فرية خبيثة قيل إنها على لسان عائشة، ولا يعلم هل صدرت عنها أم لا، إلا أنها منسوبة إليها في صحيح البخاري وغيره.
والتأمل في نوعية المرويات عن أم المؤمنين لا يبعد احتمال صدورها عنها بل يقويه.
ومن الواضح أن عائشة لم تكن عند نزول الوحي في وضع يمكنها من رواية ما جرى، ولا يرد في الرواية نسبة المضمون إلى رسول الله ولا إلى غيره.

كما أن من الواضح جيداً لدى المختصين بدراسة الأسناد، وعلم الرواية والدراية عموماً، أن رواة هذه الفرية من الزبيريّين لا يُعتمد على مروياتهم.

هذه الفرية المنتشرة إلى حد الشياع الواسع جداً، تتضمن ما يلي: « .. فكان يخلو بغار حراء، فجاءه الملك فقال: إقرأ. قال ما أنا بقاريء، فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني. فقال: إقرأ، فقلت ما أنا بقاريء، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني. فقال: اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الانسان من علق. إقرأ وربك الأكرم. قالت عائشة: فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف بها فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد، فقال: زمّلوني. زمّلوني. فزمّلوه فقال لخديجة وقد أخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي. فقالت خديجة: كلا والله لا يخزيك أبدا، إنك لَتَصِل الرَّحِم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. قالت عائشة فانطلقت به خديجة حتى أتت به ابن عمها ورقة بن نوفل، وكان قد تنَصّر، وكان يكتب الكتاب العبراني، فكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي. فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك. فأخبره رسول الله ﷺ بما رأى. فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزّل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعاً – شابا – ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك. فقال: أو مخرجيَّ هم ؟» الخ.

أبرز مفتريات الوضاعين:

عندما نلاحظ أن الحكم باسم رسول الله من قبل أنظمة الجور والإمبراطوريتين الأموية والعباسية، قام على أساس الملك العضوض والسلطة والمال وحب الدنيا، وبكلمة: الحكم من أجل الحكم، والسلطة للسلطة، يتضح أن الحاكم لم يكن معتقداً بالإسلام كدين إلهي ولا بالرسول كنبي وخاتم الأنبياء، بل كان الحاكم الجائر يتخذ الإسلام وسيلة لتثبيت حكمه وبقاء إمبراطوريته وسلسلتها.

كان الجميع على دين معاوية: قال رسول الله وأنا أقول. وهو ذات المنهج القائل: أو كلّما أراد رسول الله كان. أراد الرسول وأراد الله شيئاً آخر.

أورد ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة:

وروى أحمد بن أبي طاهر في كتاب «أخبار الملوك» أن معاوية سمع المؤذن يقول أشهد أن لا إله إلا الله، « .. » فقال: لله أبوك يا بن عبد الله ! لقد كنت عالي الهمة، ما رضيت لنفسك إلا أن يُقرَن اسمك باسم رب العالمين !.

ما بين الكفرين المضمر والمعلن تأسست امبراطوريات وقامت أنظمة باسم رسول الله ﷺ، ولقد كان من أولى ضرورات هذه الخطة الشيطانية، الفصل بين رسول الله وبين أهل البيت، ثم حصر مهمة رسول الله بشؤون الدين «أنتم أعلم بأمور دنياكم!» ثم التفلّت من كل حكم ديني يقيد السلطان. رأى أحد الصحابة معاوية يأكل في أواني الذهب والفضة فقال له لقد حرّم رسول الله ذلك. فقال معاوية: أما أنا فلا أرى فيه بأساً!

فرية أنظمة الجور: «فغطني» ومعرفة النبي بالنبوة من متنصر !

وقد قضت هذه الضرورة الأم للطواغيت أن توضع روايات تضعف شخصية رسول الله وتمس من قدسيته صلى الله عليه وآله. ولا يجد الباحث رواية مدماكاً للوضاعين في باب النيل من العظمة المحمدية كهذه الرواية عن البعثة: «فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني. فقال: اقرأ، فقلت ما أنا بقاريء، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني. فقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ قالت عائشة: فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف بها فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد، فقال: زمّلوني. زمّلوني.»

ثم تكمل الفرية بتثبيت!! ورقة بن نوفل فؤادَ سرِّ النبيين وسرِّ الوجود ومَن لولاه ماخلق الله تعالى آدم ولاكان زيدٌ في الوجود ولاعمرو.

وقد تناول علماء الإسلام المحمديين حقاً هذه الفرية الماكرة بالنقد والتحليل فأثبتوا زيفها سنداً ومتناً.

من أبرز من عالج ذلك: السيد شرف الدين في كتابه النص والإجتهاد. والسيد مرتضى العسكري في كتابه أحاديث أم المؤمنين عائشة، والسيد جعفر مرتضى في كتابه الموسوعي: الصحيح من السيرة. جزاهم الله تعالى خير الجزاء.

هذه الفرية من أخطر الإساءات إلى عظيم منزلة أقرب الخلق إلى الله تعالى وسيد النبيين، المبثوثة في كتب السيرة، والتي بنى عليها المستشرقون والمتغربون، وهي التي شكلت قديماً وراهناً نقطة ارتكاز الدوائر الإستعمارية التي تخطط للمس بقدسية رسول الله صلى الله عليه وآله.

على كل مسلم أن يصحح شهادته للرسول الأعظم بالنبوة ويُنقّيَها من زيف هذه الفرية الأموية. فرية المؤسسين لظلم رسول الله وأهل البيت صلى الله عليه وعليهم.

حقيقة البعثة في فكر الإمام الخميني

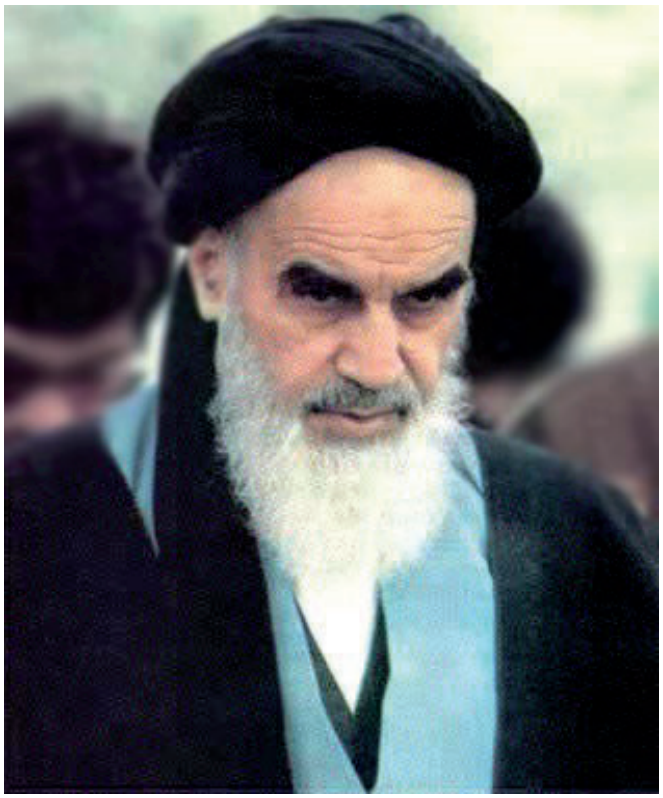

«إن قضية المبعث وماهيته وبركاته ليست بالأمر الذي بوسع ألسنتنا العاجزة الخوض فيه. إذ أن أبعاده المعنوية والمادية على درجة من السعة والشمول بحيث لا أتصور أن بالإمكان التحدث عنها وتناولها..»

الإمام الخميني قدس سره

السيد عباس نورالدين*

بهذه الكلمات التي تنطلق من العجز العرفاني وعرفان العجز يبدأ الإمام الخميني حديثه عن البعثة مخاطباً جمهور المسلمين، ساعياً لفتح نافذة غيبية ملكوتية على قلوب المستعدين، موقظاً من يجهل وهو يظن أنه يعلم من خلال الإشارة إلى عمق بعض الأبعاد المعنوية لهذه الحادثة الإلهية الكبرى.

ليست البعثة النبوية الشريفة بالنسبة للإمام مجرد تاريخ أو بداية، زمان جديد كما يكون الصفر نقطة انطلاق العد، بل إنها تحكي عن حقيقة و حادثة عظيمة كانت سبباً لكل ما جاء بعدها، وما التحولات الكبرى التي جرت على صعيد مكة والعالم من ورائها إلا ثمرة هذه الواقعة الإلهية الكبرى.

لو قدر لنا أن نصف جميع أحداث التاريخ الكبرى بحسب البعد الإلهي بأنها أفعال الحق المتعال، وأنها أعمال الإله العظيم التي تنبع من صفاته وتحكي عن شؤوناته، لكانت البعثة أعظم أفعاله سبحانه.

إن خلق الإنسان والعالم بل العوالم كلها كان مقدمة لهذه الحادثة العظيمة التي تجلت فيها الألوهية بكل أبعادها ومراتبها على قلب إنسانٍ لم ولن يأتي مثله في الوجود. ولو لم يكن هذا الإنسان في منتهى العظمة والكمال لم تكن هذه البعثة لتتحقّق. ومن هنا يُروى: «لولاك لما خلقت الأفلاك».

يمكن القول إن سر البعثة كامن في سر شخصية رسول الله صلى الله عليه وآله، وسر هذه الشخصية كامن أيضا في سر البعثة. فبحلوله صلى الله عليه وآله في قمة الإنسانية وما فوقها استدرج هذا الإنبعاث الكبير، وكانت البعثة بما تضمنته من معان يعجز البشر عن إدراكها كاشفة عن عظمة «مُستنزِلها» صلوات الله عليه وآله.

إن بعث أي نبي من الأنبياء يمثل بحد ذاته أمراً في غاية العظمة، لأن مثل هذا الأمر يتطلب تجلياً إلهياً استثنائياً على قلب استثنائي هو قلب هذا النبي. فما لم يكن النبي في مرتبةً ما، لا يمكن أن تتحقق البعثة، فيبقى هذا

* مدير مركز باء للدراسات

التجلي بالتالي سراً مكنوناً. لكن الله غالب على أمره، ولا بد أن يحقق وعده، ويظهر عظمته ويتجلى بجميع أسمائه الحسنى، فبعث النبيين واحداً بعد واحد، أعطى لكل منهم حكومة إسم من الأسماء الإلهية. ثم شاء سبحانه وتعالى أن يتجلى بًاسمه الجامع لجميع الأسماء والصفات، وكان هذا التجلي ينتظر قلباً نقيا أحمدياً؛ وهكذا كانت بعثة المصطفى الحبيب سيد الأنبياء والأولياء والخلق أجمعين.

البعثة هي مناسبة تجلّي الحق، والمبعوث هو مورد التجلّي. وما يجري إثر البعثة إنما يكون بمنزلة التفاصيل والجزئيات لتلك المناسبة الإلهية. فجميع البركات التي تحدث بعد البعثة ليست سوى تنزّلاتها ولواحقها وفيوضاتها ورشحاتها.

إن بعث أي نبي يمثل تجلي حكومة اسم من اسماء الله تعالى، أما بعثة نبي الإسلام المكرّم فقد كانت تجلّي حكومة الإسم الأعظم الجامع لجميع الاسماء، ومثل هذا الإسم له الحكومة المطلقة، ولأن لهذا الإسم بحكم الجامعية الإحاطة بكل الأسماء، فمظهره يكون «مهيمناً»، فينهي ويختم دورة العالم بإرجاع الكل إليه سبحانه.

النبي الأعظم بولايته وحقيقته النورانية هو الأول :«أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر»، وبحكم دولته هو الآخر والخاتم: «محمد رسول الله وخاتم النبيّين». وما جاء جميع الأنبياء من أجله يتحقق بفضل بعثته الشريفة التي أذنت بانتهاء دولة الباطل: كما في حديث الإمام علي عليه السلام عندما سأل رسول الله عن رنة الشيطان حين نزول الوحي، فقال صلى الله عليه وآله: «يا علي، إن هذا الشيطان قد آيس من عبادته».

ولما كان القرآن في مرتبته الباطنة، بل في حقيقته المطلقة مظهر الإسم الأعظم، بل حقيقة الإسم المستأثر الذي لا يعلمه إلا الله تعالى، فإنّ نزول القرآن على قلب النبي الأكرم الذي به فتح باب جميع الخيرات، يحكي عن عظمة البعثة. وبعبارة أخرى، إتخذت البعثة بهذا الحدث الكبير مرتبة لا يدانيها حادث في الوجود.

يقول الإمام الخميني قدس سره:

«أن القرآن ذو أبعاد لم تتضح لأحد من كائنات الملك والملكوت قبل أن يُبعث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وقبل أن يتنزل القرآن من مقام الغيب ويتجلى بمظهره النزولي على قلب رسول الله. فبعد ان اتصل المقام النبوي المقدس للولي الأعظم بمبدأ الفيض – بالمقدار الذي كان قابلاً للاتصال – اكتسب القرآن مرتبة النازل المنزّل وتجلى في قلبه المبارك، ومع نزوله إلى المراتب السبع جرى على لسانه المبارك. وان القرآن الموجود في أيدينا هو النازلة السابعة للقرآن وهو من بركات البعثة».

ولأن معرفة الله تعالى هي المقصد الأعلى لكل بعثة، ولأن القرآن باب معرفة الله تعالى الذي لولاه لبقي باب معرفة الله مسدوداً إلى الابد، فإن بعثة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله مثّلت الفتح العظيم الذي لولاه لما فتح هذا الباب الذي كان جميع الأنبياء تواقون إليه. وإن المنة التي لرسول الله صلى الله عليه وآله على جميع الأنبياء تكمن في هذه الحقيقة بالتحديد، وإنما لحقوا عليهم السلام لأنهم قبلوا أن يكونوا ممهدين لظهوره المبارك. فهناك يفيء الغالي ويلحق التالي. ولم تكن هذه المعرفة المنتظرة من سنخ المعارف الجافة للفلسفة اليونانية التي يكتفى فيها بالدليل، بل كانت معرفة شخصية وقلبية حضورية تنكشف معها جميع الحجب:

يقول الإمام:«لقد أوجدت البعثة تحولاً علمياً– عرفانياً في العالم بحيث تحولت الفلسفة اليونانية التي أنجزها اليونانيون وكانت ذات قيمة أيضاً، إلى عرفان عيني وشهود واقعي لأرباب الشهود».

يضيف رضوان الله تعالى عليه: «ويتجلى البعد الآخر في عرفان القرآن، وأن هذا القدر الموجود في القرآن لا تجدونه في أي كتاب آخر، وأن التعابير الواردة في القرآن تختلف تماماً عن تلك المتداولة في كتب العرفان الإسلامي رغم النقلة النوعية التي ارتقت إليها بالنسبة إلى ما كان متداولاً في العرفان قبل الإسلام. وكل هذا من بركات البعثة».

ورغم عظمة القرآن وعلوّ شأنه بما لا يتناهى، فإن الله تعالى به فتح باب العرفان حينما نزّله إلى مستوى اليسر ليكون ذكرى للذاكرين:

«إن لغة القرآن، التي هي من البركات الكبرى لبعثة رسول الله، هي لغة السهل الممتنع».

ولا ننسى أن لهذه البعثة توجها نحو الخلق، وإنما ظهرت آثارها في هذا العالم من أجلهم، مثلما كان خلق النبي الأكرم من أجل تحققها.

يقول الإمام الخميني:

«إن هدف سعي الأنبياء وفكرة البعثة في جميع القرون هو تربية هذا الموجود [الإنسان]، هذا الموجود الذي يمثل خلاصة جميع المخلوقات وبإصلاحه يتم إصلاح العالم وبفساده ينجرّ العالم إلى الفساد».

حُبّـُه تجلّي التوحـيد!

لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من نفسه، وتكون عترتي أحبّ إليه من عترته.
من مات ولم يعرف إمام زمانه فميتُته جاهليّة.

الحب الصادق اتباع: إن كنتم تحبّون الله فاتبعوني.
والإتباع الصادق انقطاع: قل الله ثم ذرهم!
وغاية الإنقطاع محض الولاية بتمام الطاعة: من يُطع الرسول فقد أطاع الله! إنما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا!
والإنقطاع القائم على شَوْب الغنى إدلال: يمنّون عليك أن أسلموا! وعلى الفقر تبتّل: وتبتّل إليه تبتيلا.
والفصل بين حبّ الله تعالى وبين حبّ المصطفى الحبيب، سيّدِ الأولين والآخرين، ضلال بعيد، واعتبار حبهما واحداً لا يُعرف الأصل منه من الفرع، ضلال ما بعده ضلال.
حب الرسول حب المرسِل.
ليسا اثنين، وليسا واحداً.
«لغة الحب غير كل اللغات».
إنّهما الأصل والتّجلي.
لا تُعكِّر صفو عوالم الحب والمعنى بحديث المرآة.
أين ومضة التّجلي من الْتماعِ كل المرائي.
أين الثريا من الثرى؟!

***

وبدء التيه والضلال: الفصل بين حبّ المصطفى وآله!!

أهل البيت أدرى بما في البيت ودحوُ الأرض من تحته، وخلقُ السماء قبل الدحو، والسرِّ المستتر في ملاحم ما قبل الخلق.
وهم الأدرى بالكنز المخفي.
نورٌ واحد، وحقيقة محمدية واحدة.

حبّهم التّجلي.
من أحبّهم فقد أحب الله!!
فهل إلى أوهام الفصل من سبيل؟
حبُّ أل الرسول، حبُّ الرسول، وحبُّه، حبُّ المرسِل.
حبهم ـ أيضاً ـ حبُّ المرسِل.
لولا أمرُه بحبّهم، لما عَمَر قلوبَنا حبُّهم.
الحبُّ هو التوحيد.

***

«من أراد الله بدأ بهم».
ومن بدأ بهم ولم يصل بالمطلع بالختامَ،
لم يكَمل البدء، ولا استقام على الطريقة.

***

بسرّهم قام للزمان عمود،
واخضرَّ لشريطه عود،
فلو خلا منهم لما كان، ولا استدار.
«من لم يعرف إمام زمانه فميتته جاهلية».

***

البيت الذي هم أهله، مبدأ دحو الأرض!
هل أتاك حديث البيت المعمور؟ «هل أتى»؟
لولا ظاهرُهم لم يُخلق المكان!
لا ماء ولا هواء إلا بهم، ولا نور.
موحِّد أنت إن قلت: بدون الماء والهواء والضياء، لا حياة لموجود.
ومشركٌ من قال: بدون الحقيقة المحمديّة، لا يكون الوجود، ولا يستقيم؟!
تلك هي القسمة الضيزى!!

هل أنت موحد؟

***

ما وحَّد الله تعالى، ولم يعرفه، من لم يكن المصطفى الحبيب، أحبّ إليه من نفسه!
ومن لم يعمر قلبَه حبُّ عترته أكثر من عترته، فلم يعرف المصطفى الحبيب، ولن يجد إلى حبه سبيلا!

***

لقد وجد يعقوب ريح يوسف «لمّا فصلت» فارتدّ بصيرا فهل وجد القلب ريح العطر المحمدي في المهدي المنتظر؟!!!

***

أوليس الوجود كلّه بإذن الله تعالى محمديّاً؟
ألم يدعك الشاهد على الأنبياء والآخرين، إلى الصلاة على محمد وآل محمد؟
ألم يبلّغ الرؤوف الرحيم الشاهد والغائب: «فليتول الحجة صاحب الزمان المنتظر..»

***

المهدي من الحقيقة المحمدية، نورها الدُّريّ.
صاحب الزمان والمكان!
وصاحب الأمر الذي يتنزّل من الله تعالى في لية القدر.

ذو اقتدار إنْ يشأ قلبَ الطباع
صيّر الإظلام طبعاً للشعاع
واكتسى الإمكان بُرد الإمتناع
قدرة موهوبة من ذي الجلال
يا ولي الأمر يا كهف الرجا
مسني ضر و أنت المرتجى
و الكريم المستجار الملتجا
غير محتاج إلى بسط السؤال

***

أللهم أرنا الطلعة الرشيدة، واجعلنا من أنصاره وأعوانه، والمستشهدين بين يديه.

الشاعر الكبير السيد حيدر الحلي
يستنهض الحجة المهدي المنتظر عليه السلام

أللهُ يا حامي الشريعة
أتَقِرُّ وهي كذا مَرُوعَه

بك تستغيث وقلبُها
لك عن جَوَىً يشكو صُدوعه

تدعو وَجُرْدُ الْخَيْلِ مصغيةٌ
لدعوتها سميعه

وتكاد ألْسِنَةُ السُّيوف
تُجيبُ دَعْوَتَها سريعَه

فصدورها ضاقت بِسِرِّ
الْمَوْتِ فأذَنْ أن تُذيعه

ضرباً رداءُ الحرب يبدو
منه مُحْمَرَّ الوشيعه

أين الذريعةُ لاقرارَ
على العدا أينَ الذريعة

مات التَّصَبُّرُ بانْتِظارِك
أيُّها المُحْيي الشريعة

فانهض فما أبقى التحمل
غيرَ أَحْشاءٍ جزوعه

قد مَزَّقَتْ ثَوْبَ الأسى
وشَكت لواصلها القطيعه

كم ذا القعود ودينُكم
هُدمت قواعده الرفيعة

تنعى الفروع أصوله
وأصوله تنعى فروعه

فيهِ تَحَكَّم من أباح
اليومَ حُرْمَتَهُ المَنيعه

فاشْحَذْ شَبا عَضْبٍ له
الأرواحُ مُذْعِنَةٌ مُطيعه

إنْ يدْعُها خَفَّتْ لدعوته
– وإنْ ثَقُلَتْ– سريعه

في كلِّ يوم من رجب

- كان الإمام جعفر الصادق عليه السلام، إذا دخل رجب يدعو بهذا الدعاء في كل يوم من أيامه :

خاب الوافدون على غيرك، وخسر المُتَعَرِّضُونَ إلا لك، وضاع المُلِمُّونَ إلا بك، وأَجْدَبَ المُنْتَجِعُونَ إلا مَن انْتَجَعَ فَضْلَكَ. بابُك مفتوحٌ للراغبين، وخَيْرُك مَبْذُول للطالبين، وفضلك مباح للسائلين، ونيلك متاح للآملين، ورزقك مبسوط لمن عصاك، وحلمك متعرض لمن ناواك، عادتك الإحسان إلى المسيئين، وسبيلك الإبقاء على المعتدين. اللهم فاهدني هدى المهتدين، وارزقني اجتهاد المجتهدين، ولا تجعلني من الغافلين المبعدين، واغفر لي يوم الدين.

- ومن الدعوات كل يوم من رجب ما رويناه بإسنادنا إلى جدي أبي جعفر الطوسي رحمه الله:

ذكر محمد بن أبي الرواد الرواسي أنه خرج مع محمد جعفر الدهان، إلى مسجد السهلة في يوم من أيام رجب فقال : قال :مِلْ بنا إلى مسجد صَعْصَعَة فهو مسجدٌ مبارك وقد صلى به أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله ووطئه الحجج بأقدامهم، فملنا إليه، فبينا نحنَ نصلي إذا برجل قد نزل عن ناقته وعقلها بالظلال، ثم دخل وصلى ركعتين أطال فيهما، ثم مد يديه فقال : وذكر الدعاء الذي يأتي ذكره، ثم قام إلى راحلته وركبها. فقال لي أبو جعفر الدهان : ألا نقوم إليه فنسأله من هو ؟ فقمنا إليه فقلنا له : ناشدنا ك الله من أنت ؟ فقال : ناشدتكما الله من تريانى ؟ قال ابن جعفر الدهان : نظنك الخضر، فقال : وأنت أيضا ؟ فقلت : أظنك إياه، فقال : والله إني لمن الخضر مفتقر إلى رؤيته، انصرفا فانا إمام زمانكما، وهذا لفظ دعائه عليه السلام : **اللهم يا ذا المنن السابغة، والآلاء الوازعة والرحمة الواسعة، والقدرة الجامعة، والنعم الجسيمة والمواهب العظيمة، والأيادي الجميلة، والعطايا الجزيلة، يا من لا ينعت بتمثيل، ولا يمثل بنظير، ولا يغلب بظهير، يا من خلق فرزق، وألهم فأنطق، وابتدع فشرع، وعلا فارتفع، وقدر فأحسن، وصور فأتقن، واحتج فأبلغ، وأنعم فأسبغ، وأعطى فأجزل، ومنح فأفضل. يا من سما في العز ففات خواطر الأبصار، ودنا في اللطف فجاز هواجس الأفكار، يا من توحد بالملك فلا ند له في ملكوت سلطانه، وتفرد بالكبرياء والآلاء، فلا ضد له في جبروت شأنه. يا من حارت في كبرياء هيبته دقائق لطائف الأوهام، وانحسرت دون إدراك عظمته خطائف أبصار الأنام، يا من عنت الوجوه لهيبته، وخضعت الرقاب لعظمته، ووجلت القلوب من خيفته. أسألك بهذه المدحة التي لا تنبغي إلا لك، وبما وأيت به على نفسك لداعيك من المؤمنين، وبما ضمنت الإجابة فيه على نفسك للداعين، يا أسمع السامعين، ويا أبصر المبصرين، ويا أنظر الناظرين، ويا أسرع الحاسبين، ويا أحكم الحاكمين، ويا أرحم الراحمين. صل على محمد خاتم النبيين وعلى أهل بيته الطاهرين الأخيار، وأن تقسم لي في شهرنا هذا خير ما قسمت، وأن تحتم لي في قضائك خير ما حتمت، وتختم لي بالسعادة فيمن ختمت، وأحيني ما أحييتني موفورا، وأمتني مسرورا ومغفورا. وتول أنت نجاتي من مسألة البرزخ، وادرأ عنّي مُنكرا ونكيرا، وأر عيني مُبَشِّراً وبشيرا، واجعل لي إلى رضوانك وجنانك مصيرا وعيشا قريرا وملكا كبيرا، وصلى الله على محمد وآله بكرة وأصيلا يا أرحم الرَاحمين.** ثم تقول من غير تلك الرواية : **أللهم إني أسألك بعقد عزك على أركان عرشك، ومنتهى رحمتك من كتابك، واسمك الأعظم، وذكرك الأعلى، وكلماتك التامات كلها أن تصلي على محمد وآله، وأسألك ما كان أوفى بعهدك، وأقضى لحقك وأرضى لنفسك، وخيرا لي في المعاد عندك، والمعاد إليك، أن تعطيني جميع ما أحب وتصرف عني جميع ما أكره، إنك على كل شيء قدير، برحمتك يا أرحم الراحمين.** وجدنا هذا الدعاء وهذه الزيادات فيه مرويا عن مولانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه .

إقبال الأعمال ، السيد إبن طاووس

- ومن الدعوات كل يوم من رجب:

دعاء علمه أبو عبد الله الصادق عليه السلام محمد السجاد، وهو محمد بن ذكوان يعرف بالسجاد، قالوا : سجد وبكى في سجوده حتى عمي. عن محمد السجاد في حديث طويل، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك هذا رجب علمني فيه دعاء ينفعني الله به، قال : فقال لي أبو عبد الله عليه السلام : **اكتب بسم الله الرحمن الرحيم،** وقل في كل يوم من رجب صباحا ومساء وفي أعقاب صلواتك في يومك وليلتك : **يا من أرجوه لكل خير، وآمن سخطه عند كل شر، يا من يعطي الكثير بالقليل، يا من يعطي من سأله، يا من يعطي من لم يسأله ومن لم يعرفه تحننا منه ورحمة، أعطني بمسألتي إياك جميع خير الدنيا وجميع خير الآخرة، واصرف عني بمسألتي أياك جميع شر الدنيا وشر الآخرة، فإنه غير منقوص ما أعطيت، وزدني من فضلك يا كريم.** قال : ثم مدّ أبو عبد الله عليه السلام يده اليسرى فقبض على لحيته ودعا بهذا الدعاء وهو يلوذ بسبابته اليمنى، ثم قال بعد ذلك : **يا ذا الجلال والاكرام يا ذا النعماء والجود، يا ذا المن والطول، حرم شيبتي على النار.** وفي حديث آخر : ثم وضع يده على لحيته ولم يرفعها إلا وقد امتلأ ظهر كفه دموعاً.

- ومن الدعوات كل يوم من رجب ما روي عن يونس بن ظبيان قال:

كنت عند مولاي أبي عبد الله الصادق عليه السلام إذ دخل علينا المعلى بن خنيس في رجب فتذاكروا الدعاء فيه، فقال المعلي : يا سيدي علمني دعاء يجمع كل ما أودعته الشيعة في كتبها فقال : قل يا معلي: **أللهم إني أسألك صبر الشاكرين لك، وعمل الخائفين منك، ويقين العابدين لك، أللهم أنت العلي العظيم، وأنا عبدك البائس الفقير، وأنت الغني الحميد، وأنا العبد الذليل. أللهم صل على محمد وآل محمد، وامنن بغناك على فقري، وبحلمك على جهلي، وبقوتك على ضعفي يا قوي يا عزيز، أللهم صل على محمد وآل محمد الأوصياء المرضيين، واكفني ما أهمني من أمر الدنيا والآخرة يا أرحم الراحمين.** ثم قال : يا معلى والله لقد جمع لك هذا الدعاء ما كان من لدن إبراهيم الخليل إلى محمد صلى الله عليه وآله .

إقبال الأعمال

المستحبات الجَنانيّة في الصلاة

«الصلاة معراج المؤمن» كما في الحديث المشهور عن رسول الله ﷺ. و لا تكون صلاة العبد معراجاً إلا بالتزامه آدابها و المستحبات، وهي على قسمين: أداب الجوارح و آداب القلب، و الثاني هو المراد بالمستحبات الجنانية، و قد تحدث عنها الفقيه الجليل الشيخ البهائي العاملي (ت 1030 هـ) في كتابه: « الإثنا عشرية في الصلاة اليومية » كما يلي:

في الأفعال المستحبة الجنانية وهي اثنا عشر:

الأول

استشعار الخوف عند القيام إلى الصلاة كما نقل عن سيد العابدين عليه السلام.

الثاني

إحضار القلب، والإقبال على جميع أفعالها به، ففي صحيحة محمد بن مسلم: أنه لا يُرفع له منها إلا ما أقبل عليه بقلبه.

الثالث

أن يخطر بباله لعلها تكون آخر صلواتي، فقد قال الصادق عليه السلام: «إذا صلّيت فريضة فصلّها لوقتها صلاة مُودّعٍ يخاف أن لا يعود إليها». رواه الصدوق.

الرابع

إحضار فصول الأذان والإقامة بباله إذا كان مريضا لا يقدر على التّلفظ بها، كما في موثقة الساباطي. ولو قيل بجريان ذلك في كل الأذكار المندوبة لم يكن بعيداً، غير أني لم أظفر في غير الأذان والإقامة بنص صريح.

الخامس

الخشوع في الصلاة فقد قال سبحانه: (الذين هم في صلاتهم خاشعون) المؤمنون: ٢ وقال صلى الله عليه وآله لما رأى العابث في الصلاة: «لو خشع قبله لخشعت جوارحه».

السادس

نية الإمام كونه جامعاً في غير ما تجب فيه الجماعة ليفوز بثوابها فإنّ «لكل امرئ ما نوى».

السابع

استشعار عظمة الله سبحانه وكبريائه، واستصغار ما سواه حال التكبير كما روي عن الصادق عليه السلام، وإرادة كونه أكبر من كلّ شيء، أو من أن يوصف، وكلاهما مروي في معنى التكبير.

لثامن

أن يحضر بباله حال الركوع: «آمنت بك ولو ضربت عنقي».

التاسع

أن يحضر بباله في السجدة الأولى: «أللهم إنك منها خلقتنا»، أي من الأرض، وفي رفعها: «ومنها أخرجتنا»، وفي الثانية: و «إليها تعيدنا»، وفي رفعها: «ومنها تخرجنا تارة أخرى»، كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام.

العاشر

أن يحضر بباله حال التّورُّك في التشهد حين يرفع اليمنى ويخفض اليسرى: «أللهمّ أَمِتْ الباطل وأقِمْ الحق» كما روي عنه عليه السلام أيضا.

الحادي عشر

ملاحظة معاني ما يقرأه في الصلاة، بل معاني جميع ما يتلفظ به فيها من الأدعية والأذكار، لقول الصادق عليه السلام: «من صلّى ركعتين يعلم ما يقول فيهما، انصرف وليس بينه وبين الله عزّ وجل ذنب إلا غفر له»، رواه الصدوق.

الثاني عشر

أن يقصد الإمامُ بصيغة الخطاب في التّسليم الأنبياء والأئمة والحفظة والمأمومين، وأنه يترجم عن الله تعالى للمأمومين بالسلامة والأمن من عذاب يوم القيامة، كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام، ويقصد المأموم بأولى التسليمتين الرد على الإمام، لأنه قد حيّاه، ولم يجب لعدم قصده محض التحية، والصدوق على أن المأموم يرد على الإمام بتسليمة، ثم يسلم عن جنبيه بتسليمتين، وقدم الرد لأنه حق آدمي مضيق، ويقصد المنفرد ما يقصده الإمام سوى الأخيرين.

الإثنا عشرية – البهائي العاملي – ص ٤٦ – ٥٤

عام على رحيل شيخ الفقهاء العارفين
المرجع الشيخ بهجت قدس سره

في الذكرى السنوية الأولى لرحيل شيخ الفقهاء العارفين آية الله العظمى الشيخ محمد تقي بهجت قدس سره، ننشر ترجمة الحوار مع حجة الأسلام و المسلمين الشيخ كاظم صدّيقي إمام جمعة طهران المؤقت.

كان دائم الأنس مع الله تعالى، مجرّداً في حياته من الهوى والرّغبات. كان بحراً، ومتى رغب أن يعلم غاص في نفسه. دائم الذكر، حضوره ربّانيّ ويرى نفسه حاضراً بين يدي الإمام المهدي صلوات الله عليه حيثما كان.

الشيخ كاظم صدّيقي

متى تعرّفتم إلى آية الله العظمى الشيخ بهجت رضوان الله عليه؟

بسم الله الرّحمن الرّحيم

والصلاة والسلام على أشرف الخلق وأعزّ المرسلين، سيّدنا ونبينا وحبيب قلوبنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، سيما مولانا صاحب العصر والزمان أرواحنا له الفداء.

بدايةً، نُنير مجلسنا بتلاوة سورة الفاتحة عن روحه ونسأل الله تعالى أن يكون كلامنا مدعاة لرضاه عزّ وجلّ وموجباً لسرور روحه رحمه الله تعالى وأن ننتفع به وقرّاءَ هذه الصحيفة.

عرفتُ المرحوم آية الله بهجت لما لا يقلّ عن48 سنة. تعلّقت به ولمّا أزل في بدايات دراستي الحوزوية عندما لم يكن مشهوراً. كان يصلّي في مسجد «فاطمية» بمدينة قم ويسكن بيتاً متهالكاً لم يجرؤ أحدٌ على سكناه لشدّة تداعيه.

غرفتان متداخلتان في الطبقة العليا، ومن السرداب حتى المرافق الصحّية ثلاث عشرة درجة، جعلت التّنقّل داخل البيت محفوفاً بالمشقّة.

لم يُبدِ رحمه الله رغبة في استبدال البيت على الرّغم من اقتراحات جميع أصدقائه، وبقي فيه حتى تدّخلت بلدية المدينة، كون منزله يقع وسط مشروع لإنشاء طريق جديدة.

كان يقيم مجالس العزاء في حجرة بيته الصغيرة والمتواضعة أيّام الجمعة ولم يملأ روّاد مجلسه حتى هذه الحجرة الصغيرة.

كان المرحوم الشيخ بهجت ـ في حينه ـ مجهولاً؛ بمثابة جوهرة مخبوءة.

ما هي السّمات الشخصية والعرفانية التي تجلّت في آية الله بهجت؟

آية الله العظمى الشيخ بهجت، كان رجلاً ربّانيّاً بحقّ. ذا روح شفافة وقلب نقيّ وأفق فكري رحب.

وصفُه يفوق ما يُقال في معرض الحديث على نابغة أو فيلسوف أو عالم أو أديب أو شخصيّة سياسيّة أو طبّية أو ثقافيّة أو... صحيحٌ أنّ هؤلاء الأشخاص مبرّزون، لكن في إطار العُرف ويُعدّون من «الأرضيّين». أمّا الشيخ بهجت فلم يكن «أرضيّاً»، كأنّما هو ـ من بداياته ـ ليس من أهل هذا العالم.

لأمير المؤمنين عليه السلام خطبةٌ تُعرف بـ«القاصعة» أوردها الشريف الرّضي في نهج البلاغة، وفي الفقرة الأخيرة من الخطبة يصف أميرالمؤمنين عليه السلام نفسه بهذه الكلمات: «وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم، سيماهم سيماء الصّديقين، وكلامهم كلام الأبرار، عُمّار الليل ومنارُ النهار، متمسكون بحبل القرآن، يُحيون سنن الله وسنن رسوله صلى الله عليه وآله، لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون، قلوبهم في الجنان، وأجسادهم في العمل».

كان الشيخ بهجت ـ بحق ـ مصداقاً لهذه الكلمات. بدنه في الدّنيا أمّا قلبه فلم يتعرّف إليها قطّ وبقي غريباً عنها. كان مبعوثاً من ذلك العالم، فحضر جسده في هذه الدّنيا.

نقلا عن صحيفة «وطن أمروز» الإيرانية بتاريخ 20 أيار 2010

صورة نادرة تجمع بين الإمام الخامنئي و المرجع العارف الشيخ بهجت

يُقال إنّ ولادة الشيخ بهجت مقرونة بقصّة غريبة؟

نعم، قبل ولادة الشيخ بهجت، إبتُلي والده بمرض مستعص، فسمع وهو في مرضه هاتفاً يقول له: «إنّ محمد تقي آتٍ إليكم». وهذا يدلّ على أنّ آية الله محمد تقي بهجت من ذخائر الله تعالى وبمثابة جوهرة فريدة تفضّل بها عزّ وجلّ علينا.

من هم الأساتذة الذين قرأ عليهم آية الله الشيخ بهجت رضوان الله عليه؟

بلغ المرحوم الشيخ بهجت درجة الإجتهاد قبل سن الثامنة عشرة، وحضر دروس أساتذة عظام كآية الله الشيخ محمد حسين الغروي وآية الله السيد أبوالحسن الأصفهاني وآية الله الشيخ كاظم الشيرازي وغيرهم.

كان يقول في أستاذه الشيخ الغروي: «لو تأملنا في بعده العلمي لخُيّل إلينا أنه أمضى عمره في القراءة، ولو عايّنا عبادته، لخُيّل إلينا أنّه أمضى عمره مشتغلاً بالعبادة».

وفي مجال العرفان، تتلمذ على عظماء مثل الميرزا علي القاضي مدّة أربع سنين، نهل خلالها منه معارف كثيرة.

يُنقل ـ بواسطة واحدة ـ عن الشيخ عباس القوتشاني، أنّه كان في محضر أستاذه الميرزا علي القاضي عندما قال: «بعث الشيخ محمد تقي بهجت يسأل عن رجل جرّد روحه من جسده مدّة ثلاثة أيّام، فهل يجب عليه قضاءً ما فاته من الصّلاة خلالها بعد التحاق الرّوح بالجسد»؟ ثمّ قال الميرزا القاضي: «لا ريب عندي أنّ هذا من عمل الشيخ محمد تقي بهجت نفسه، وقد كان له سير ملكوتي».

(للتوضيح: سؤال الشيخ عن تكليف الجسد الذي لم يصل مع أن الروح قد وصلت)

برأيكم، ما هو العنصر الأساس في تكوين شخصية الشيخ بهجت؟

كان آية الله بهجت دائم الأنس مع الله تعالى، مجرّداً في حياته من الهوى والرّغبات. يقول الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ ومتى لحظ الله عبداً من عباده فصار في عينه تعالى، استحال ذلك العبد نورا إلهيّاً.

لم يكن رحمه الله محتاجاً إلى العين، لأنّه كان يرى ما وراءه مثلما يرى ما أمامه، وكان موته إراديّاً، بدليل أنّه أنجز جميع ما عليه قبله.

وكان قلّما ينظر في وجوه النّاس، وإذا نظر في وجه أحدهم، ردّد ذكر «ستّار العيوب».

لم يعقد آية الله بهجت قلبه على غير حبّ الله تعالى، لذلك عقد الله عزّ وجلّ قلوب النّاس على حبه.

كان يقول: «إعملوا بما تتيقّنون صدقه، وتوقّفوا في مواطن الشكّ حتى تنجلي لكم».

كان يفقد الرّؤية في الصّلاة، فلا يرى أثناءها إلاّ الله تعالى. وكانت هذه الصّلاة تُرهق جسده ثلاثة أيّام.

قال بعضهم، سألناه أن يقتصد في النوافل حرصاً على سلامته. ويقول أحد المراجع في قم إنّ آية الله بهجت لا ينقل عن غيره، وكلّ ما يقوله شجنة من روحه.

كان الشيخ بهجت بحراً، ومتى رغب أن يعلم غاص في نفسه. دائم الذّكر، حضوره ربّانيّ ويرى إلى نفسه حاضراً بين يدي الإمام المهدي صلوات الله عليه حيثما كان.

هذه المرتبة، لا تُنال إلاّ بالجهد والإرادة والتّوق والإستقامة، ولا يكفي لبلوغها أن يكون المرء أو والداه أو أساتذته من المبرّزين.

كان يقرأ سورة القدر ألف مرّة كلّ يوم، وزيارة عاشوراء مع اللّعن مائة مرّة والسّلام مائة مرّة ولا يترك صلاة جعفر الطّيار.

ينام قرابة أربع ساعات في اليوم والليلة، وقد تمرّ عليه عشرة أيّام لا يتناول فيها طعاماً، من غير أن يُقلّل ذلك من نشاطه في العبادة.

هل كان آية الله بهجت يؤمن بضرورة الإطاحة بالشاه وإسقاط حكومة الطاغوت، قبل انتصار الثورة الإسلامية في ايران؟

عندما لم تكن مواجهة الشاه مألوفة، حضر جماعة عند المرحوم آية الله العظمى البروجردي وأبدوا استعدادهم للثّورة على الشّاه إذا أمرهم بذلك.

لكن آية الله البروجردي لم يتجاوب معهم ولم يُجز لهم الإقدام على هذا الأمر. ولاحقاً قال أمام جماعة آخرين: «هبْ أنّ الشاه خُلع عن العرش، فمن لدينا ليتصدّى لإدارة شؤون البلاد»؟

أيْ أنّ إحجام آية الله البروجردي عن دعم هذا التّحرّك، مردّه إلى شعوره بعدم توفّر شخص للحلول محلّه.

لكنّ الشيخ بهجت كان يقول: «لماذا نعجز عن العثور على البديل؟ نتوكّل على الله ومع انطلاقة الثّورة وسقوط الشاه يتوفّر البديل». إنه عليه الرحمة في قمّة العرفان والفقه، محيطٌ

بالقضايا السيّاسيّة في حينه وداعم للتّحرّكات المناوئة للشاه.

كيف كانت قراءة آية الله بهجت لأحداث الثورة الدستورية؟

لا أحد مثل المرحوم الشيخ بهجت يُحيط بأحداث الثورة الدستورية [1906م]. أحياناً كان يُحدّثنا عن قضايا تلك المرحلة وخطط الأعداء المدسوسة في ثنايا الثورة الدستورية. كان يقول إنّ البريطانيّين اقترحوا على «الميرزا كوتشك خان جنكلي» أن يستلم مقاليد السّلطة، زاعمين أنّهم بصدد تحقيق منافع مالية ولا طمع لهم باحتلال الأراضي. فلمّا أبى عليهم الميرزا، قالوا له سنولّي الأمر من لا يرحم كبيراً أو صغيرا. كانوا قد أعدّوا رضا خان [والد الشاه المخلوع] قبل ذلك كي يُسلّموه مقاليد الحكم إذا استعصى عليهم الميرزا كوتشك خان، الذي حال إيمانه دون قبوله باستلامها. فقد كان يرى فيها عبوديّة للبريطانيّين وأنّهم إذا سلّموه مقاليدها اليوم، سلبوها منه غداً.

وكان يردف الشيخ بهجت قائلاً: «كذب البريطانيّون في زعمهم أنّهم لا طمع لهم بأرضنا. كانوا يطمعون باحتلال الأرض ويُخطّطون لنسف ثقافتنا، فضلاً عن سعيهم لتحقيق مكاسب ماليّة».

وكان رحمه الله يطعن كثيراً في رضا خان وأتاتورك والشاه، ويُوقد جذوة مقارعة الظلم في نفوس طلاّبه، ولذلك تراهم يمتازون بازدرائهم للظالمين وخُدّام الظالمين.

ما هي الأساليب التي اعتمدها لتلقين طلابه روحية الجهاد والثورة؟

بغضُ الظلم والظالمين من السّمات الفكرية البارزة لدى طلاّب آية الله الشيخ بهجت، فلقد كان معدنه الفكري معدنا ثوريّاً وجهاديّاً.

كان رحمه الله ـ على هامش أبحاثه العلميّة والمعنويّة ـ يستشهد بوقائع تاريخية أو برواية أو بآية قرآنيّة لتبيان الظلم والجور الذي لحق بأميرالمؤمنين والصّديقة الكبرى وأئمّة أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين، ويُلقّن طلاّبه روحيّة مقارعة الظّلم في قالب قصّة أو حكاية يسردها.

يقول تلميذه آية الله مصباح يزدي الذي حضر درسه لفترة طويلة: «أخذنا الثّورة عن الشيخ بهجت وهو الذي كان يحثّنا على دعم نهضة الإمام الخميني والإلتحاق بها».

أتيتم على ذكر الإمام قُدس سره، حبّذا لو حدّثتنا عن علاقة آية الله بهجت بالإمام الخميني.

كان الشيخ بهجت ـ لشدّة تعلّقه بالإمام الخميني ـ ملازماً له منذ بداية نهضته.

في المقابل، كان تعلّق الإمام بآية الله بهجت فوق العادة، وكان يقول إنّ الشيخ بهجت صاحب موت إراديّ وله القدرة على تجريد روحه من بدنه.

يقول الشيخ مسعودي وهو من المقرّبين من الإمام الخميني، أنّه رحمه الله بدا عليه وجد وشوق لا يوصفان قُبيل زيارته للشيخ بهجت. وعندما دخلنا حجرة الشيخ بهجت المتواضعة، رمقنا الإمام بنظرة علمنا معها أنّه يريد أن يختلي به. و وحده الله تعالى يعلم ما الذي دار بين المريد والمراد.

كيف كان اللقاء بينهما بعد إطلاق سراح الإمام من السجن سنة 1963؟

كان عمري 12 سنة عندما أُطلق سراح الإمام، فقصدت بيته مع الناس ودنوت منه وسط الإزدحام راغباً بتقبيل يده. وما أثار دهشتي وترك أثراً في نفسي، رؤيتي لآية الله بهجت الفقيه العادل يقف مثل الآخرين جنب الإمام الخميني ويتمعّن في وجهه رضوان الله عليه. لأنّه كان يرى إلى النّظر في وجه الإمام عبادة، وإعمار مجالسه إعماراً للدين والتّشيّع. كان يدعو للإمام ويدعمه عملاً على السّواء.

ما هي أوجه الدّعم التي قدّمها آية الله بهجت للإمام الخميني بعد انتصار الثورة الإسلامية؟

كان المرحوم الشيخ بهجت شديد الميل ناحية الإمام الخميني والثّورة وكان يؤدّي الأعمال المرتبطة بهما بدّقة وحذر متناهيين.

ثمّة شياطين حضروا دروس الشيخ بهجت وكانوا ينقلون إليه أخباراً غير صحيحة فيُثيرون حفيظته تجاه الظلم الذي تقترفه بعض الإدارات أو المسؤولين.

لكنّ مودّة آية الله بهجت تجاه الإمام والثّورة، لم تشبها أيّة شائبة على الإطلاق، بل كان يتأذّى من الذين يفترون على الدّولة والثورة والإمام، ويصدّهم أحياناً.

وعندما مرض الإمام الخميني، كان المرحوم الشيخ بهجت يُكثر من الدّعاء لشفائه.

قال ذات مرّة: «كنت أؤدي تعقيبات صلاة الصبح، فحصلت لي مكاشفة، رأيت الإمام يمرّ من أمامي مبتسماً و وجهه منير، فقلت في نفسي، ولِمْ لا يكون الإمام متبسّماً أوانَ رحيله؟ وهو الذي لم يفعل طيلة حياته ولو عملاً واحداً لغير وجه الله تعالى».

وحتى وفاة الإمام الخميني، بقي آية الله الشيخ بهجت يكنّ مودّة خاصّة له، فيدعو له ويروّج ويبلّغ عنه.

إلى متى ترجع العلاقة بين آية الله بهجت والسيد القائد الخامنئي حفظه الله تعالى؟

كان السيد القائد يروح ويغدو على الشيخ بهجت ﷺ منذ أن دخل السجن قبل انتصار الثّورة. وكان حفظه الله على علاقة مع الشيخ عباس القوتشاني ﷺ صديق الشيخ بهجت وتلميذ

الشيخ بهجت في مقام المعصومة عليها السلام

الميرزا علي القاضي.

كان السيد القائد يشارك في الجلسات الخاصة التي يقيمها الشيخ عباس ويأخذ عنه إرشادات معنوية. وعندما حدّث السيد القائد آية الله بهجت عن الحالات التي عاشها داخل السجن، قال الشيخ بهجت: «من قال إنّ الله لا يُرى»؟(أي بالعقل والقلب) ما دلّ على أنّ السيد القائد حفظه الله بلغ ـ وهو في السجن ـ مقامات معنويّة عليا.

كيف أصبحت طبيعة العلاقة بين آية الله بهجت والسيد القائد بعدما تحمّل حفظه الله أعباء قيادة الثورة الإسلامية؟

كانت هذه بمثابة تدبير إلهي لم يتوقعه أحد. السيّد القائد نفسه لم يكن ـ وليس الآن أيضاً ـ بصدد هذه المقامات الدّنيوية.

كان الشيخ بهجت ﷺ واحداً من النّفر الذين عايشوا جميع المشاكل وقدّموا الدعم المعنوي.

كان دأبُه وديدنه ألا يتدخّل في شؤون إدارة الدّولة، وهذا وحده كفيلٌ بتعزيز موقع القائد وإدارة البلد. لكنّه كان شفيقاً بالمسؤولين ويدعو لهم وينصحهم سرّاً بما فيه صلاح الأمر.

في خضمّ أحداث فتنة 8 تموز 1999م حضر نجل السيد القائد حفظه الله للقاء الشيخ بهجت « . . » قال آية الله بهجت لنجل السيد القائد: «بلّغ سلامي إلى والدك وقل له أن يثبُت في موقعه. الأعداء يريدون أن يُزحزحوه من مكانه ويوجّهوا ضربة قاسية للنظام».

عموماً، كان آية الله بهجت حريصاً على القائد وشديد الحذر ألاّ يصيبه أو الثورة أيّ مكروه.

علمنا أنّ آية الله العظمى الشيخ بهجت كان يُخصّص الوقت الأطول للقاء السيد القائد وأبنائه، كيف كانت هذه العلاقة المعنوية؟

كان آية الله العظمى الشيخ بهجت يبدي اهتماماً خاصاً تجاه السيد القائد وأهل بيته، سيما السيد حجازي، على الرّغم من انعدام أوقات فراغه لاشتغاله بالأذكار والرّياضات ومراقبة أوقات يومه لحظة بلحظة. كان يعدُّ مجالسةَ أهل بيت السيد القائد من عباداته، فإذا حضر عنده أبناء السيد القائد، يجلس إليهم ويحدّثهم مطوّلاً. وأمّا إذا حضر السيد القائد حفظه الله بشخصه الكريم للقاء آية الله بهجت، فإن الجو يصبح معنويّاً ونورانيّا للغاية.

سمعنا قصة لافتة عن علاقة السيد القائد بآية الله بهجت، نودّ لو تحدّثنا عنها.

ينقل مصدر موثوق عن آية الله بهجت أنّه رأى الإمام المهدي صلوات الله عليه في عالم الرؤيا وقد حضر مجلساً وحضر بين يديه سلام الله عليه كبار العلماء المسلمين. يدخل آية الله العظمى الخامنئي، فيقف الإمام المهدي صلوات الله عليه ويُفسح له في المجلس.

وفي مناسبة أخرى، قال أحد الأصدقاء: كنا في خدمة الشيخ بهجت، وأتى أحدهم على ذكر السيد القائد حفظه الله. فقال له الشيخ بهجت: «هل تعرف أحداً أجدر منه؟ أما أنا فلا أعرف أحداً أجدر منه». هكذا عبّر العارف الواصل الذي كان بمثابة عين الله تعالى عن آية الله العظمى السيد الخامنئي دام ظله.

وأيضاً، رأى مكاشفةً أو في عالم الرؤيا ما يدل على خطر محدق بالثورة الإسلامية، فبعث إلى السيد القائد حفظه الله وأوصاه بالتّصدّق وقراءة أدعية خاصة، وقال: «أنا أيضاً أدّيتُ ما قدرتُ عليه».

كان آية الله بهجت واحداً من حماة الثورة الأساسيّين ومن جملة المستطلعين الذين يرصدون مبكراً الخطر المحدق ويبادرون للحؤول دونه.

يُنقل في المنتديات الدينية والحوزية كلام عن الشيخ بهجت، فهل أعطى رحمه الله قبيل وفاته بشارة حول الظهور؟

قال رحمه الله، راقبوا ما يجري في اليمن، والشرارة التي ستُقدح هناك على صلة بالظهور وعلينا أن نُهيّيء أنفسنا لظهور الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

ذكر الله تعالى من أعظم الطاعات

بالذكر في السر والعلن معاً، جرت سيرة الأنبياء والخلفاء والعلماء والصلحاء

إعداد :محمد عبد الله

« كاشف الغطاء عن المكنونات، وحلال العقد عن المعضلات » الفقيه الجليل الشيخ جعفر النجفي « ١٢٢٨ هـ»الذي اشتهر باسم كتابه الفقهي النوعي « كشف الغطاء » فعرف بـ« كاشف الغطاء » وإليه ترجع الأسرة العلمية الكريمة «آل كاشف الغطاء » .

والنص التالي من كتاب «كشف الغطاء» ج٢ / ٤٠٣ وهو نموذج يكشف عن موقع ذكر الله تعالى من تراتبية الشعائرفي المجاميع الفقهية الأم.

كتاب الذكر وفيه مقامات :

الأول : في أن ذكره تبارك وتعالى من أعظم الطاعات، وشهد بذلك الكتاب في كثير من الآيات، والأخبار المتواترات، والسير القاطعات من ايام أبينا آدم إلى هذه الأوقات، وهو معدودٌ من أعظم القربات، والعقل به شاهد، مستغنٍ عن أن يكون له من النقل معاضد، ولا يُقتصر منه على الذكر الخفي، وإن كان رجحانه غير خفي، فإن الإعلان باللسان، أبلغ في إظهار العبودية مما لم يطلع عليه إنسان، ولكلّ منهما جهة رجحان، وبهما معاً جرت سيرة الأنبياء والخلفاء والعلماء والصلحاء كما لا يخفى على غبي، فضلا عن ذكي .

الثاني: في أن ذكره راجح على كل حال فقد قال تعالى لموسى عليه السلام : أنا جليس من ذكرني .
وقال موسى عليه السلام : تأتي عليَّ مجالس أُعِزُّكَ وأُجِلُّكَ أن أذكرك فيها، فأوحى الله تعالى إليه : إن ذكري حسن على كل حال .
وقال تعالى له : ولا تدع ذكري على كل حال، فإن ترك ذكري يقسي القلوب .
عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام : يا موسى لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكري على كل حال، فإن كثرة المال تنسي الذنوب وإن ترك ذكري يقسي القلوب .

الثالث : في أنه ينبغي ذكره تعالى في كل مجلس، فعن النبي صلى الله عليه وآله : ما من مجلس يجتمع فيه أبرار وفجار، فيقومون على غير ذكر الله إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة . وفي غيره إضافة ذكر النبي وآله صلوات الله عليه وعليهم إلى ذكره .

وفي غيره إضافة ذكر النبي وآله صلوات الله عليه وعليهم إلى ذكره: أي وفي غير هذا الحديث إضافة ذكر النبي وآله صلى الله عليه وعليهم، إلى ذكر الله تعالى، وهو رحمه الله يشير إلى مثل ماروي عن الإمام الصادق عليه السلام : ما اجتمع في مجلس قوم لم يذكروا الله عز وجل، ولم يذكرونا، إلا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة . ثم قال عليه السلام : قال أبو جعفر: إن ذكرنا من ذكر الله وذكر عدونا من ذكر الشيطان . الكليني، الكافي٢ / ٦٩٤ . والحر العاملي، وسائل الشيعة٧ / ٣٥١ وقد ورد الحديث في المصدرين بعد الحديث الوارد في المتن .

الرابع : يستحب كثرة الذكر، ليحبه الله تعالى، ويكتب له براءة من النار، وبراءة من النفاق، و ليذكره الله .
وقال تعالى لموسى عليه السلام : إجعل لسانك من وراء قلبك تسلم، وأكثر ذكري بالليل والنهار تغنم .

الخامس : الذكر في الخلوات، فقد قال تعالى لعيسى عليه السلام : ألِن

لي قلبك، واذكرني في الخلوات.

السادس: يستحب الذكر في ملإٍ الناس فقد قال تعالى لعيسى عليه السلام: اذكرني في ملأ، أذكرك في ملأ خير من ملإك، وفي البيت لتكثر بركته وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أكثر ذكر الله عز وجل أحبه الله، ومن ذكر الله كثيرا كتبت له براءتان: براءة من النار وبراءة من النفاق. الكليني، الكافي ٢ / ٥٠٠

قال تعالى: «فاذكروني أذكركم..» وعن الإمام الصادق عليه السلام: قال الله عز وجل: من ذكرني سرا ذكرته علانية. الكليني، الكافي ٢ / ٥٠١.

السابع: يستحب ذكر الله تعالى في كل واد ليملأ للذاكر حسنات.

الثامن: يستحب لدفع الوسوسة.

التاسع: يستحب الذكر في الغافلين لأن الذاكر في الغافلين كالمقاتل عن الفارِّين.

العاشر: استحباب الذكر في النفس ورجحانه على العلانية من بعض الوجوه.

الذكر إما أن يكون سراً أو علانية، والأول: في العزلة عن الناس، أوفي النفس، وقد ورد الحث على كل من هذه الأقسام، ومن النصوص على الذكر في النفس قوله تعالى: «واذكر ربك في نفسك» وقد ورد في تفسيرها عن أحد الصادقين عليهما السلام: فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله عز وجل لعظمته. أنظر ذلك والروايات حول الذكر في السر في الكافي ٢ / ١٠٥-٢٠٥.

في كتاب وسائل الشيعة: «باب استحباب ذكر الله تعالى في كل واد» عن الصادق عن رسول الله صلى الله عليه وآله: مامن عبد سلك وادياً فيبسط كفيه فيذكر الله ويدعو، إلا ملأ الله ذلك الوادي حسنات، فليعظمْ ذلك الوادي، أو ليصغُر.

الحادي عشر: يستحب ذكر الله تعالى في السوق ليكتب له ألف حسنة ويغفر له يوم القيامة مغفرة لا تخطر على بال بشر.

الثاني عشر: إن للذكر فضيلة خصوصية اللفظ، ومحلها اللفظ العربي، وتختلف مراتب فضيلته باختلاف فصاحته، وبلاغته، وفضيلة المعنى، ويحصل أجرها بذكر أسمائه تعالى بالفارسية، والرومية، والعربية، وقد يقال بتفاوت الأجر بتفاوتها، وتقديم بعضها على بعض على نحو ما سبق في ترجمة القراءة.

أللهم إني لا أجد سبيلاً إليك سواهم

«أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله، وأشهد أنك رسول الله، وأنك محمد بن عبد الله، وأشهد أنك قد بلّغت رسالات ربك، ونصحت لأمّتك، وجاهدت في الله حق جهاده، داعياً إلى طاعته، زاجراً عن معصيته، وأنك لم تزل بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين غليظاً، حتى أتاك اليقين، فبلغ الله بك أشرف محل المكرمين.

أحمد لله الذي استنقذنا بك من الشرك والضلالة. أللهم فاجعل صلواتك وصلوات ملائكتك المقربين، وعبادك الصالحين، وأنبيائك المرسلين، وأهل السماوات والأرضين، ممن سبّح لك يا رب العالمين من الأولين والآخرين، على محمد عبدك ورسولك ونبيك، وأمينك ونجيبك، وحبيبك وخاصتك وصفوتك، وخِيَرَتك من خلقك.

أللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون، أللهم امنحه أشرف مرتبة، وارفعه إلى أسنى درجة ومنزلة، وأعطه الوسيلة والرتبة العالية الجليلة، كما بلّغ ناصحاً، وجاهد في سبيلك، وصبر على الأذى في جنبك، وأوضح دينك، وأقام حججك، وهدى إلى طاعتك، وأرشد إلى مرضاتك.

أللهم صل عليه وعلى الأئمة الأبرار من ذريته، والأخيار من عترته، وسلم عليهم أجمعين تسليما.

أللهم إني لا أجد سبيلاً إليك سواهم، ولا أرى شفيعاً مقبول الشفاعة عندك غيرهم، بهم أتقرب إلى رحمتك، وبولايتهم أرجو جنتك، وبالبراءة من أعدائهم أؤمل الخلاص من عذابك. أللهم فاجعلني بهم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين».

من زيارة رسول الله

الفكر مرآة الحسنات، وكفّارة السيئات، وضياء للقلوب، وفسحة للخلق، وإصابة في صلاح المعاد، واطلاع على العواقب، واستزادة في العلم. وهي خصلة لا يعبد الله بمثلها. الإمام الصادق عليه السلام

حقيقة الجمال و معناه

آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي (دام ظله)

(١)

الجمال كون الشيء على صفة معجبة ملذّة. وإذا كان المتبادر من لفظه في اللغة هو الجمال المبصر فحقيقة معناه تعمّ غيره من المحسوسات والمتخيّلات، بل تشمل المعاني ايضاً. فان الذي يدرك الشاعر من لطيف المعاني في الأشعار المشتملة على الاستعارات والكنايات ليس إلاّ الجمال، وإن الذي يعجب الحكيم من تناسق الكون وحسن انتظامه، بل يراه صفة ذاتية للوجود، ليس إلاّ الجمال، وإن الذي يروع العارف عند شهوده لملكوت السماوات والأرض ليس إلاّ الجمال.

فالجمال صوريّ ومعنويّ، والمدرك للجمال المعنوي هو الوهم في المعاني الجزئية، والعقل في ما فوقها.

(٢)

ونستنتج من وجدان الجمال في أكثر من مقولة، كونه من سنخ الوجود دون المهية. وهذا كالعلم والوحدة.

والنفس في كل مرتبة تنجذب إلى الجمال الموجود في تلك المرتبة من الوجود. وليس بحيث إذا تجرّدت عن المادّة ولوازمها حُرمت من الجمال والالتذاذ به، بل تزداد إعجاباً والتذاذاً بالجمال العقليّ، ونعني به ما يوجد في ما وراء الحسيّات والمعاني الجزئية.

(٣)

إذا كان المتعارف من الجمال هو الذي يُدرَك من تناسب أجزاء الشيء المركّب، فلا تختصّ حقيقته بالمركبات، بل تشمل البسائط أيضاً.

أترى أن انجذاب الطفل إلى الوردة الحمراء وشعلة الشمعة يكون لشيء غير جمالهما؟ أليس ذلك إلاّ لما يعجبه من اللون الاحمر؟ وهل تحتمل أن جمال الحمرة في نظره إنّما هو بلحاظ الأجزاء وتناسبها؟ وأن الحمرة عرض بسيط.

بل نقول في جمال المركّبات المتناسبة الأجزاء: إنّ الجمال يكون صفة للهيئة الحاصلة من الأجزاء المتناسبة، ونفس الهيئة أمر بسيط.

وقد تتعدّد جهات الجمال من حيث الأجزاء بأنفسها، ومن حيث الهيئة التركيبية.

(٤)

إن النفس لا تتمكن من إدراك الجمال الموجود في المرتبة العالية ما دامت منغمرة في المرتبة السافلة. فإدراكها للجمال العالي دليل على وصولها إلى تلك المرتبة، وهكذا في الجمال الأعلى.

ألا ترى أن النفوس المنهمكة في الشهوات البهيمية قلّما تلتذّ من المعاني اللطيفة؟ وبالعكس من ذلك فان النفوس اللطيفة الشاعرة بالجمال المعنوي لا تهتمُّ كثيراً باللذّات البهيمية.

(٥)

قد عرفنا أن الجمال في الحقيقة صفة للوجود، لكن لا ينافي ذلك اتصاف المهيّات به. والمهيات هي الأعرف عند الإنسان من الوجود، بل لا يعرف من حقيقة الوجود شيئاً إلا بقدر معرفته بنفسه. وهي في الغالب ليست إلاّ شعاعاً ضعيفاً يكاد ينطفي. ولذلك تلتبس النفس بالبدن على أكثر الناس.

فالذي يعرفه كل إنسان من الجمال إنما هو معنى يحصّله من مقايسة بعض الأشياء ببعض، فما يعجبه منها يعدّه جميلاً. ونفي الجمال عمّا يتنفّر منه إنّما هو بحسب إدراكه وبالنسبة إلى نفسه، ولا ينافي ذلك كونه جميلاً عند موجود آخر، كما أنه لا ينافي كونه جميلاً بحسب وجوده، مع صرف النظر عن مقايسته إلى موجود آخر.

(٦)

الوجود مطلوب لكلّ موجود، ولذا فإن كل إنسان بل كل موجود شاعر فإنه يحبّ نفسه، ويحبّ مقوّمات وجوده ومكمّلاته. وإذا أُتيح له مشاهدة ذاته لرآها تفيض بالجمال، وهذا بحسب وجوده، مع صرف النظر عن مقايسته الى شيء آخر. وهكذا الحال في شهود كل وجود.

فإذا أفاض الله على عبد بمعرفة – شهودية وعلم حضوري– بمراتب الوجود العالية لأدهشه جمالها، ولقضى عجباً وخرّ صعقاً. فعرف أن الوجود في ذاته جميل، وعرف مغزى قوله تعالى «**الَّذي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَه**».

فالوجود بوصف انه مطلوب لكل موجود وأنّ كل موجود يحبّه ويلتذّ به فهو جميل كما انه خير. وكلّما كانت مرتبة الوجود أشدّ كان أجمل، والعالم بمجموعه جميل، وإنما القبح والشرّ يأتيان من المقايسة والنسبة.

(٧)

انجذاب النفس إلى الجميل إنما هو لمصلحة لها فيه وانتفاعها به فغايته إستيفاء ما في الجميل من المصلحة والمنفعة. فانظر إلى ما في الاشياء الجميلة من المنافع العظيمة للإنسان، ولولا جمال منظرها لما انعطف قلبه إليها وما استفاد منها. فجمال المناظر الطبيعية هو الذي يجرّ الإنسان إلى معالجتها والتفكّر فيها، وجمال الطفل هو الذي يأخذ بقلب الأُمّ ويدفعها الى تربيته. وهكذا. ولا يخفى الدور الذي يؤديه الجمال في الزواج و سائر شؤون الحياة الإجتماعية.

قال تعالى: «**إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِب**». وقال: «**وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُون**» وقال: «**خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِد**». وقال عزّ اسمه: «**وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا**».

ومن المعروف حبّ النبيﷺ للطيب والزينة، وروي أنه كان إذا أبرد بريداً اختار حسن الوجه. وقد ثبت أن من مرجّحات إمام الجماعة صباحة الوجه. وروي «أُطْلُبُوا الْخَيْرات عِنْدَ حسان الوُجُوه» كما روي أنه «لَيْسَ منَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآن». و روي «إِنَّ اللّه جَميلٌ يُحبُّ الْجَمَال». فللإنسان الالتذاذ بالجمال في مختلف مراتبه ومظاهره والانتفاع بمنافعه في شتّى شؤون الحياة مادام لا يعارض مصلحة أقوى، ولا يمنعه من الترقي إلى مرتبة أعلى. وقد تكفلّت الشريعة الغرّاء ببيان موارده ورسم حدوده.

والانجذاب إلى الجمال قد يعين على التخلّص من المرتبة النازلة إلى الراقية، وذلك مثل الإنجذاب الى لطائف الصور والمعاني لمن لم يتخلّص بعد من مرتبة البهيميّة، وهكذا في كلّ جمال يكون أعلى شأنا بالنسبة الى الحال الفعليّ للإنسان. ومن البديهي أن ذلك يختلف بحسب اختلاف الأشخاص والأحوال، فالإنجذاب إلى جمال خاص يكون معيناً على الترقي لانسان، وهو في الوقت نفسه يكون موجباً لتنزّل انسان آخر.

(٨)

وهناك نحو انجذاب آخر للنفس الى الجميل، يستغرق لبّه ويُنسيه كل شيء سواه، ولا يصلح استيفاء المنافع غايةً لهذا الانجذاب التامّ، بل يبطل عنده ما يترتّب على المراتب النازلة من المصالح المشار اليها. ولذا اعتبره كثير من اهل النظر زيغاً وانحرافاً عن مجرى الفطرة، ومرضاً وجنوناً.

والذي نراه أن في فطرة الإنسان مبنى لهذا الحبّ، والزيغ والانحراف ان كان فانما هو في تعيين المتعلَّق لا من حيث اصل التعلّق.

ولتبيين هذا نقول: إن من المشاعر الفطرية في الإنسان الشعور بالخضوع تجاه الكمال الذي لا يطمع في إلحاقه بنفسه وقيامه به بعينه. وحينئذ يحبّ هذا الكامل ويتلذّذ بإظهار الخضوع له، وغاية مطلوبه منه ان يتّحد به ويندكّ فيه. ومن مظاهره حبّ التقرّب إليه والإلتصاق به. و ألذّ الأشياء عند هذا المحبّ أن يرى وجوده فانياً في محبوبه قائماً به، و من مظاهره اتباع إرادته له و التشبّه به في صفاته وشؤونه.

وهذه المرتبة من الحبّ إنّما تطلب ممن يمكن قيام ذات الانسان به وتعلّق روحه وشراشر وجوده عليه، وهو ليس إلاّ من هو في سلسلة علله المفيضة للوجود عليه. وحيث إن وجود كل شيء وجماله مستفيض من غيره سوى الحق تعالى، فإن المطلوب أوّلاً وبالذات هو هو.

تقديس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الشيخ حسين كوراني

القدس في اللغة الطهر، وليس السبب في الطهر المعنوي إلا سلامته من شوب الباطل، ومن هنا كان «القدوس» على الإطلاق هو الحق المطلق.

والحق في اللغة: «هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره. من حقّ الشيء، يحقُّ، إذا ثبت ووجب. وفي اصطلاح أهل المعاني: «الحكم المطابق للواقع، يطلق على الأقوال والعقائد، والأديان، والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك، ويقابله الباطل».

و الباطل في اللغة: هو ما لا ثبات له عند الفحص عنه.

ولئن اختلف الناس في تطبيق الحقيقة المطلقة على مصاديقها فإنهم متفقون على ثلاثة محاور:

«قداسة» الحقيقة، بمعنى أنها القيمة المقدسة التي لايجوز النيل منها بوجه من الوجوه.

إن مقدار تجلي الحقيقة في أي مجال، فرداً كان أو جماعة، أو فكرة، أو شيئاً. يكسب هذا المجال من «القداسة» بمقدار تجلي الحقيقة فيه.

وانطلاقاً من محورية الإنسان وتميزه بين المخلوقات بلحاظ أنه الأقدر على التفاعل مع الحقيقة، فمن البديهي أن يكون للإنسان الذي تتجلى الحقيقة فيه، موقع طليعي بين سائر مجالات تجلي الحقيقة.

يشكل ما تقدم أصلاً في الفكر البشري، لا يقع الإختلاف إلا في تطبيقه، وعليه تتفرع المسلمات المجمع عليها بين الناس أجمعين من احترام الوطن، والقانون، والحريات، وغير ذلك، بل تتفرع عليه أيضاً المسلّمة المجمع عليها من إنزال أقصى العقوبات بمن يتطاول على قدس هذه المسلّمات، فإذا بخيانة الوطن مثلاً «الخيانة العظمى» التي تستتبع القتل.

وحيث إن الحقيقة المطلقة في الرؤية التوحيدية هي الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ كان من الطبيعي أن لا تسبغ القداسة بالأصالة إلا على الله تعالى، وتسبغ القداسة بالتبعية على كل تجلٍّ للقدس الإلهي بمقدار مايكون التجلي.

هو الحق:

كثيرة هي الآيات المباركة التي تؤكد أصل أن الله تعالى ﴿هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ ومنها:

١- الآية المشار إليها: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ الحج: ٦

٢- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ لقمان: ٣٠

٣- ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ النور: ٢٥

٤- ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ المؤمنون: ١١٦

٥- ﴿ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾ الأنعام: ٦٢

٦- ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ يونس: ٣٠

٧- ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ يونس: ٣٢

في الدلالة:

قال الشيخ الطوسي: «وصْفُه تعالى بأنه الحق يحتمل أمرين: أحدهما: أنه ذو الحق في قوله وفعله. الثاني: أنه الواحد في صفات التعظيم التي من اعتقدها، فهو محق.

يريد بالأول: كما تقول العدل وتقصد العادل المتمحض فيه. وفي مكان آخر قال رحمه الله: «ذلك بأن الله هو الحق: الذي يجب توجيه العبادة إليه». أي انطلاقاً من أن العبادة هي قمة التعلق بالحقيقة والذوبان فيها.

وقال القرطبي: «كل ما سواه وإن كان موجوداً حقاً فإنه لا حقيقة له من نفسه، لانه مسخّر مصرّف.

والحق الحقيقي: هو الموجود المطلق الغني المطلق، وأن وجود كل ذي وجود عن وجوب وجوده، ولهذا قال في آخر السورة: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ الحج: ٦٢.

والحق الموجود الثابت الذي لا يتغير ولا يزول، وهو الله تعالى».

يريد أن الواقعية والحقانية تدوران مدار الوجود القطعي،

وحيث إن كل موجود يفتقر إليه تعالى، فإن كل حقانية فرع وجوب وجوده عز وجل، فهو الحق المطلق، ويلتقي مراد القرطبي بما يأتي عن السيد الطباطبائي.

قال السيد الطباطبائي: «المراد بالحق هو الحق نفسه، أعني أنه ليس وصفاً قائماً مقام موصوف محذوف هو الخبر، فهو تعالى نفس الحق الذي يحقق كل شيء حق ويجري في الأشياء النظام الحق، فكونه تعالى حقاً يتحقق به كل شيء حق، هو السبب لهذه الموجودات الحقة، والنظامات الحقة الجارية فيها، وهي جميعاً تكشف عن كونه تعالى هو الحق.»

وقال في مكان آخر: «وإذا كان حقية الشيء هو ثبوته فهو تعالى حق بذاته، وغيره إنما يحق ويتحقق به. وإذا تأملت هذا المعنى حق تأمله وجدت أولاً: أن الأشياء بأجمعها تستند في وجودها إليه تعالى، وأيضا تستند في النظام الجارى فيها عامة، وفى النظامات الجزئية الجارية في كل نوع من أنواعها وكل فرد من أفرادها إليه تعالى».

وقال أيضاً: «وقد تحقق مما تقدم أن الحق في معنى الواجب الوجود».

وحول الآية المباركة: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ قال قدس سره:

«والحصران في قوله: ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ وقوله: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ إما بمعنى أنه تعالى حق لا يشوبه باطل وأن ما يدعون من دونه وهي الأصنام باطل لا يشوبه حق، فهو قادر على أن يتصرف في تكوين الأشياء وأن يحكم لها وعليها بما شاء. وإما بمعنى أنه تعالى حقٌ بحقيقة معنى الكلمة مستقلاً بذلك، لا حق غيره إلا ما حققه هو، وأن ما يدعون من دونه وهي الأصنام بل كل ما يركن إليه ويدعى للحاجة من دون الله هو الباطل لا غيره إذ مصداق غيره هو الله سبحانه فافهم ذلك، وإنما كان باطلاً إذ كان لا حقية له باستقلاله، والمعنى – على أي تقدير – أن ذلك التصرف في التكوين والتشريع من الله سبحانه، سبب أنه تعالى حق يتحقق بمشيته كل حق غيره، وأن آلهتهم من دون الله وكل ما يركن إليه، ظالمٌ باغٍ من دونه، باطلٌ لا يقدر على شيء».

وخلاصة الأرجح في ماتقدم من الآراء أن الثابت الذي وجب ثبوته وحق، والذي يكتسب منه كل حق حقانيته هو الحق المطلق عز وجل.

الحق المبين: ولا بد من الوقوف بعناية عند قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ والمبين هو الذي يوضح غيره ويبينه، ولئن استعمل بما يشي بغير ذلك كما في «البلاء المبين» و «الخسران المبين» فإن سبب استعماله هو كونه من غاية الوضوح بحيث يصبح مبيناً لكل أحجام ما عداه من البلاء أو الخسران وغير ذلك.

وعليه فالحق المبين مصطلح يحمل معنى الحق الذي لاتتضح حقانية أي شيء إلا به ومن خلال الإرتباط به، والوقوع في صراطه الوجودي أو التشريعي الحق.

قال السيد الطباطبائي: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾. والآية من غرر الآيات القرآنية تفسر معنى معرفة الله فإن قوله: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ ينبئ أنه تعالى هو الحق لا سترة عليه بوجه من الوجوه ولا على تقدير من التقادير فهو من أبده البديهيات التي لا يتعلق بها جهل. لكن البديهي ربما يُغفل عنه. فالعلم به تعالى هو ارتفاع الغفلة عنه الذي ربما يُعبّر عنه بالعلم، وهذا هو الذي يبدو لهم يوم القيامة فيعلمون أن الله هو الحق المبين».

يتضح مما تقدم:

١– أن من المسلمات العقلية تقديس الحق.

٢– أن الله تعالى هو الحق المطلق.

وعليه فالتقديس من حيث الأصل والمبدأ منحصر به تقدست آلاؤه وجل ثناؤه.

هل ينافي ذلك تقديس غير الله تعالى:

قال العسكري: وقال بعض المحققين: التسبيح هو تنزيه الله عما لا يليق بجاهه من صفات النقص. والتقديس: تنزيه الشيء عن النقوص. والحاصل أن التقديس لا يختص به سبحانه بل يستعمل في حق الآدميين. يقال: فلان رجل مقدّس: إذا أريد تبعيده عن مسقطات العدالة ووصفه{بالخير}ولا يقال: رجل مسبّح، بل ربما يستعمل في غير ذوي العقول أيضاً، فيقال: قدس الله روح فلان، ولا يقال: سبحه. ومن ذلك قوله تعالى: «ادخلوا الأرض المقدسة ..» يعني أرض الشام. وأما قول الملائكة: (سبوح، قدوس) مع أن المناسب تقديم القدوس ليكون ذكره بعده ترقياً من الأدنى إلى الأعلى، فلعله للإيذان من أول الأمر بأن المراد وصفه سبحانه دون غيره. انتهى. وهو تحقيق أنيق *

ولاينافي عدم حصر التقديس به سبحانه، أن هذا الحصر ثابت له عز وجل من حيث الأصالة والمبدأ، ولكنه يسري إلى ماتجلت فيه حقانية الحق، فمن الواضح أن التقديس للإنسان والمكان والزمان، رهن الحقانية المتجلية فيه، وهو نفس معنى أن الله تعالى هو الحق وأن حقانية كل شخص أو شيء فرع اتصاله به سبحانه.

القداسة قيمة معرفية:

على العكس من السائد في تحميل معنى القداسة أعباء الطواغيت الذين فرضوا تقديسهم على الناس، أو خُدع الناس بهم فقدسوهم، فإن القداسة في حد ذاتها قيمة معرفية هي غاية في السمو والنبل والعقلانية، لأنها تنطلق من الآتي:

- إصرار العقل على معرفة الحقيقة.
- إصراره على التمييز بينها وبين الباطل الهباء، وبذل كل جهد عقلي – صريح لعدم الإغترار بما فيه شوب الباطل.
- والإصرار على معرفة سبل تجلي الحقيقة في ميادين الحياة وأصناف الموجودات.
- الإصرار على معرفة الطرق التي تجعل الفرد في عقيدته والسلوك تجلياً من تجليات الحقيقة بحسبه، يغذ السير في دروب التماهي معها والتكامل بها.

التقديس وكرامة الإنسان:

في ضوء ماتقدم، لاينبغي الفصل بين التقديس وبين كرامة الإنسان، سواء أردنا من التقديس قيام الإنسان بتقديس الحق والحقيقة، أم أردنا به قداسة الإنسان وكونه أهلاً للتقديس، حيث إن المحور في ذلك كله «قدس الحق» و «قداسة الحقيقة» وبما أن الإنسان هو المؤهل الوحيد وبامتياز لمعرفة الحقيقة والتزامها والتفاني في الذوبان فيها حتى العبادة، فإن الحديث عن قداسة الحقيقة، هوالوجه الآخر عن حديث «كرامة الإنسان»، تماماً كما هو العلم الوجه الآخر لقيمة العالِم.

يضاف إلى ذلك في باب المردود العملي للتقديس، أنه لاقداسة بمعزل عن الفائدة العملية للناس، فليس المقدس هو الذي يأخذ من الناس، بل هو الذي يعطي ولا يحتاج أن يأخذ شيئاً، حتى الولاء فإن من احتاج إليه ليتقوم به، ليس مقدساً.

وما تلازم التقديس مع المردود العملي، إلا لون آخر من ألوان «كرامة الإنسان».

قداسة كل بحسبه:

تكشف هذه القداسة الحصرية للحقيقة أي للحق تعالى، أن كل قداسة تنسب إلى غير الحقيقة، فإنما هي مستمدة من التزامها الحقيقة، ولذلك فهي مكتسبة من درجة هذا الإلتزام، فليست القداسة لشخص أو لمكان أو زمان، أمراً اعتباطياً، بل هي وفق معايير دقيقة وتخصصية تقوم على قاعدة قداسة الحق والحقيقة، ولذلك فهي إن ثبتت في مورد معين، فلا بد من معرفة درجتها والحدود.

الثابت والمشروط:

كما تكشف قاعدة التفريق بين المقدس لذاته وبين المقدس لالتزامه الحقيقة، أن من القداسة ما هو ثابت للمقدّس، ومنها ماهو مشروط ببقاء هذا الإلتزام وعدم الخروج عنه، فرب مقدّس ينقلب على عقبيه، ورب غير مقدس يصبح مقدساً، وبينهما مراتب لاتخفى.

أقرب الخلق إلى الحق سبحانه:

كما يرتبط تقديس سيد الأنبياء والخلق أجمعين، المصطفى الحبيب ﷺ، بتقديس الحقيقة جذرياً، فإن تقديس أي إنسان أو غير إنسان مرتبط جذرياً بتقديس رسول الله ﷺ، فهو التجلي الإنساني الأتم للحقيقة المطلقة، بمعنى أن كرامة الإنسان عند الله تعالى تدور مدار الحقيقة المحمدية التي تمحضت في تجلية الحقيقة المطلقة، فإذا هي منها، بقدرة الله تعالى وحوله سبحانه وقوته.

«من يطع الرسول فقد أطاع الله» «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني» «ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم { وأرادوا التوبة } جاؤوك» !!

تقديس الأنبياء والرسل:

يتضح بجلاء أن تقديس الأنبياء والرسل عليهم السلام، جميعاً أو فرادى، لاينفصل عن تقديس المصطفى الحبيب، لسببين:

أن تقديسه ﷺ يتضمن تقديسهم عليهم السلام، حيث إن المؤمن به يؤمن بجميع رسل الله تعالى وأنبيائه.

كما أن تقديس كل منهم فرع التزامه الحقيقة التي لم يبلغ أحد منهم مرتبة تجليها الأتم غيره، ومن هنا كان صلى الله عليه وآله الشاهد على الأنبياء، ولم يبعث نبي إلا على الإعتراف له صلى الله عليه وآله بالنبوة.

تقديس أهل البيت:

ويلحق بتقديس الرسول ﷺ تقديس أهل البيت عليهم السلام، بل تقديسهم تقديسه، فهم منه صلى الله عليه وعليهم كالضوء من الضوء، وقد أجمعت الأمة على تلقي ما روي عنه صلى الله عليه وآله في حقهم عليهم صلوات الرحمن، على قاعدة أنهم حقيقة محمدية وشأن نبوي، ولذلك لا يشك موحد في أن على كل صحابي أن يحبهم، وإلا فإنه خارج عن شرف الصحبة.

قال الشيخ المفيد:

«.. قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ

بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾آل عمران: ٨١

يعني رسول الله ﷺ. فحصلت البشائر به من الأنبياء أجمعهم قبل إخراجه إلى العالم بالوجود، وإنما أراد جل اسمه بذلك إجلاله وإعظامه، وأن يأخذ العهد له على الأنبياء والأمم كلها، فلذلك أظهر لآدم عليه السلام صورة شخصه وأشخاص أهل بيته عليهم السلام، وأثبت أسماءهم له ليخبره بعاقبتهم ويبين له عن محلهم عنده ومنزلتهم لديه، ولم يكونوا في تلك الحال أحياء ناطقين ولا أرواحاً مكلفين، وإنما كانت أشباحهم دالة عليهم حسب ما ذكرناه».

وقال رحمه الله تعالى: «بشر الله تعالى الانبياء المتقدمين بنبينا محمد ﷺ قبل وجوده في العالم. فقال سبحانه (وإذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جائكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه) يعني رسول الله ﷺ (قال ءأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري) يعني عهدي (قالوا اقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) قال جل اسمه (النبي الا مي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل)فكان نبينا عليه والله السلام مكتوبا مذكورا في كتب الله الاولى، وقد اوجب على الامم الماضية معرفته والاقرار به وانتظاره، وهو عليه السلام وديعة في صلب آبائه لم يخرج إلى الوجود.

وقال الشيخ الصدوق:« ويجب أن نعتقد أن الله تعالى لم يخلق خلقا أفضل من محمد والائمة، وأنهم أحب الخلق إلى الله، وأكرمهم عليه، وأولهم إقراراً به لما أخذ الله ميثاق النبيين (وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى). وأن الله تعالى بعث نبيه محمداً ﷺ إلى الأنبياء في الذر. وأن الله تعالى أعطى ما أعطى كل نبي على قدر معرفته نبينا، وسبْقه إلى الإقرار به،وأن الله تعالى خلق جميع ما خلق له ولاهل بيته عليهم السلام وأنه لولاهم لما خلق الله السماء والأرض، ولا الجنة ولا النار، ولا آدم ولا حواء، ولا الملائكة ولا شيئاً مما خلق. صلوات الله عليهم أجمعين.

تعظيم شعائر الله، تقديسها:

حول معنى تعظيم شعائر الله في قوله تعالى: « .. ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب» تلتقي كلمات العلماء الأعلام من الفريقين على الآتي

١. أن المراد بشعائر الله علامات الدين وأعلامه.

٢. أن المحور في هذا التعظيم هو نسبة المعظّم إلى الله تعالى.

٣. أن هذا التعظيم يشمل الأشخاص، والأشياء.

المؤامرة الشيطانية:

هل يمكن أن يكون تلاقي الشياطين الغربيين من أميركيين وغيرهم، مع شياطين الخوارج على ضرب قدسية رسول الله ﷺ، مجرد صدفة؟ أم أنها مؤامرة شيطانية واحدة تعددت مظاهرها؟

هل من باب الصدفة أن يتم تفجير قبة العسكريين عليهما السلام؟ وهل من باب الصدفة أن نجد في مكة شارعاً باسم أبي لهب، ولا يمكننا أن نجد أي أثر للبيت الذي عاش فيه رسول الله ﷺ مع سيدتنا أم المؤمنين خديجة، بل ولانجد أي أثر للأماكن الكثيرة المرتبطة به صلى الله عليه وآله تاريخياً، ماعدا مكتبة مكة المكرمة! التي هي في الأصل البيت الذي ولد فيه رسول الله ﷺ، ولايسمح لمسلم بالدخول إليه، بل ويصد عنه كل من يقترب منه بنية السلام على المصطفى الحبيب والتبرك برؤية هذا المكان المقدس.

لقد استطاع نكراء الوهابية أن يحمل النظام في الحجاز – إلى وقت قريب – على الدفاع عن تشوهاته وتزييفاته طيلة الفترة الماضية، وها هي بوادر العودة إلى المجمع عليه بين المسلمين من قبل النظام تتعاظم يوماً بعد يوم.

لابد لكل موحد من أن يطيل الوقوف عند القاسم المشترك بين هؤلاء الذين يصرون على ضرب علاقة المسلم بمن لايقبل الله تعالى إسلام مسلم إلا بالوقوف ببابه والتفاني في حبه وحب عترته ﷺ، وبين المؤامرة الأميركية– الغربية التي كان آيات الشيطان رشدي مظهرها الأول، ولما فشلت أطلت المؤامرة نفسها برأسها من جديد في الصور المسيئة للمصطفى الحبيب التي صرح بوش نفسه بضرورة عدم السماح للمحتجين عليها بأن يحقّقوا ما يريدون.

إن القاسم المشترك المشار إليه هو بالتأكيد إدراكهم لحقيقة أن البنيان التوحيدي كله يرتكز على القاعدة التي حددها الله تعالى لتثبيت توحيده سبحانه بين الناس، وهي العلاقة العقلية والقلبية العارمة بالحب والشوق والحنين إلى رسول الله ﷺ.

وكما أدركت المخابرات البريطانية يوم كانت بريطانيا القطب الأوحد! هذه المعادلة وعملت على ضرب علاقة الأمة بنبيها، فقد أدركت المخابرات الصهيونية– الأميركية المعادلة نفسها، وزادها إصراراً على نفس المؤامرة الشيطانية، هذه الصحوة الإسلامية الخمينية الهادرة التي ضيقت على الكفر الخناق، والتي لايشكل وقوع الغدة السرطانية بين ناري حماس وحزب الله، والتوثب الإسلامي المتنامي في العديد من المواقع، إلا بعض مظاهرها.

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾الصف: ٨

من أبرز فقهاء الإسلام الكبار

الشهيد الثاني

زين الدين بن علي الطّلّوسي الجُبعي العاملي ٩١١ - ٩٦٦هـ

بلدة طلوسة العاملية

هو الشيخ زين الدّين بن علي الجُبعي الطّلّوسي العاملي (٩١١-٩٦٦هـ) المعروف بالشهيد الثاني، من فقهاء الإماميّة في القرن الهجري العاشر.

ولد في ١٣ شوال ٩١١هـ في قرية جبع (جباع) العامليّة.

أصل عائلته من قرية طلّوسة، لكنّ والده توطّن جبع فأصبحت موطنه الأصلي، كما نصّ على ذلك الشهيد نفسه.

ختم القرآن الكريم وهو ابن تسع سنين، وقرأ بعد ذلك العربيّة والفقه على أبيه الفاضل الشيخ علي بن أحمد، المعروف بابن الحجّة. وكان من جملة ما قرأ عليه اللمعة للشهيد الأوّل والمختصر النّافع للمحقق الحلّي.

سنة ٩٢٥هـ توفي والده، فانتقل الشهيد إلى بلدة ميس حيث قرأ شرائع الإسلام والإرشاد وقواعد الأحكام على زوج خالته و والد زوجته - لاحقاً - المحقّق الميسي المدفون قرب تبنين العامليّة في المقبرة المعروفة باسم «صدّيق».

في أواخر سنة ٩٣٣هـ، قصد شيخنا الشهيد كرك نوح من قرى بعلبك، فقرأ على السيد حسن بن جعفر الأعرجي في الكلام وأصول الفقه وغيرهما من الفنون، ثمّ عاد بعد ذلك إلى موطنه جبع: «وأقمتُ بها مشتغلاً بمطالعة العلم والمذاكرة إلى سنة ٩٣٧»، كما صرّح هو رضوان الله عليه في ترجمته لنفسه.

دمشق

وفي السّنة المذكورة، خرج إلى دمشق ودرس فيها من كتب الطّبّ والهيئة وحكمة الإشراق على الفيلسوف الإمامي شمس الدّين محمد بن مكّي (ت ٩٣٨)، وهو غير الشّهيد الأوّل (مق ٧٨٦هـ) وإنْ اشترك معه في الإسم واللقب وإسم الأب، كما قرأ الشاطبيةَ في علم قراءات القرآن الكريم على الشيخ أحمد بن جابر الإمامي.

مصر والحجاز

رجع الشهيد إلى جبع سنة ٩٣٨ وبقي فيها حتى مطلع العام ٩٤٢ تاريخ خروجه إلى مصرٍ حيث مكث ستة أشهر، حضر خلالها دروس ثلاثة عشر شيخاً من مشايخها في الفقه والهندسة والجبر والهيئة وغيرها من الفنون والعلوم.

في شهر شوال من العام التالي قفل عائداً إلى جُبع، وفي طريقه إليها مرّ بالحجاز وقضى مناسك الحجّ والعمرة وزيارة النّبيّ وآله صلوات الله عليهم أجمعين.

بيت المقدس

سنة ٩٤٦هـ سافر الشهيد إلى العراق لزيارة الأئمة عليهم السّلام، ثمّ عاد إلى جبع وبقي فيها حتى ذي الحجّة من العام ٩٤٨ تاريخ سفره إلى بيت المقدس.

يقول رضوان الله عليه: «واجتمعت في تلك السَّفرة بالشيخ شمس الدين بن أبي اللطف المقدسي، وقرأت عليه بعض صحيح البخاري وبعض صحيح مسلم وأجازني إجازة عامّة، ثمّ رجعت إلى الوطن الأوّل المتقدم وأقمت به إلى أواخر سنة إحدى وخمسين [٩٥١] مشتغلاً بمطالعة العلم ومذاكرته مستفرغا وسعي في ذلك».

تركيا

وفي ذي الحجة من هذه السّنة، خرج المقدّس الشهيد إلى تركيا، فدخل القسطنطينة في ربيع الأوّل من العام ٩٥٢.

كانت العادة آنذاك تقضي أن يأخذ العالم المسافر إلى العاصمة عرضاً (تعريفاً) من قاضي بلاده، وكان قاضي صيدا واسمه «معروف» يكنّ الحسد والضّغينة للشيخ الشهيد، فلم يشأ الشهيد أن يأخذ منه عرضاً، ولم يرد أن يسافر من دون أن يُخبره بسفره، فأوفد إليه تلميذه ابن العودي ليُعلمه بالأمر فحسب، من غير أن يطلب تعريفاً به.

لم يجتمع بأحدٍ من الأعيان لدى وصوله إلى تركيا، بل تفرّغ مدّة ثمانية عشر يوماً لكتابة رسالة تشتمل على مباحث جليلة في الفنون العقلية والفقهية والتفسير وغيرها. فلمّا فرغ منها إجتمع بأحد فضلاء القسطنطينة، وعندما علم الأخير أنّه لا يحمل عرضاً من قاضي بلاده قال له: «أمرك مشكل، يحتاج إلى تطويل زائد». حينها أخرج الشهيد الرّسالة المذكورة وقال: «هذا عرضي»، فنظر فيها الرّجل وقال: «لا تحتاج معها إلى شيء»، ثمّ أوصلها إلى قاضي العسكر فاستحسنها أيّما استحسان وبالغ في تكريم الشهيد والثّناء عليه عند السّلطان سليمان، وعزم على أن يولّيه الإشراف على المدرسة النّوريّة في بعلبك، فتمّ ذلك في فترة وجيزة جدّاً بكتاب من السلطان نفسه.

بعلبك

خرج الشهيد الثاني من تركيا في شهر رجب من العام ٩٥٢هـ قاصداً بعلبك، وفي الطريق إليها زار العتبات المقدّسة في العراق وأدرك زيارة عرفة في كربلاء المقدّسة والغدير في النّجف الأشرف. وفي منتصف شهر صفر من العام التّالي كان وصوله إلى بعلبك حيث بقي نحواً من سنتين.

يقول رضوان الله عليه عن إقامته في بعلبك: «ثم أقمنا ببعلبك ودرّسنا فيها مدّة في المذاهب الخمسة وكثير من الفنون وصاحَبنا أهلها على اختلاف آرائهم أحسن صحبة وعاشرناهم أحسن عشرة وكانت أياماً ميمونة وأوقاتا بهجة ما رأى أصحابنا في الاعصار مثلها».

ويقول تلميذه ابن العودي في ذلك: «كنت في خدمته تلك الأيام، ولا أنسى وهو في أعلى مقام ومرجعُ الأنام وملاذ الخاص والعام ومفتي كلّ فرقة بما يوافق مذهبها، ويدرّس في المذاهب كتبها، وكان له في المسجد الأعظم بها درس مضافاً إلى ما ذُكر، وصار أهل البلد كلّهم في انقياده ومن وراء مراده (....) ورجعت إليه الفضلاء من أقاصي البلاد، ورقى ناموس السّادة والأصحاب في ازدياد...».

لكنّ «إمامة» الشهيد الثاني ـ لا سيما لأتباع المذاهب ـ لم تَرق للحسّاد والمتعصّبين، فاضطُر رضوان الله عليه إلى مغادرة بعلبك في أواخر العام ٩٥٤ أو مطلع العام ٩٥٥.

ويظهر ممّا كتبه تلميذه ابن العودي أنّ خروجه منها إلى جبل عامل، جاء نتيجة التّضييق عليه وإحاطته بالعيون والجواسيس. ويعتقد بعض المؤرّخين أنّ قاضي صيدا المذكور، كان له يدٌ في العَنت والضغط عليه رحمه الله وهو الذي سعى أخيراً لقتله.

ظروف الشّهادة

المؤكّد أنّ الشّهيد الثاني رضوان الله عليه بقي متخفيّاً مدّة من الزّمن بعد خروجه من بعلبك. يؤكّد ذلك ما صرّح به تلميذه ابن العوديّ حيث يقول: «أخبرني قدّس الله لطفه وكان في منزلي بجزّين متخفيّاً من الأعداء ليلة الإثنين حادي عشر شهر صفر ٩٥٦...».

يعتقد بعض المؤرّخين أنّه أمضى نحواً من عشر سنوات متخفيّاً عن الأعداء، أي منذ خروجه من بعلبك سنة ٩٥٥ حتى ذي الحجّة من العام ٩٦٥ تاريخ اعتقاله في المسجد الحرام أو في الطريق إلى مكة.

وعلى الرّغم من كثرة ما قيل عن ظروف استشهاده رحمه الله، إلاّ أن الأقرب للصّواب ـ والله العالم ـ هو أنّ الشّهيد كان ذا همّة عالية وعلم جمّ وحسٍّ سياسيّ مميز، فبدأ نجمه يلمع حتى أصبح قطباً للنّاس ومحطّ آمالهم ومشتكى آلامهم، فأثار ذلك حفيظة أصحاب مراكز النّفوذ المبنيّة على شفا جرفٍ هار، فأجمعت الزّعامات الزّمنية والدّينيّة المتضرّرة، وعلى رأسهم القاضي معروف على تلفيق تهمة له ليتمّ التّخلّص منه. وبعد مراسلات و وشايات أمكنهم تهيئة الجوّ في اسطنبول. لكنّ التّيار الموالي للشّهيد في العاصمة بقيادة عبدالرّحيم العبّاسي، نجح في منع إصدار حكم بقتل الشّهيد وأقنع السّلطان العثمانيّ بالإكتفاء باعتقاله والمجيءً به إلى اسطنبول لمناظرة العلماء في دفع التّهم المنسوبة إليه.

سبب الشّهادة

ترافع إليه شخصان في قضيّة عاديّة وحكم الشّهيد لأحدهما. فذهب المحكوم عليه إلى قاضي صيدا معروف شاكياً الشهيد الثاني.

كتب القاضي معروف إلى الشيخ الشهيد رسالة خاطبه فيها بالكلب الرّافضي، فأجابه الشهيد: «إنّ الكلب معروف».

حينها كتب القاضي إلى السّلطان العثمانيّ أنّه قد وجد في بلاد الشام رجل مبدع خارج عن المذاهب الأربعة، يدّعي الإجتهاد

ويختلف إليه علماء الشيعة وغرضهم من ذلك كلّه هو إشاعة التّشيّع في البلاد. فأرسل السلطان أحد كبار وزرائه وهو رستم باشا في طلب الشيخ الشهيد، ما يدلّ على خطورة الموقف وجديّته.
كان الشهيد الثاني قد غادر جبع للحجّ قبل وصول رستم باشا إليها، وقيل إنّه رضوان الله عليه غادرها متخفّياً.
تفترق المصادر هنا، فمن قائل أنّ الشهيد اعتُقل في الطريق إلى مكّة، فقال لمن جاء في طلبه: تكون معي حتى نحج بيت الله الحرام ثمّ افعل ما تريد، فرضي بذلك. فلما فرغ من الحج، سافر معه إلى بلاد الروم، ولمّا وصل إليها رآه رجل فسأله عن الشيخ، فقال: رجل من علماء الشيعة الإمامية أريد أن أوصله إلى السلطان. فقال: أو ما تخاف أن يخبر السلطان بأنك قد قصّرت في خدمته وآذيته وله هناك أصحاب يساعدونه، فيكون سبباً لهلاكك؟ بل الرأي أن تقتله وتأخذ برأسه إلى السلطان. فقتله في مكانه من ساحل البحر وأخذ رأسه إلى السلطان. فأنكر السلطان عليه قتله الشهيد وقال: أمرتُك أن تأتيني به حيّاً فقتلته؟ وسعى السيد عبد الرحيم العباسي في قتل ذلك الرجل، فقتله السلطان.

بلدة جبع العاملية

وتقول الرّواية الثّانية، أنّه رحمه الله أُسِر في مكّة المكرّمة وهو يطوف حول البيت، وما يقوّي هذه الرّواية أنّها منقولة عن خطّ السيد علي الصايغ أحد تلامذة الشّهيد الثّاني.
وفي لؤلؤة البحرين للشيخ يوسف البحراني أنّه قُبض عليه وهو يطوف حول الكعبة المشرّفة بعد صلاة العصر، ثمّ أُخرج إلى بعض دور مكّة وبقي محبوساً فيها أربعين يوما، ثمّ جيء به إلى إسطنبول فقتل على تخومها وبقي جسده الشريف مطروحاً ثلاثة أيام، ثمّ ألقوه في البحر.
وقيل أيضاً إنّه قُتل في قرية بايزيد قريباً من إسطنبول، وكانت هناك جماعة من التّركمان، فرأوا ليلة شهادته أنواراً تنزل من السماء وتصعد إليها من موضع مقتله، فبنوا بذلك المكان مزاراً يُعرف بمزار الدّين.

الإجتهاد

بلغ الشهيد الثاني رضوان الله عليه درجة الإجتهاد وهو في الثالثة والثلاثين من عمره، لكنه بقي يكتم ذلك لخمس سنوات، حينها شاع امره وأقبل النّاس على تقليده والرّجوع إليه.

الكشف

ينقل الشيخ البهائي عن والده الشيخ حسين بن عبدالصّمد أنّ الشهيد الثّاني أخبره أنّه سيكون تالي الشّهيد الأوّل، وأنّه كان معه في موضع بتركيا فقال الشيخ الشهيد: يوشك أن يُقتل رجلٌ ذو شأن في هذا المكان. ولاحقاً قتل الشهيد الثّاني في نفس المكان.
ويُعلّق والد الشيخ البهائي على ذلك بالقول: «وذلك ممّا كُشف لنفسه الزّكيّة».

وفي ترجمة الشّهيد لنفسه، شواهدُ كثيرة تؤكّد أنّه كان من أهل الكشف، على سبيل المثال، يقول الشهيد في سبب ذهابه إلى تركيا
«ثمّ برزت إلي الأوامر الإلهية والإشارات الربانية بالسفر إلى جهة الروم (...) وكان ذلك على خلاف مقتضى الطبع (...) والحمد لله الذي لا ينسى من ذَكره (..) بل يقوده إلى مصلحته ويوصله إلى بغيته».
هنا يرد السّؤال، هل أنّ البُغية هي الشّهادة؟ إنّ ذلك محتملٌ جدّاً.
وفي سبب مغادرته لبعلبك، يقول الشهيد: «ثم انتقلنا عنهم إلى بلدنا بنيّة المفارقة امتثالاً للأمر الإلهي سابقاً في المشاهد الشريفة، ولاحقاً في المشهد الشريف، مشهد شيث عليه السلام...».
ومثل هذه الموارد كثيرة جدّاً في سيرته رضوان الله عليه، سواءً ما ذكره الشهيد نفسه أم ما نقله الآخرون عنه.

تلامذته

من أشهر تلامذته:
– الشيخ حسين بن عبدالصّمد والد الشيخ البهائي.
– الشيخ محمد بن الحسين المشغري جدّ الحرّ العاملي صاحب

وسائل الشّيعة.

محمد بن علي العودي الجزّيني وكان من أخصّ تلاميذه. مدفون على رابية فوق قرية عديسة العامليّة وعلى قبره قبّة ويُعرف بالعويذي، تصحيف العودي.

السيد علي الصائغ والد السيد محمد صاحب مدارك الأحكام. وكان الشهيد دعا الله أن يرزقه ولداً ويكون السيد علي أستاذاً له، فاستُجيب دعاؤه ورُزق بابنه الشيخ حسن صاحب معالم الدّين وقرأ على السيد علي.

مؤلفاته

ناهزت مؤلفات الشهيد الثاني الثّمانين مصنّفاً، جلُّها في الفقه منها:

– مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام للمحقّق الحلّي.

– روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان للعلاّمة الحلّي.

– الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدّمشقيّة. ألّفها في ستّة أشهر وستّة أيّام.

– شروح على ألفيّة الشهيد الأوّل في الصّلاة.

– رسالة في أسرار الصّلاة أسماها التنبيهات العليّة على وظائف الصلاة القلبية وأسرارها.

– آداب الصلاة وهو غير أسرار الصّلاة المتقدّم.

– رسالة في حكم صلاة الجمعة حال الغيبة.

– رسالة في أنّ الصلاة لا تقبل إلاّ بالولاية.

– الأربعون حديثاً في الفضائل، ينقل عنه المحقق الأردبيلي في حديقة الشيعة.

– منية المريد في أدب المفيد والمستفيد وهو كتاب أخلاقي لطلبة العلوم.

– كشف الرّيبة عن أحكام الغِيبة.

– مسكّن الفوائد عند فقد الأحبّة والأولاد، وهو الأوّل من نوعه. وقيل إنّ سبب تصنيفه له هو كثرة ما توفي له من الاولاد حتى لم يبق منهم إلا الشيخ حسن.

– الرّسالة الإعتقادية في معرفة الله وما يتبعها من اصول.

وغيرها كثير.

فسلامٌ عليه يوم ولد ويوم استُشهد ويوم يُبعث حيّا.

مقتطف من رسالته كشف الرّيبة عن أحكام الغِيبة

« ... » فلما رأيت أكثر أهل هذا العصر ممّن يتسمون بالعلم ويتّصفون بالفضل ويُنسبون إلى العدالة ويترشّحون للرّياسة، يحافظون على أداء الصلوات والدؤوب في الصيام وكثيرٍ من العبادات والقربات ويجتنبون جملة من المحرّمات كالزنا وشُرب الخمر ونحوهما من القبايح الظاهرات، ثم هم مع ذلك يصرفون كثيراً من أوقاتهم ويتفكّهون في مجالسهم ومحاوراتهم ويغذّون نفوسهم بتناول أعراض إخوانهم من المؤمنين ونظرائهم من المسلمين ولا يعدّونه من السيئات ولا يحذرون معه من مؤاخذة جبار السماوات. والسبب المقدم لهم على ذلك دون غيره من المعاصي الواضحات، إمّا الغفلة عن تحريمه وما ورد فيه من الوعيد والمناقشة في الآيات والروايات، وهذا هو السبب الأقلّ لأهل الغفلات. وإمّا لأنّ مثل ذلك في المعاصي لا يخلّ عرفاً بمراتبهم ومنازلهم من الرياسات لهوان هذا النوع من المنكر على من يرومون المنزلة عنده من أهل الجهالات. ولو وسوس إليهم الشيطان أن اشربوا الخمر وازنوا بالمحصنات ما أطاعوه، لظهور فُحشه عند العامة وسقوط محلّهم به لديهم.

ولو راجعوا عقولهم واستضاؤوا بأنوار بصائرهم لوجدوا بين المعصيتين فرقاً بعيداً وتفاوتاً شديدا، بل لا نسبة بين المعاصي المستلزمة للإخلال بحقّ الله سبحانه على الخصوص وبين ما يتعلق مع ذلك بحقّ العبيد، خصوصا أعراضهم، فإنها أجلُّ من أموالهم وأشرف. ومتى شَرُف الشيء، عَظُم الذنب في انتهاكه.

وقد قال بعضهم، أدركْنا السّلفَ لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة، ولكن في الكفّ عن أعراض الناس. واعلم أنّ السبب الموجب للتشديد في أمر الغِيبة وجعلها أعظمَ من كثير من المعاصي الكبيرة، هو اشتمالها على المفاسد الكليّة المنافيةً لغرض الحكيم سبحانه وتعالى، بخلاف باقي المعاصي المستلزمة لمفاسد جزئية.

بيانُ ذلك: أنّ المقاصد المهمّة للشارع اجتماعُ النفوس على همٍّ واحد وطريقة واحدة، وهي سلوك سبيل الله بسائر وجوه الأوامر والنواهي. ولا يتمّ ذلك إلّا بالتعاون والتعاضد بين أبناء النوع الإنساني، وذلك يتوقف على اجتماع همّهم وتصافي بواطنهم واجتماعهم على الإلفة والمحبة حتى يكونوا بمنزلة عبد واحد في طاعة مولاه. ولن يتم ذلك إلاّ بنفي الضغاين والأحقاد والحسد ونحوه. ولمّا كانت الغيبة من كلّ منهم لأخيه مثيرةً لضغنه ومستدعيةً منه بمثلها في حقّه، لا جرم كانت ضدّ المقصود الكلّي للشارع، وكانت مفسدةً كليّة، فلذلك أكثر الله تعالى ورسوله ﷺ من النّهي عنها والوعيد عليها.

بتصرّف يسير.

الخاتون آبادي سبط العلامة المجلسي في وصيته لتلميذه

«.. لا أعني «بذكر الله» أن يلهج اللّسان بـ «الذّكر»، ولو أنّه من أقسام «ذكر الله»، بل أعني أن تظهر وتتجلّى الأذكار اللّسانيّة، على ما عدا اللسان من الجوارح..».

«الإجازة» في الجامعات العلمية الحوزوية، بمعنى الإجازة المتعارف عليها اليوم في المعاهد التخصصية والجامعات. ويقضي النظام الحوزوي بأن يعطي الأستاذ تلميذه إجازة. وقد تكون إجازة اجتهاد أو إجازة رواية، وفي الحالين تُختم الإجازة بوصية، إلا أن الوصية تكون مبسوطة وافية في نهاية إجازة الإجتهاد.
والخاتون آبادي هو السّيد محمد حسين الأصفهاني سبط العلاّمة محمّد باقر المجلسيّ وإمام الجمعة بأصفهان وجدّ أئمّة الجمعة بطهران. توفي سنة 1151هجرية، وممن يروي عنه: السيد بحر العلوم، والسيد عبدالله سبط السيد نعمة الله الجزائري.
في ما يلي، القسم الأول من ختام إجازة أحد كبار العلماء «الخاتون آبادي»، لتلميذه العالم الشيخ الخونساري.

...وأمّا الوصايا التي درج الأساتذة على أن يختموا بها «إجازاتهم» لطلاّبهم، وأن يأخذوا من «الطالب» ميثاقاً بالعمل بها، مثلما سبق لهم أن تعهّدوا بذلك، فسوف أعدّدها لك، ولو أنّ ذلك العالِم العَلَم، أجلّ من أن يعظه مثلي.

* أولى تلك الوصايا: تقوى الله دوماً والتّنبّه إلى أوامره ونواهيه في السّرّ والعلن وذكرُه تعالى في جميع الأوقات.
لا أعني بـ «ذكر الله» أن يلهج اللّسان بـ «الذّكر»، ولو أنّه من أقسام «ذكر الله»، بل أعني أن تظهر وتتجلّى الأذكار اللّسانيّة، على ما عداه من جوارح الإنسان.
لاريب أنّ حقيقة هذا الأمر، تتّضح بالتّدبّر في روايات هذا الموضوع.
سأُورد هنا روايتين، أشمل وأنفع من سواهما.
أولاهما، الرّواية التي ينقلها الشّيخ الصّدوق ـ طاب ثراه ـ في الخصال:
الذكر مقسوم على سبعة أعضاء. اللسان والروح والنفس والعقل والمعرفة والسر والقلب. وكل واحد منها يحتاج إلى الإستقامة، فأما استقامة اللسان فصدق الإقرار [المقال]. واستقامةُ الروح صدق الإستغفار. واستقامة القلب صدق الإعتذار [التّوبة]. واستقامةُ العقل صدق الإعتبار. واستقامة المعرفة صدق الافتخار [بالدِّين]، واستقامة السر السرور بعالم الأسرار [الغيب]، واستقامةُ القلب صدقُ اليقين ومعرفةُ الجبار. فذكر اللسان الحمد والثناء. وذكر النفس الجهد والعناء. وذكر الروح الخوف والرجاء. وذكر القلب الصدق والصفاء. وذكر العقل التعظيم والحياء. وذكر المعرفة التسليم والرضاء. وذكر السر على رؤية اللقاء. «..».
من تدبّر في هذا الخبر، ظهر له ما لا يُحصى من الحقائق وتجلّت له أسرار كثيرة، فتدبّر وتبصّر!
أمّا الرّواية الثّانية، فقد وردت في مصباح الشّريعة.
قال الإمام الصّادق عليه السّلام: «من كان ذاكراً لله تعالى على الحقيقة فهو مطيع، ومن كان غافلاً عنه فهو عاص، والطاعة علامة الهداية، والمعصية علامة الضلالة، وأصلهما الذكر والغفلة. فاجعل قلبك قِبلة للسانك، لا تحرّكه إلاّ بإشارة القلب وموافقة العقل ورضى الايمان، فإنّه تعالى عالم بسرك وجهرك. وكن كالنازع روحه، كالواقف في العرض الأكبر، غيرَ شاغلٍ نفسَك عمّا عناك بما كلفك به ربك في أمره ونهيه ووعْده ووعيده، ولا تشغلها بدون ما كلّف به ربك، واغسل قلبك بماء الحزن والخوف، واجعل ذكر الله تعالى من أجل ذكره إياك، فإنه ذَكرك وهو غني عنك، فذكرُه لك أجلّ وأشهى وأثنى وأتمّ من ذكرك وأسبق. ومعرفتك بذكره لك تورثك الخضوع والاستحياء والإنكسار، ويتولد من ذلك رؤية كرمه وفضله السابق وتصغر عند ذلك طاعتُك- وإن كثرت- في جنب منّته، وتُخلص لوجهه. ورؤيتك ذكرك

له تورثك الرياء والعجب والسّفه والغلظة في خلقه، وهو استكثار الطاعة ونسيان فضله وكرمه، ولا تزداد بذلك إلاّ بُعداً ولا تستجلب به على معنى الأيام إلا وحشة. والذّكر ذكران: ذكر خالص بموافقة القلب وذكر صارف لك بنفي غيره، كما قال رسول الله ﷺ: أنا لا أحصي ثناءً عليك. أنت كما أثنيت على نفسك.

فرسول الله ﷺ لم يجعل لذكر الله تعالى مقداراً عند علمه بحقيقة سابقة الله عزّ وجلّ من قبل ذكره له، ومَن دونه أولى. فمن أراد أن يذكر الله تعالى، فليعلم أنه ما لم يذكر الله العبد بالتوفيق لذكره، لا يقدر العبد على ذكره».

تدبّر في هذا الحديث ولا تغفل عنه وعن الحديث الاوّل! ولتستحضر هذين الحديثين دوماً؛ فهما بحرٌ زاخرٌ بجواهر الأسرار.

كلمة التوحيد

أمّا الأذكار اللّسانيّة، فإليك طائفة من أهمّها وأتمّها: المداومة على كلمة التّوحيد؛ لا إله إلاّ الله.

عن أصبغ بن نباته قال: «كنت مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام فمرّ بالمقابر فقال:

ألسلام على أهل لا إله إلا الله، من أهل لا إله إلا الله، يا أهل لا إله إلا الله، كيف وجدتم كلمة لا إله إلا الله؟ يا لا إله إلا الله، بحقّ لا إله إلا الله، إغفر لمن قال لا إله إلا الله واحشرنا في زمرة من قال لا إله إلا الله. قال علي عليه السلام: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من قالها إذا مرّ بالمقابر غُفر له ذنوب خمسين سنة، فقالوا: يا رسول الله، من لم يكن له ذنوب خمسين سنة قال: لوالديه وإخوانه ولعامة المسلمين».

ولا أقلّ من أن يؤتى بذكر «لا إله إلا الله» مائة مرّة في اليوم. روي عن الإمام الصّادق عليه السّلام: «... ومن قال لا إله إلا الله مائة مرة كان أفضل الناس عملاً ذلك اليوم إلا من زاد». فلا حدّ لهذا الذّكر، من حيث الزّيادة.

يروي ابن القدّاح، عن الإمام الصّادق عليه السّلام أنّه قال: «ما من شيء إلا وله حدٌّ ينتهي إليه إلا الذكر، فليس له حد ينتهي إليه. فرض الله عزّ وجل الفرائض فمن أدّاهن فهو حدّهن، وشهر رمضان فمن صامه فهو حدّه والحج فمن حج فهو حدّه، إلا الذكر، فإن الله عز وجل لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له حداً ينتهي إليه، ثم تلا قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾ الأحزاب: 41-42، فقال: لم يجعل الله عزّ وجلّ له حداً ينتهي إليه، قال: وكان أبي عليه السلام كثير الذكر، لقد كنت أمشي معه وإنه ليذكر الله وآكل معه الطعام وإنه ليذكر الله ولقد كان يحدّث القوم، ما يشغله ذلك عن ذكر الله وكنت أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول: لا إله إلا الله. وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منا ومن كان لا يقرأ منا أمره بالذكر. والبيت الذي يُقرأ فيه القرآن ويُذكر الله عزّ وجل فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضئ لأهل السماء كما يضيء الكوكب الدريّ لأهل الأرض، والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله فيه تقلّ بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين.. ثم قال: جاء رجل إلى النّبي ﷺ فقال: من خير أهل المسجد؟ فقال: أكثرهم لله ذكرا».

الإمام الصادق عليه السلام: «... وكان أبي عليه السلام كثير الذكر، لقد كنت أمشي معه وإنه ليذكر الله وآكل معه الطعام وإنه ليذكر الله ولقد كان يحدّث القوم، ما يشغله ذلك عن ذكر الله وكنت أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول: لا إله إلا الله. وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منا ومن كان لا يقرأ منا أمره بالذكر».

حذار أن تغفل عن معنى ومفهوم هذه الرّواية الشّريفة! بل اجعلها ـ دائماً ـ مقصد جهدك وسعيك، وقِبلة سبيلك! ولا يحولنّ المأكل والمشرب وسائر ما أهمّك من شؤون دنياك، بينك وبين الذّكر! وأمر ـ أيضاً ـ أهلك بها! سيّما من كان لا يقرأ منهم.

كن على هذا النّحو، حتى تفوز بسعادة الدّارين! والرّجاء في أن يكون ذكر «لا إله إلاّ الله» آخر كلامك في الدّنيا، فتنال به توفيق الدّخول إلى الجنّة. فقد ورد في الخبر المستفيض: «... من كان آخر كلامه، لا إله إلا الله، دخل الجنة»، أيْ أنّه يدخل الجنّة مَن ختم كلامه في الدّنيا بكلمة التّوحيد الطّيّبة.

طبعاً، يتبادر إلى الذّهن أنّ مقصود الرّواية، هو أنّ من ختم كلامه في الدّنيا حيثما حضر، بتلك الكلمة الطّيبة، فسوف يدخل الجنّة. وأيّ المعنيين كان المراد، فلا يجدر ـ البتّة ـ السّهو عنها.

من فتاوى المراجع

حول صلاة الأيات وحدود الستر وهل تُلزم المرأة بالعمل المنزلي

من فتاوى ولي أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظلّه

ما هي صلاة الآيات وما هو سبب وجوبها شرعا؟

– هي ركعتان، في كلّ ركعة منهما خمسةُ ركوعات وسجدتان، وأسباب وجوبها شرعاً هي كُسوف الشمس وخسوف القمر ولو بعضهما، والزلزلة، وكلّ آية مخوفة لغالب الناس، كالريح السوداء، أو الحمراء، أو الصفراء غير المعتادة، والظلمة الشديدة، والهدّة، والصيحة، والنار التي قد تظهر في السماء، ولا عبرة بغير المخوف فيما سوى الكسوفين والزلزلة، ولا بخوف النادر من الناس.

كيف تُصلّى صلاة الآية؟

– لكيفية الإتيان بها صور:

الصورة الأولى: أن يقرأ بعد النّية والتّحريم الحمد وسورة، ثم يركع ثم يرفع رأسه من الركوع فيقرأ الحمد وسورة، ثم يركع فيرفع رأسه من الركوع فيقرأ الحمد وسورة، ثم يركع ثم يرفع رأسه فيقرأ، وهكذا إلى أن يكمل في ركعته خمسة ركوعات قد قرأ قبل كلّ ركوع منها الحمد وسورة، ثم يهوي للسجود فيسجد سجدتين، ثم يقوم ويأتي بالركعة الثانية مثل الركعة الأولى إلى إكمال السجدتين ثم يتشهد فيسلّم.

الصورة الثانية: أن يقرأ بعد النية والتحريم الحمد وآية من سورة فيركع، ثم يرفع رأسه فيقرأ آية أخرى من تلك السورة فيركع، ثم يرفع رأسه فيقرأ آية أخرى من نفس السورة، وهكذا إلى الركوع الخامس حتى يتم السورة التي قرأ من آياتها، قبل الركوع الأخير، ثم يركع الخامس، ثم يهوي إلى السجدتين، ثم يقوم فيقرأ الحمد وآية من سورة، ثم يرك، وهكذا يفعل مثل ما فعل في الركعة الأولى إلى أن يتشهد ويسلّم، وليس له إذا أراد أن يكتفي في كل ركوع بآية واحدة من السورة أن يقرأ الحمد أزيد من مرة واحدة في أول الركعة. [ذكر في المصدر أربع صور].

أجوبة الاستفتاءات

من فتاوى آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظلّه

ترتدي بعض النساء اليوم في مجتمعاتنا الملابس القصيرة التي تصل لما فوق الركبة، والملابس ذات الجيب الواسع في بيتها وأمام محارمها وقد يظهر بعض محاسنها من الصدر وغيره، ما حكم ذلك؟

– لا يحرم ذلك أمام المحارم إلا إذا كانت موجبة لافتتانهم و وقوعهم في النظر بشهوة، وهو حرام ولعلّه يجرّهم إلى حرام أكبر، فإذا خيف ذلك وجب الستر.

الإستفتاءات

من فتاوى آية الله العظمى السيد الخوئي قدّس سرّه

صحيح أنّ عقود الزواج المتعارفة في هذه الأيام وفي أغلب البلدان تخلو من شرط خدمة الزوجة للزوج في المسكن أو إرضاع الطفل مثلاً وغير ذلك من شؤون البيت، ولكن العرف قائم على التقيّد بهذه الأمور رغم خلوّ العقد صراحة منه، فلماذا لا يُعتبر هذا العرف في نظركم شرطاً ضمنياً في العقد المتعارف، خصوصاً مع استهجان هذا العرف عدم قيام المرأة بشؤون الزوج وعدم وجوب ذلك عليها، مع العلم بأنّ الزوج قد يقدم على الزواج في سبيل السكون إلى حياة بيتية تامة ومؤمّنة من جميع جوانب المساكنة فيها، فالطبخ وغسل الثياب وغير ذلك من شؤون الزوج، لا المساكنة الفراشية فقط، وكذا عَلمُ الزوجة بأن هذه الأمور تنتظرها فتقدم عليها مستعدة ومنتظرة لها، فلماذا لا يشمله الشرط الضمني العرفي كما في حكمكم سيدي بالإلتزام بالعرف، كما في قانون الإيجار الرسمي مثلاً إذا كان سائداً أو متعارفاً بين الناس كما في لبنان مثلاً، مع أنه قد يكون مغفولاً عنه بين المتعاقدين وخاصة إذا كانا متدينَين مثلا؟

– المتعارف إنما هو قيام الزوجة بهذه الأمور عن طوع ورغبة من دون إلزام والتزام، فلا يكون إذن شرطاً ضمنياً مبنيّاً عليه العقد.

ما حكم المرأة التي تتزّين بالخاتم أو تضع كحلاً في عينيها أو تضع نظارة للزينة وتظهر بها أمام الأجانب؟

– لا يجوز ذلك.

ما حكم المرأة الملتزمة بالحجاب الشرعي ولكن زوجها يمنعها من ذلك ويخيّرها بين الطلاق أو خلع الملابس الشرعية؟

– إذا دار الأمر بينهما فعلى المرأة أن تختار الطلاق، إلا إذا أوجب الطلاق الحرج والمشقة التي لا تُتحمّل عادة، فيجوز الخلع بمقدار الضرورة.

هل يجوز للمرأة أن تمتنع عن الانجاب دون رضا زوجها؟

– نعم يجوز.

هل يجوز للزوج أن يجبر زوجته على عدم الانجاب دون رضاها؟

– ليس له حق إجبار زوجته على ذلك.

هل يجوز للمرأة أن تنزل الجنين في الأيام الأولى من الحمل؟ وما حكم من فعلت ذلك جهلاً بالحكم؟

– ليس لها ذلك وإذا فعلت فعليها الدّية.

مُنية السائل

وثائق عن الشهيد الأوّل

«مدرسته المشهورة في جزين على رأس النبع قرب المسجد»

آثر قسم المصوّرات في مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث، مجلّة «شعائر» بست صفحات من مخطوطة «السفينة» للشيخ محمد بن مكّي بن ضياء الدّين (النصف الثاني من القرن الهجري الثاني عشر)، من أحفاد الشهيد الأوّل قدّس سرّه. أهمّية هذه الصفحات، في مضامينها الجديدة، ومنها ما يتّصل بنسب الشهيد رضوان الله عليه وبموقع مدرسته العلميّة في جزين، وشذراتٍ غيرها. ما يلي، مقتطفاتٌ من أهمّها:

الصفحة الأولى:

بسم الله وله الحمد

الملك لله الواحد القهّار. من فضل الله على أفقر الطّلبة إلى ربّه المجيد شرف الدين محمد مكي بن محمد ضياء الدّين بن شمس الدين بن الحسن بن زين الدين من ذرّية الشّريف الشّهيد أبي عبد الله الشّريف الشّهيد شمس الدين محمد بن مكي المطلبي ثم الحسيني العاملي. والحمد لله وحده. سنة 1162.

النّسبة إلى المطلب من جهة الآباء الأب بن عبد مناف الخ. ذكر ذلك في كتاب رياض لعلماء.

النّسبة إلى الحسن عليه السّلام من جهة الأم للشريف الشّهيد، فإن أمه من بيت معية من بني الحسن. ذكر ذلك في كتاب العمدة.

في سنة 1185 قد ألقاني القضاء والقدر في بلادٍ الهند في ؟ (كتابة هندية قديمة). وقد رأينا فيها جماعةً أخياراً أبراراً لهم همة عالية ولهم مروءة وافية وقد ذكرنا كل واحد وصفاته في كتابنا مطالع البدور ومنازل السّرور. وكتب شرف الدين محمد بن مكّي بن الخ سنة 1185.

[يظهر ختمه أسفل النّص].

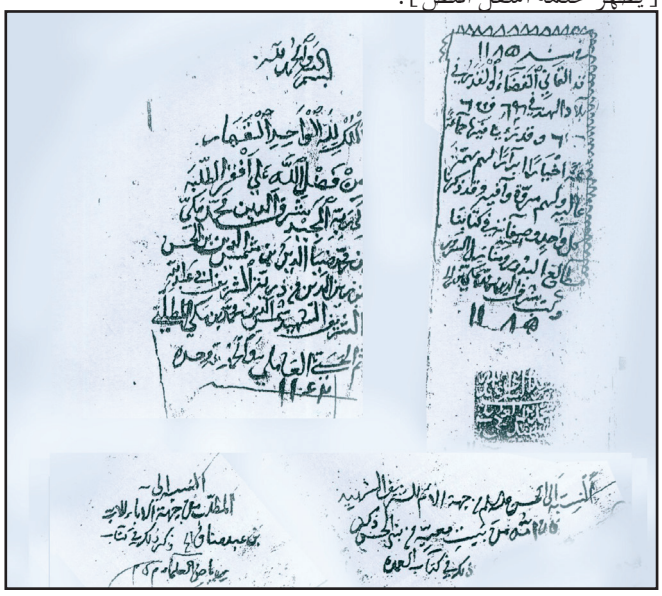

الصفحة الأولى

الصفحة الثانية:

للشريف الشّهيد شمس الدين محمد بن مكي:

اصبر على حلو القضاء ومرّه ... واعلم بأن الله بالغ أمره

فالصّدر من يلقى الخطوب بصدره ... وبصبره وبحمده وبشكره

الصفحة الرابعة:

مما قد رأيت في جزّين على حائط من بيوت الشّهيد الشّريف شمس الدين محمد بن شرف الدين مكي المطلبي ثم الحسني:

يا نعمة الله حلي في منازلنا ... وجاورينا رعاك الله من جار

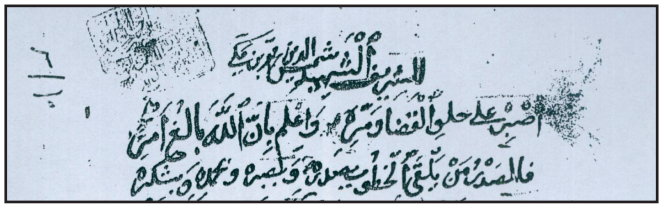

الصفحة الثانية

واستقبلينا بأيام مباركة ... والسّعد يخدمنا في هذه الدّار

وإن يكن جار سوء فهو يحسدنا ... فالله يحرسنا في ذلك الجار

وفي الصفحة الأخيرة:

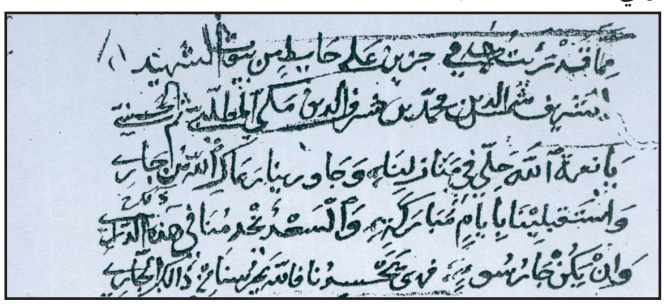

الصفحة الرابعة

أم الشّهيد قدس سره بنت السّيد محمد بن معية الذي بنى المسجد على رأس النبع في جزين ثم بعد ذلك بنى الشّهيد قدس سره المدرسة، **مدرسته المشهورة على رأس النّبع قرب المسجد للغرب بينهما قدر مائتي ذراع**. كتبه أفقر الورى سنة ١١٨٦.

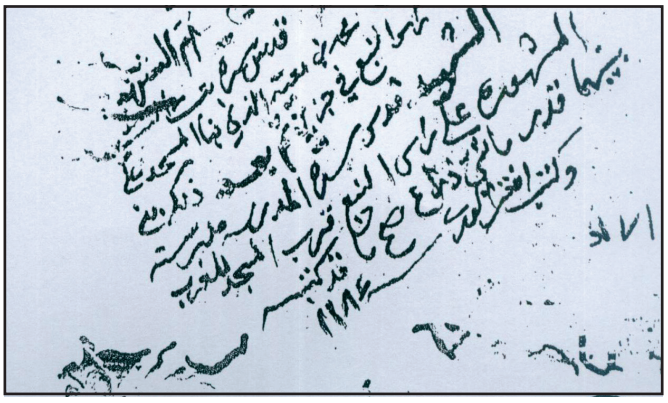

الصفحة الأخيرة

نحو رؤية قرآنيّة لحوار الأديان

واجبيّة التّعرف

يدخل الحوار في الكلام الإلهي دخولاً بيِّناً. حتى أنّ كثيرين من قراء الوحي ذهبوا في التفسير والتأويل الى أن القرآن الكريم هو من وجه معين كتاب حواري بامتياز. ويتأتى مفهوم الحوار– القرآني من التقرير الإلهي بإختلاف الخلق. ذلك أن الإختلاف، والتنوع، والتعدد تفترضه الكثرة الخَلْقية التي هي سنّة الله تبارك وتعالى في الخلق.

ولقد قرر القرآن الكريم أن اختلاف الناس في عقائدهم ومللهم وآرائهم هي مسألة سُنَنية لن تتبدل ولن تتغيَّر. وأن هذا الإختلاف لن يُرفع إلى يوم القيامة بعد زوال العالم الدنيوي. وهذا ما يبِّنهُ قوله تعالى:

﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ هود: ١١٨–١١٩

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ الحج: ١٧

ومع أن الإسلام قال بالعقيدة الخاتمية لرسالات السماء، حرص التوجيه القرآني على حثّ المسلمين على أن تكون الدعوة الى الله مقرونة بمحاورة من يخالفهم الإعتقاد. ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل: ١٢٥

لقد خصَّ القرآن أهل الكتاب «بالتي هي أحسن» في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ العنكبوت: ٤٦ وهذا يعني إفراغ الجدل من محتواه القسري ليغدو حواراً مسدداً بمشترك الإيمان بوحدانية الله تعالى. قدمت المصادر والمرجعيات الدينية الإسلامية صورة إيجابية جداً حيال المسيحية واليهودية كدينين سماويين، يشتركان مع الإسلام وينطلقان من دائرة التوحيد.

وينظر أئمة المسلمين وعلماؤهم إلى تجليات الكثرة في الوحي الإلهي على أنها سنة خَلقية كما أشرنا. وهم ينطلقون من حقيقة أن الهداية الإلهية هي المصدر الأول في التدبير البشري. فهي على ما تبيَّن مرجعيات التفسير الإسلامية تستوي على ضربين: تكوينية وتشريعية. أما الهداية التكوينية فهي التي تشمل الوجود ثم تمتد لتستوعب الموجودات برمّتها والكائنات الحية كافة.

وهي ترتبط بالأمور غير الإختبارية. بمعنى أنها لا تندرج في نطاق «إرادة الموجودات». على سبيل المثال: فإن النمو الطبيعي للموجودات يعد من سلالة هذه الهداية.

أما الهداية التشريعية، فهي هداية يهبها الله الى البشر من طريق الأنبياء والرسل، تتجلى بمعنى «تنوير الطريق» إلى التوحيد وتشمل البشرية كلها. وفي هذا الضرب من الهداية يكون للإرادة الإنسانية والإختيار البشري دور فاعل ومقرَّر. فإذا ما أراد الإنسان أن يصل من الهداية التي معناها «تنوير الطريق» إلى الهداية التي معناها الإيصال الى المطلوب، فينبغي له العمل بجميع الأوامر الإلهية بإختياره وبملء ارادته.

وبشرح مقتضب نقول: إن الله تعالى يهبُ المؤمنين الذين يتوفرون على الهداية التشريعية، ضرباً من الهداية التكوينية التي تعني (الإيصال الى المطلوب) ولاسيما في مراحل السير والسلوك الى الحق الأعلى. فالهداية التشريعية إذاً، تعني أن الله سبحانه يضع بين أيدي الناس القانون الذي يوفر لهم السعادة، ويبني وعيهم من خلال الأمر بالفضيلة والنّهي عن سيئات الأعمال، وذلك لكي يختاروا الطريق بإرادتهم من أجل أن يبلغوا الغاية التي يشاؤون بكلّ حريتهم.

الأديان الوحيانية تشتمل على هذين الصنفين من الهداية الإلهية، وإن كان ثمة إختلاف في الرؤية التأويلية والتفسيرية، لدى كلٍ من علماء المسلمين واللاّهوتيين المسيحيين واليهود. غير أن الإشتراك والإختلاف يظل المبدأ الحاكم في الفهم القرآني. إذ المشترك التكويني ثابت على قاعدة التوحيد بينما الإختلاف هو أمر حاصل في مجالات التشريع. ولهذا شدَّد القرآن الكريم على ضبط قضية الحوار والمناظرة والجدل في إطار التراحم. فالجدل بمعنى الكلام التبادلي بين الإسلام وأهل الكتاب ينبغي أن يرتكز على المعرفة ويقوم على أساس العلم.

فلا يُصار الى الجدال او التوجه نحو المناظره الا بعد تحقُّق البيِّنة، وقيام العلم، وكشف الحق.

ولنا هنا أن نقف على بعض الآيات القرآنية التي تتصل بآداب الجدل.

﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ الأنعام: ١٠٨

وقوله سبحانه: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴾ الحج: ٣

وقوله سبحانه: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ آل عمران: ٦٦

تأسيساً على هذه الرؤية الإلهية للحوار والجدل، وهي رؤية رحمانية، قدَّم القرآن الكريم المسيحية النصرانية بوصفها ديناً سماوياً خالصاً. راوياً سيرة المسيح عليه السلام ورسالته. مكرِّماً إياه وأمه مريم عليها السلام أشرف تكريم. فمريم بتول طاهرة اصطفاها الله تعالى على نساء العالمين. وكانت مهبط البشارة بالمسيح الذي كانت ولادته معجزة إلهية. وعيسى المسيح في القرآن هو نبيٌّ رسول وكلمةُ الله وروحٌ منه. وهو صاحب المعجزات الكبرى التي وهبها الله إليه: يكلّم الله في المهد ويحيي الموتى بإذنه. وفي حين وصفه بـ «الهدى والنور والمصدِّق للتوراة، والموعظة الحسنة للمؤمنين» وسمّاه الكتاب ومدح حواريه بالإيمان والرأفة والرحمة والسماحة والطاعة لنبي الله، كذلك امتدح القرآن مؤمني أهل الكتاب في أكثر من موضوع مشيراً إلى مكانتهم وعدالتهم وإيمانهم وخشيتهم لله تعالى وتواضعهم له.

وهكذا فإن صورة المسيحية التي عرضها الوحي الإلهي في القرآن الكريم هي المسيحية النصرانية التي لم تكن مادة للحوار والجدل السلبي. ذلك لأنّ الإيمان بها هو جزء من إيمان المسلم لأنه مصدِّق لها، ومن ثم فهو يحتويها على أساس الرحمانية الإلهية، حيث أُمر بضرورة الإيمان بها كجزء من الإعتقاد برسل الله. كذلك كان الأمر على تمامه بالنسبة ألى أنبياء نبي اسرائيل.

أما في الجدل والحوار فقد ميَّز القرآن الكريم بين الصورة الأولى الأصلية وصورة المسيحية التاريخية. حيث دار الجدل حول جملة من القضايا الإعتقادية كقضية التأليه، والصلب، والروح القدس وقضية إتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله. الخ.

لكن في مقابل الجدل أسس القرآن الكريم قواعد للحوار الرحماني ضمن الدائرة التاريخية، يمكن جمعها في قاعدتين:

الأولى: الإيمان بالله الواحد الأحد.

الثانية: الدعوة الى الحوار من أجل بناء مجتمع إيماني أخلاقي يخلو من الظلم والفساد، وهو ما أشارت اليه الآية الكريمة:

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران: ٦٤

ولرسول الله صلى الله عليه وآله توجيهات ومواقف تدخل في أصل الوحي الإلهي وتطبيقاته التاريخية، نذكر منها لقاءه مع وفد نجران الذين جادلوه في غير مسألة ولم يؤمنوا. ومع ذلك فقد نزلت الآيات في هذا الجدال. وعندما كانت خاتمة اللقاء كتب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله عهداً وأماناً على أنفسهم وأرضهم وأموالهم ودينهم وأشهدَ على ذلك العهد شهوداً، وكذلك رسائله الى أكثر من ملك من ملوك النصارى، حيث انتهى الأمر معهم إلى كتابة عهد بينه وبينهم، وكان مما جاء فيه: «ولنجران وحاشيتهم جوار الله، وذمة محمد النبي رسول الله، على أنفسهم وملّتهم، وأرضهم وأموالهم، وغائبهم، وشاهدهم وبيعتهم، وصلواتهم، لا نغيِّر أسقفاً عن أسقفيته ولا راهباً عن رهبانيته».

ولنا أن نضيف ايضاً من أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله في الوصية بأهل الذمة قوله: «أوصيكم بذمة الله، فإنها ذمة نبيكم»، وقوله: «من قتل نفساً معاهداً لم يشمّ رائحة الجنة»، وقوله: «وإذا إفتتحتم مصر فاستوصوا القبط خيراً فإنّ لهم ذمة ورَحِماً».

الرؤية القرآنية إلى الله والعالم هي تظهير لعلم الله بالخلق عبر الكلام الإلهي. ولذلك فإن فهم النص المقدس سواء في القراءة التفسيرية أو في القراءة التأويلية إنما يتأسّس على قواعد العقل والمنطق والبرهان والإيمان. وكل هذه التأسيسات هي من أجل المخلوق البشري الذي كرَّمه الله تعالى وجعله خليفة له.

متى تغضب..؟

شعر: عبد الغني التميمي

أعيرونا مدافعَكُمْ ليوم ... لا مدامعَكُمْ
أعيرونا وظلّوا في مواقعِكُمْ
بني الإسلام
ما زالت مواجعَنا مواجعُكُمْ مصارعَنا
مصارعُكُمْ
إذا ما أغرق الطوفان شارعنا سيغرق منه
شارعُكُمْ
يشق صراخنا الآفاق من وجعٍ فأين تُرى
مسامعُكُمْ؟

ألسنا إخوةً في الدين قد كنا.. وما زلنا
فهل هُنتم، وهل هُنّا
أنصرخ نحن من ألمٍ ويصرخ بعضكم:
دعنا؟
أيُعجبكم إذا ضعنا؟ أيُسعدكم إذا جُعنا؟
وما معنى بأن «قلوبكم معنا»؟
لنا نسبٌ بكم ـ واللّه ـ فوق حدودِ هذي
الأرض يرفعنا
وإنّ لنا بكم رحماً أنقطعها وتقطعنا؟!
معاذ اللّه
إن خلائق الإسلام تمنعكم وتمنعنا
ألسنا يا بني الإسلام إخوتكم؟
أليس مظلة التوحيد تجمعنا؟

رأينا الدمع لا يشفي لنا صدرا ولا يُبري لنا
جُرحا
أعيرونا رصاصاً يخرق الأجسام لا نجتاح لا
رزّاً ولا قمحا
تعيش خيامنا الأيام لا تقتات إلا الخبز
والملحا
فليس الجوع يرهبنا ألا مرحى له مرحى
بكفٍّ من عتيق التمر ندفعه ونكبح شره
كبحاً
أعيرونا وكفوا عن بغيض النصح
بالتسليم نمقت ذلك النصحا
أعيرونا ولو شبراً نمر عليه للأقصى
أتنتظرون أن يُمحى وجود المسجد الأقصى
وأن نُمحى
أعيرونا وخلوا الشجب واستحيوا سئمنا
الشجب و الردحا

متى تغضب
أخي في اللّه أخبرني متى تغضبْ؟
إذا انتهكت محارمنا
إذا نُسفت معالمنا
ولم تغضبْ
إذا قُتلت شهامتنا
إذا ديست كرامتنا
إذا قامت قيامتنا ولم تغضبْ
فأخبرني متى تغضبْ؟
إذا نُهبت مواردنا
إذا نكبت معاهدنا
إذا هُدمت مساجدنا وظل المسجد
الأقصى وظلت قدسنا تُغصبْ
ولم تغضبْ
فأخبرني متى تغضبْ؟
عدوي أو عدوك يهتك الأعراض يعبث في
دمي لعباً

وأنت تراقب الملعبْ
إذا للّه، للحرمات، للإسلام لم تغضبْ
فأخبرني متى تغضبْ؟
رأيت هناك أهوالاً
رأيت الدم شلالاً
عجائز شيّعت للموت أطفالاً
رأيت القهر ألواناً وأشكالاً
ولم تغضبْ
فأخبرني متى تغضبْ؟
وتجلس كالدمى الخرساء بطنك يملأ المكتبْ
تبيت تقدس الأرقام كالأصنام فوق ملفّها تنكبْ
رأيت الموت فوق رؤوسنا ينصب
ولم تغضبْ
فصارحني بلا خجل لأية أمة تُنسبْ؟
إذا لم يُحْي فيك الثأرَ ما نلقى فلا تتعبْ
لست لنا وَلا منا
ولست لعالم الإنسان منسوبا
فعش أرنبْ ومُت أرنبْ
ألم يحزنك ما تلقاه أمتنا من الذلّ
ألم يخجلك ما تجنيه من مستنقعَ الحلِّ
وما تلقاه في دوامة الإرهاب والقتل
ألم يغضبك هذا الواقع المعجون بالهول
وتغضب عند نقص الملح في الأكلِ

متى تغضب
ألم تنظر إلى الأحجار في كفيَّ تنتفضُ
ألم تنظر إلى الأركان في الأقصى بفأسِ
القهر تُنتقضُ
ألست تتابع الأخبار؟
حيٌّ أنت
أم يشتد في أعماقك المرضُ
أتخشى أن يقال يشجع الإرهاب أو يشكو
ويعترضُ
ومن تخشى؟
هو اللّه الذي يُخشى
هو اللّه الذي يُحيي
هو اللّه الذي يحمي
وما ترمي إذا ترمي
هو اللّه الذي يرمي
وأهل الأرض كل الأرض لا واللّه ما ضروا ولا نفعوا
ولا رفعوا ولا خفضوا
فما لاقيته في اللّه لا تخفِل إذا سخطوا له ورضوا
ألم تنظر إلى الأطفال في الأقصى عمالقةً قد انتفضوا
تقول: أرى على مضض
وماذا ينفع المضضُ؟
أتنهض طفلة العامين غاضبة وصُنَّاع القرار اليوم لا غضبوا ولا نهضوا؟

متى تغضب
ألم يهززك منظر طفلة ملأت مواضع جسمها الحفرُ
ولا أبكاك ذاك الطفل في هلعٍ بظهر أبيه يستترُ
فما رحموا استغاثته ولا اكترثوا ولا شعروا
فخرّ لوجهه ميْتاً وخرّ أبوه يُحتضرُ
متى يُستل هذا الجبن من جنبَيْك والخورُ؟
متى تغضب
متى التوحيد في جنبَيْك ينتصرُ؟
متى بركانك الغضبيُّ للإسلام ينفجرُ
فلا يُبقي ولا يذرُ؟
أتبقى دائماً من أجل لقمة عيشكَ المغموسِ بالإذلال تعتذرُ؟

متى من هذه الأحداث تعتبرُ؟
وقالوا: الحرب كارثةٌ
تريد الحرب إعدادا وأسلحةً وقواداً وأجنادا
وتأييد القوى العظمى
فتلك الحرب، أنتم تحسبون الحرب أحجاراً وأولادا؟
نقول لهم: وما أعددْتُمُ للحرب من زمنٍ
أألحاناً وطبّالاً وعوّادا؟
سجوناً تأكل الأوطان في نهمٍ جماعاتٍ وأفرادا؟
حدوداً تحرس المحتل توقد بيننا الأحقاد إيقادا
وما أعددتم للحرب من زمنٍ أما تدعونه فنّـا؟
أأفواجاً من اللاهين ممن غرّبوا عنّا؟
أأسلحة، ولا إذنا بيانات مكررة بلا معنى؟
كأن الخمس والخمسين لا تكفي
لنصبر بعدها قرنا
أخي في اللّه
تكفي هذه الكُرَبُ
رأيت براءة الأطفال كيف يهزها الغضبُ
وربات الخدور رأيتها بالدمّ تختضبُ
رأيت سواريَ الأقصى كلأطفال تنتحبُ
وتُهتك حولك الأعراض في صلفٍ
وتجلس أنت ترتقبُ

ويزحف نحوك الطاعون والجربُ
أما يكفيك بل يحزيك هذا اللهو واللعبُ؟
وقالوا: كلنا عربٌ
سلام أيها العربُ
شعارات مفرغة فأين دعاتها ذهبوا
وأين سيوفها الخَشَبُ؟
شعارات قد اتّجروا بها دهراً أما تعبوا؟
وكم رقصت حناجرهم فما أغنت
حناجرهم ولا الخطبُ
فلا تأبه بما خطبوا ولا تأبه بما شجبوا

متى يا أيها الجنديُّ تطلق نارك الحمما؟
متى يا أيها الجنديُّ تروي للصدور ظما؟
متى نلقاك في الأقصى لدين اللّه منتقما؟
متى يا أيها الإعلام من غضب تبث دما؟
عقول الجيل قد سقمت فلم تترك لها قيماً ولا همما
أتبقى هذه الأبواق يُحشى سمها دسما؟
دعونا من شعارات مصهينة وأحجار من الشطرنج تمليها لنا
ودُمى تترجمها حروف هواننا قمما

أخي في اللّه
قد فتكت بنا علل ولكن صرخة التكبير
تشفي هذه العللا
فأصغ لها تجلجل في نواحي الأرض ما
تركت بها سهلا ولا جبلا
تجوز حدودنا عجْلى وتعبر عنوة دولا
تقضّ مضاجع الغافين تحرق أعين الجهلا
فلا نامت عيون الجُبْنِ والدخلاءِ والعُمَلا

وقالوا: الموت يخطفكم وما عرفوا بأن الموت
أمنية بها مولودنا احتفلا
وأن الموت في شرف نطير له إذا نزلا
ونُتبعه دموع الشوق إن رحلا
فقل للخائف الرعديد إن الجبن لن يمدد له أجلا
وذرنا نحن أهل الموت ما عرفت لنا الأيام من أخطاره وجلا
هلا بالموت للإسلام في الأقصى وألف هلا .

«إسرائيل» تودّع آخر أساطيرها*

تعيش القضية الفلسطينية اليوم تباشير غد يُقلق حرّاس الهزيمة في المنطقة كما يقلق «اسرائيل» وحلفاءها.
لقد استندت «اسرائيل» طيلة حروبها الكبرى ضد الدول العربية إلى لعبة تحييد كل من تركيا وإيران، بل عملت على ضمهما إلى صفّ حلفائها التقليديين.

اليوم، تعود «اسرائيل» إلى يتمها الأول؛ وحشٌ مهزوم منكسر، يمتلك الكثير من السلاح و وسائل الدمار، لكنه لا يملك الكثير من خيارات الحرب كما لا يملك أن يخيف ضحاياه.

ويظل الأمر الأكثر إثارة للأسف هو وضع الدول العربية، لا سيما العجوز المصري الذي اجتهد في الزمن الخطأ ليقدم أروع خدمة إلى «اسرائيل» بإقامة الجدار الفولاذي، إمعاناً في تشديد الحصار على غزّة.

هل تحسن مصر اليوم أكثر من محاكمة حاملي المساعدات عبر الأنفاق إلى غزّة أو تعميق الجدار الفولاذي العازل، فتكون بمثابة ناطور عملاق على باب دولة مارقة؟

لقد بات واضحا أن الفولاذ ليس أمتن من الحرية في صناعة التحدّي. فما دام هناك ضمير في طور التشكل داخل الرأي العام الغربي، فإنّ الطرق الكلاسيكية التي أتبعتها «اسرائيل» في ممارسة الفتك وإخفاء صوره عن العالم لم يعد يجدي. كما أن الصمت المميت الذي احترفته الأنظمة العربية تجاه القضية الفلسطينية بات صمتاً في غير صالحها.

إن «اسرائيل» التي رفضتها الجغرافيا والتاريخ بالأمس، هي نفسها اليوم، يرفضها الضمير الحرّ كما يرفضها المستقبل.

منذ حرب تموز ومروراً بحرب غزّة، دخلت «اسرائيل» دورة جديدة من الدينامية الفلسطينية التي لم يشهدها تاريخها الحافل بالكفاح. خلال ظرف وجيز خسرت «اسرائيل» حربين وفقدت مع ذلك هيبتها كما فقدت فاعلية إستراتيجيتها الأمنية.

وقد أظهر تقرير فينوغراد أنها بالفعل خسرت حرباً، كما أضاف تقرير غولدستون إلى صدمة خسران معركة غزة تهمة ارتكاب جرائم حرب في حق الأهالي الفلسطينيين، أيْ خسران معارك الدعاية والإعلام. وستُظهر الماكينة «الإسرائيلية» المتهالكة التي تعاني الإفلاس، أنْ لا طريق لها غير نهج أسلوبها التقليدي.

واليوم يضيق الخناق أكثر لتتورط عسكريتها، بإيعاز من وزارة الدفاع الصهيونية، باعتراض أسطول الحرية وقتل ١٩ متطوع مدني أغلبهم من الأتراك بالإضافة إلى عشرات الجرحى.

أي بربرية هذه التي تختم بها «اسرائيل» حفل توديع آخر أساطيرها بأنها قاهرة الإنس والجن في منطقة لا زالت شعوبها تنتظر اليوم الذي تمحو عنها هذا العار الذي صنعه على حين غفلة حفنة من عصابات الصهيونية العالمية.

وثمّة شكلٌ آخر من المواجهة لم تجرّبه «اسرائيل»، إذ تجد نفسها اليوم في مواجهة دولتين إسلاميتين من حجم إيران وتركيا.

مضافاً إلى ذلك، بات الكيان الصهيوني، يخسر يوميّاً من رصيد التّعاطف الغربيّ مع قضيّته المزعومة، حيث يشاهد الرّأي العام الدّولي كيف تدمّر «اسرائيل» المدنيين بأسلحة محرمة دولياً وتدان من قبل خبراء يهود مثلما حصل مع تقرير غولدستون، وكيف تغتال الفلسطينيين في أراضٍ ذات سيادة وتزوّر وثائق سفر لدول حليفة مثل بريطانيا وفرنسا وأستراليا، وكيف تستعمل القوة لقرصنة أسطول الحرية المحمّل بمساعدات غذائية وطبية ومواد بناء للشعب الفلسطيني المحاصر في غزّة.

هناك ما يؤكد أنّه وبعد طول أمد المقاومة للمحتل والصمود الطويل في وجه سياسات فرض الأمر الواقع، لم يعد في مستطاع النظم الغربية في أوربا وأمريكا أن تخفي ما يحدث في المنطقة. فوتيرة الإهتمام بقضايا الشرق الأوسط بالنسبة للشارع الأوربي والأمريكي تغيّرت عما كانت عليه، على الأقل قبل أن تعلن الولايات المتحدة الأمريكية عن قرار التدخل العسكري في أفغانستان والعراق، إضافة إلى حرب تموز في جنوب لبنان وحرب غزة. لم يعد الرأي العام الأوربي والأمريكي محايداً بعد أن أدرك ما للُعبة الحرب من تداعيات على اقتصادياته.

منذ صدور تقرير غولدستون الذي أدان جرائم «اسرائيل» في غزّة، بدأ الكيان الغاصب يخسر الرأي العام الغربي. وقد تجلّى ذلك في امتناع كلٍّ من فرنسا وبريطانيا عن التّصويت ضدّ القرار مراعاةً لحالة الغليان في شارعيهما استنكاراً للمجازر الصهيونية في قطاع غزّة. لقد أظهر الرّأي العام الغربيّ أنه بدأ يتحرر من شبح الأيديولوجيا الصهيونية المتحكمة في صناعة القرار والمتغلغلة في الثقافة السياسية والحقوقية للمؤسسات الدولية، على الرّغم من نفاق أنظمته وإكتفائها بالثرثرة عندما يتعلّق الأمر بإدانة الكيان الصهيوني.

وأمّا أوباما الغارق حتى الركبتين في مآزق أمريكية محض. ففضلاً عن العراق وأفغانستان والملف النووي الإيراني والمسألة الكورية والتلوث البيئي الذي يهدد السواحل الأمريكية ومآزق المؤسسات المصرفية الأمريكية ومستقبل الإنتخابات الخاصة بالكونغرس، يجد نفسه منشغلاً عن الرضوخ إلى البكائيات «الإسرائيلية» كاملة.

تطلب «اسرائيل» من الولايات المتحدة الأمريكية ما لا يستطيع المجازفة به حتى حلفاؤها المغامرون داخل الولايات المتحدة. فالمؤسسة الأمريكية اليوم عاجزة عن أن تلبّي كل طموحات ومطالب «اسرائيل»، بما فيها المغامرة بتسديد ضربة ضد إيران أو معاودة الكرّة في لبنان.

ولنا أن نتساءل ـ في الختام ـ عن مصير «اسرائيل» بعد أن فقدت هيبتها أمام جيل جديد في منطقة لم تنس يوما أن فلسطين هي أرض تمّ اغتصابها من قبل عصابات صهيونية وبمباركة من بريطانيا ودعم لا محدود اليوم من أمريكا.

إن أسطول الحرية اليوم لا يفك الحصار عن غزّة فحسب، بل هو يفك الحصار عن القضية الفلسطينية ويرفعها إلى قضاياتهم الرأي العام العالمي.

---

* مقتطعات من مقال للدكتور إدريس هاني (بتصرّف).

رحيل الإمام الخميني قدس سره

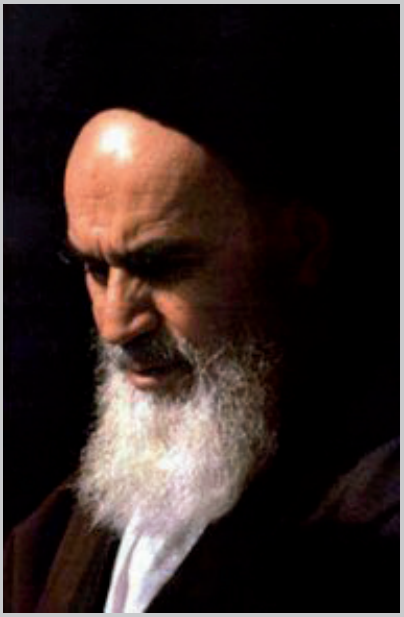

تحلّ الذكرى الحادية والعشرون لرحيل قائد الثورة الإسلامية المعاصرة ومؤسس الجمهورية الإسلامية في ايران الإمام الخميني قدس سره فيما الأمة الإسلامية تواجه التحديات في أعتى اشكالها.

افتتح إمامنا الكبير عصراً جديداً. واليوم إذ تفيض قلوبنا وأرواحنا بالحسرات على فقدان هذا العزيز الفذّ في الأمة الإسلامية بكل أجيالها، فإنّ من أبرز واجباتنا هو التعرُّف على سمات العصر الذي ابتدأه الإمام، وأدخل الشعوب في أجوائه، وأعلنه للعالم كله، وأن نحافظ على هذه السمات. لذا فإنّ التعزية الحقيقية تتم حينما نعمل بهذه الفريضة.

مع هذه الذكرى تبدو رؤى الإمام وأفكاره و وصاياه حاضرة بيننا بقوة. كما لو أننا نستعيدها كل لحظة لنؤسس على هَدْيها أزمنتنا الجديدة، ولنستلهم منها ما يسدِّد سبيل شعوبنا في درء الأخطار وتحقيق الآمال، في العزة والكرامة والإقتدار.

الأهداف الكبرى للإمام الخميني

تتلّخص الأهداف الكبرى التي عرضها الإمام على الشكل التالي:

– مكافحة الاستكبار العالمي، والحفاظ على الاعتدال الأكيد وفق منهج «لا شرقية ولا غربية» والإصرار الكبير على الاستقلال الحقيقي والشامل للشعب.

– الاكتفاء الذاتي بالمعنى التام للكلمة.

– التشديد الأكيد واللامتناهي على حفظ المبادئ الدينية والشرعية والفقهية الإسلامية، وتحقيق الوحدة والتضامن، والاهتمام بالشعوب المسلمة والمظلومة في العالم، وإعزاز الإسلام والشعوب المسلمة، وعدم الفزع من القوى العالمية الكبرى، وتوفير القسط والعدل في المجتمع الإسلامي، والدعم الدائم للمستضعفين والمحرومين والطبقات الضعيفة من المجتمع، وضرورة الإهتمام بها.

كلنا كان شاهداً على أن الإمام واصل مسيرته في هذه الخطوط بكل إصرار وبلا أي تردد. وعلينا حفظ خطّه ومتابعة سبيله وأعماله الصالحة ومسيرته الدؤوبة.

شعائر

«من آداب العبوديّة، عدمُ الإذعان لأيّة قدرة دون قدرة الله، وعدمُ الثناء سوى على الحقّ تعالى، وما كان من أولياء الحق».

الإمام الخمينيّ قدّس سرّه

الذكرى الحادية والعشرون
لعروج الإمام الخميني الحاضر دائماً

نستذكر تعاليمه وأخلاقه وثقافته وفكره، لتكون أساساً لاستكمال نهضتنا وتحرّرنا من نير الإستكبار، ولتحقيق النصر والعدالة لشعوب أمتنا وكافة الشعوب المظلومة.

السيد محمد حسين رئيس زادة*

تحلُّ الذكرى الحادية والعشرون لرحيل إمام الأمة وقائد ثورتنا العظيمة الإمام روح الله الموسوي الخميني(قده). ومع هذه الذكرى نعود لنتأمل من جديد بتلك الشخصية الفذّة التي أعادت إحياء روح النهوض والعزة والكرامة لدى شعبنا الايراني، كذلك لدى شعوب العالم المستضعفة. إنها الشخصية العظيمة التي أعلنت بداية تاريخ جديد لشعوب الأمة الاسلامية ولسائر الشعوب المظلومة والمضطهدة في العالم كله، هو تاريخ التّحرر من الظلم والفساد في الأرض والسّعي إلى إقامة العدل في نظام العلاقات بين الدول و الشعوب والأمم.

في حضرة ذكرى الإمام الخميني نجد أنفسنا أمام قامة استثنائية متعددة الأبعاد. فهو الفقيه والفيلسوف والعالم، والمتألّه، والشاعر، والقائد السياسي التاريخي.

لم يكن لهذه الشخصية أن تحقق النهضة الكبرى في ختام القرن العشرين، لولا أنها جمعت كل هذه الأبعاد التي ذكرنا. لكن مثل هذا الجمع ما كان ليعطي نتائجه الجليلة على شعوب أمتنا من دون عناية الله تعالى ولطفه وتسديده وتأييده.

لقد كان البعد الإيماني التوحيدي هو الأساس الذي يحدِّد سائر الأبعاد الأخرى في الشخصية الخمينية. فلا شيء عند الإمام الاّ ويظهر من قلبه وعلى لسانه على أنه من نِعَم الله عليه، وأن كل ما لديه هو من الحق تعالى وراجع اليه. ولقد كانت الآية الكريمة «إنا لله وإنا اليه راجعون» هي الذكر الدائم الذي يلهج بها قلب الإمام في السرَّاء والضرَّاء..

من هذا المعنى، تجلّت شخصية الإمام التوحيدية الإيمانية الزاهدة. ومن هذا المعنى أيضاً وأساساً سوف نرى كيف امتزجت مزايا الزاهد العارف بمزايا القائد التاريخي النهضوي الذي تصدى لأحد أعتى الأنظمة الديكتاتورية التي عرفتها بلاد المسلمين في القرن العشرين.

إن إمتزاج هاتين الصفتين المتميزتين في رجل عظيم كالإمام الخميني هو أمرٌ لا يتسنّى الاّ للأنبياء والأولياء والصدّيقين. وهو ما استطاع الإمام بتأييد المولى تعالى ولطفه أن يحققه لشعب إيران ولسائر الشعوب الاسلامية والمظلومة في العالم كله.

إن ذلك يدل بعمق على أنّ الإمام المتعلق بكتاب الله، تعلّق العروة الوثقى، هو الذي منحه القوة والعزيمة على تحقيق التكليف الإلهي منذ حداثة عمره الشريف وصولاً إلى انتصار الثورة الاسلامية المظفّرة قبل نحو ثلث قرن من الزمن.

بالقرآن والإيمان والثقة بشعبه تولى الإمام(قده) القيادة بحكمة بالغة وعقل نيِّر وصراط مستقيم. ولهذا لم ينهزم أمام أي حادثة ولم يستطيع الأعداء أن يرغموه على الرضوخ، بل إنه كان دائماً فوق الأحداث العصيبة التي عصفت ببلادنا منذ اللحظة الأولى لانتصار الثورة، مروراً بالحرب المفروضة، وصولاً إلى الحصار الدولي والإقليمي على الجمهورية الإسلامية الذي يمتدّ إلى يومنا هذا.

لقد اجتمعت في شخص الإمام مزايا القادة الكبار الذين صنعوا التاريخ وحوَّلوه إلى مسار آخر. لقد انتقل تاريخ العالم المعاصر مع ثورة الإمام من الثنائية بين الجبارين الأميركي والسوفياتي، إلى زمن جديد، من معالمه الكبرى أنّ مساراً آخر يمكن أن تسلكه الأوطان والأمم لتحقيق كرامتها وتحرّرها وسعادتها باستقلال تام عن ضغوط قوى الإستكبار والهيمنة.

إن الأهمية الاستثنائية للشخصية الربانية للإمام شكّلت منعطفاً في التفكير الإنساني، من معالمه الأساسية الثقة بقدرة الشعوب على التغيير. ليس فقط على المستوى السياسي والتحرر الاجتماعي والإقتصادي، وإنما أيضاً وأساساً على المستوى الثقافي والنهضوي. ولهذا السبب رأينا كيف عادت الحركات الوطنية والتحريرية لتنهض من جديد في وجه الهيمنة الإستكبارية الأميركية في العالم. ورأينا كيف استطاعت شعوب بلادنا وخصوصاً في العراق ولبنان وفلسطين من الإنتصار على الإحتلال وخصوصاً الإحتلال الصهيوني، حيث شهدنا الإنتصارات التي حققتها المقاومة في حرب تموز وقبلها في العام ٢٠٠٠ على جيش الكيان الصهيوني.

إننا في ذكرى غياب الإمام القائد نستذكر تعاليمه وأخلاقه وثقافته وفكره، لتكون أساساً لاستكمال نهضتنا وتحرّرنا من نير الإستكبار ولتحقيق النصر والعدالة لشعوب أمتنا وكافة الشعوب المظلومة.

*المستشار الثقافي للجمهورية الاسلامية الايرانية في لبنان

علم الاصول

الهندسة المنطقية لاستنباط القانون الإلهي

الشهيد الصدر: سبق الفكر الأصولي أحدث اتجاه عالمي في المنطق الصوري اليوم وهو اتجاه المناطقة الرياضيين الذين يردون الرياضيات إلى المنطق والمنطق إلى اللغة.

أهمية علم الاصول :

يصحّ أن يطلق على علم الأصول اسم (منطق علم الفقه)، لانه بالنسبة إليه بمثابة المنطق بالنسبة إلى الفكر البشري بصورة عامة، فكما أن المنطق يصحّح التفكير البشري بشكل عام، كذلك هو علم الأصول يصحّح التفكير لكن لا مطلق التفكير، وإنما التفكير الفقهي خاصة، وهذه ميزة كبيرة لعلم الأصول أعطته وسام السبق في الأهمية بين العلوم الإسلامية، لما له من ارتباط مباشر بالفقه واستنباط الحكم الشرعي، وبقدر ما اتسع الالتفات تدريجاً من خلال البحث الفقهي إلى العناصر المشتركة، اتسع علم الأصول وازداد أهمية.

نماذج من الأسئلة التي يجيب عليها علم الأصول :

ويحسن بنا أن نقدم قائمة تشتمل على نماذج من الأسئلة التي يعتبر الجواب عليها من وظيفة علم الأصول، لنجسد بذلك للطالب الذي لا يملك الآن خبرة ببحوث هذا العلم أهمية الدور الذي يلعبه علم الأصول في عملية الاستنباط :

١ – ما هو الدليل على حجية خبر الثقة ؟

٢ – لماذا يجب أن نفسر النص الشرعي على ضوء العرف العام؟

٣ – ماذا نصنع في مسألة إذا لم نجد فيها دليلا يكشف عن نوع الحكم الشرعي فيها ؟.

٤ – ما هي قيمة الأكثرية في المسألة الفقهية ؟ وهل يكتسب الرأي طابعاً شرعيا ملزما بالقبول إذا كان القائلون به أكثر عددا.

٥ – كيف نتصرف إذا واجهنا نصين لا يتفق مدلول أحدهما مع مدلول الآخر ؟

٦ – ما هو الموقف إذا كنا على يقين بحكم شرعي معين ثم شككنا في استمراره ؟

٧ – ما هي الألفاظ التي تدل مباشرة على الوجوب والالزام ؟ وهل يعتبر منها فعل الامر، من قبيل : اغتسل، توضأ صل ؟.

إلى عشرات من الأسئلة التي يتولى علم الأصول الجواب عليها، ويحدد بذلك العناصر المشتركة في عملية الإستنباط، ويملأ كل الثغرات التي يمكن أن تواجه الفقيه في عملية استنباطه للحكم الشرعي.

*** بعض مجالات إبداع الفكر الأصولي :**

أورد الشهيد المرجع السيد محمد باقر الصدر هذه المجالات كما يلي :

١ – في مجال نظرية المعرفة، وهي النظرية التي تدرس قيمة المعرفة البشرية ومدى إمكان الاعتماد عليها، وتبحث عن المصادر الرئيسية لها. فقد امتد البحث الأصولي إلى مجال هذه النظرية وانعكس ذلك في الصراع الفكري الشديد بين الأخباريين والمجتهدين الذي كان ولا يزال يتمخض عن أفكار جديدة في هذا الحقل، وقد عرفنا سابقا كيف أن التيار الحسي تسرب عن طريق هذا الصراع إلى الفكر العلمي عند فقهائنا، بينما لم يكن قد وجد في الفلسفة الأوروبية إلى ذلك الوقت.

٢ – في مجال فلسفة اللغة فقد سبق الفكر الأصولي أحدث اتجاه عالمي في المنطق الصوري اليوم، وهو اتجاه المناطقة الرياضيين الذين يردون الرياضيات إلى المنطق والمنطق إلى اللغة، ويرون أن الواجب الرئيسي على الفيلسوف أن يحلل اللغة ويفلسفها بدلا من أن يحلل الوجود الخارجي ويفلسفه. فإن المفكرين الأصوليين قد سبقوا في عملية التحليل اللغوي، وليست بحوث المعنى الحرفي والهيئات في الأصول إلا دليلا على هذا السبق. ومن الطريف أن يكتب اليوم «برتراند راسل» رائد ذلك الاتجاه الحديث في العالم المعاصر محاولا التفرقة بين جملتين لغويتين في دراسته التحليلية للغة وهما : «مات قيصر و «موت قيصر» أو «صدق موت قيصر» فلا ينتهي إلى نتيجة وإنما يعلق على مشكلة التمييز المنطقي بين الجملتين فيقول : «لست أدري كيف أعالج هذه المشكلة علاجا مقبولا». أقول: من الطريف أن يعجز باحث في قمة ذلك الاتجاه الحديث عن تحليل الفرق بين تلك الجملتين، بينما يكون علم الأصول قد سبق إلى دراسة هذا الفرق في دراساته الفلسفية التحليلية للغة ووضع له أكثر من تفسير.

٣ – وكذا نجد لدى بعض المفكرين الأصوليين بذور نظرية الأنماط المنطقية، فقد حاول المحقق الشيخ محمد كاظم الخراساني في الكفاية أن يميز بين الطلب الحقيقي والطلب الإنشائي بما يتفق مع الفكرة الرئيسية في تلك النظرية. وبهذا يكون الفكر الأصولي قد استطاع أن يسبق «برتراند راسل» صاحب تلك النظرية، بل استطاع بعد ذلك أكثر من هذا فقام بمناقشتها ودحضها وحل التناقضات التي بنى «راسل» نظريته على أساسها.

٤ – ومن أهم المشاكل التي درستها الفلسفة القديمة وتناولتها البحوث الجديدة في التحليل الفلسفي للغة هي مشكلة الكلمات التي لا يبدو أنها تعبر عن شيء موجود، فماذا نقصد بقولنا مثلا «الملازمة بين النار والحرارة» وهل هذه الملازمة موجودة إلى جانب وجود النار والحرارة أو معدومة ؟ وإذا كانت موجودة فأين هي موجودة ؟ وإذا كانت معدومة ولا وجود لها فكيف نتحدث عنها. وقد درس الفكر الأصولي هذه المشكلة متحررا عن القيود الفلسفية التي كانت تحصر المسألة في نطاق الوجود والعدم، فأبدع فيها.

«المعالم الجديدة للأصول – السيد محمد باقر الصدر».

اللاّساميّة

أيديولوجيا خفيّة تحكم مشاعر الغرب

إعداد :خضر إبراهيم

إذا كان من توصيف إجمالي لمصطلح اللاّساميّة، فلن يتحصّل معنا سوى القول بأنها الأيديولوجيا الخفيّة التي تحكم العالم غير اليهودي. ومع ذلك يبقى هذا المفهوم مثيراً للجدل من دون أن يجد العالم سبيلاً للخروج منه.

كان أول من أطلق عبارة اللاسامية أو العداء للسامية أو ضد السامية (Antisemitisme)، هو الصحافي الألماني (ويلهام مارّ) ليعني بها كره اليهود والحقد عليهم ومناصبتهم العداء. فبعدما نشر هذا الصحافي، عام ١٨٧٩، كتيّباً بعنوان «انتصار اليهودية على الجرمانية، من زاوية نظر غير مذهبية»، أنشأ في العام نفسه «رابطة المعادين للسامية»، ثم أطلق مجلة أسبوعية حملت إسم «الأسبوعية المعادية للسامية».

أصل الكلمة هو سام بن نوح، جد النبي إبراهيم الذي أنجب إسماعيل من زوجته هاجر، وإسحق من زوجته سارة، ومن ولده إسماعيل تحدّر العرب، ومن ولده إسحق تحدّر العبرانيون أو اليهود. لكن علماء اللغات متفقون، منذ زمن سابق على ويلهام مارّ، على أن ثمة أصلاً مشتركاً للغات العربية والآرامية والسريانية والجيزية، بيد أن هؤلاء العلماء، تأثراً منهم بحكايات التوراة، أطلقوا على جملة تلك اللغات إسماً واحداً هو «اللغات السامية».

على هذا النحو يقول الباحثون أن ويلهام مارّ اقترف خطأ مزدوجاً باعتماده كلمة «سامية» ليبني منها عبارة «العداء للسامية» (Antisemitisme)، ويعني بها العداء لليهود، ولليهود وحدهم: أولاً، لأنه يستخدم عبارة ذات دلالة ألسنية (اللغات السامية) للدلالة على معنى عرقي؛ ثانياً، لأنه يقصر استخدام اللغات السامية على العبرانيين وحدهم، دون العرب وسواهم من الشعوب السامية الأخرى. ومن هنا السؤال: هل يجوز أن نسمّي العرب الذين يكرهون اليهود بأنهم «لا ساميون»؟

العداء لليهود قديم في التاريخ، ولم يدخل العرب دائرة العداء لليهود إلاّ في مرحلة متأخرة من التاريخ الحديث (منذ بدء تنفيذ مشروعهم السياسي / الدموي القائم على اغتصاب الأرض العربية، فلسطين وجوارها). كانت شعوب روما والإغريق تعادي اليهود، منذ ما قبل ظهور المسيحية التي لم تخترع مشاعر العداء لليهود.

في العصور الوسطى، كانت الكنيسة تصف اليهود بـ«شعب سفاح» لأنهم صلبوا المسيح، وعوضاً عن أن تناصبهم العداء، كانت ترغب في الحفاظ عليهم، بوصفهم الشاهد الحيّ للظلم الذي لحق بالسيد المسيح، فكان اليهود بذلك، أتباع الدين الوحيد، غير المسيحي، المسموح به في الغرب.

في العصور الوسطى، أصبح معظم اليهود يعملون في قطاع المال والمصارف مستفيدين مما كانت تعظ به الكنيسة رعاياها المسيحيين، وذلك لدوافع أخلاقية، كتفادي التعامل بالربا وأرباح التجارة المفرطة. فكانت هذه الوظائف التي احتكرها اليهود تحديداً، سبب الحقد الذي كان المسيحيون الدائنون يكنّونه لمدينيهم اليهود.

في أواخر القرون الوسطى، وصلت العلاقات بين المسيحيين واليهود إلى الدرجة القصوى من السوء. ففي القرن الثالث عشر، حيث بدأت المدن البورجوازية تنمو، جوبه اليهود بمنعهم من التعاطي بالمهن العسكرية والزراعية، فاغتنم الملوك هذه الفرصة ليغتنوا على حساب اليهود. فقد أصدر ملك فرنسا فيليب أوغست عام ١١٨١ قراراً يقضي بعتق كل يهودي يدفع ١٥ ألف مارك ذهب. وفي العام التالي أصدر قراراً بطردهم جميعاً، ومصادرة كل أملاكهم. ثم في العام ١١٩٨ سمح لهم بالعودة مقابل مبالغ مالية جديدة.

في العام ١٢٤٢، نقل اليهودي، الذي تحول الى المسيحية، نيقولا دونين الى البابا، أنّ التلمود هو كتاب اليهود المقدس، وهو يتضمن ذماً وقدحاً بالسيد المسيح (عليه السلام)، فنشأ جدال واسع بين حاخامات اليهود وبطاركة المسيحية، قرّر على أثره الملك لويس التاسع إحراق المخطوطات العبرية بأكملها، فبلغ مجموع الكتب والكتابات التي أُحرقت في ساحة باريس «حِمل ٢٤ عربة ضخمة».

أما في إسبانيا فقد انصبّ العنف على اليهود منذ العام ١٣٩١. فبعدما طرد ملوك قشتالة وأراغون آخر أمير مسلم من الأندلس، طردوا منها أيضاً ٢٠٠ ألف يهودي كانوا يلوذون بحمى المسلمين.

في الحقبة الراهنة، دخلت «اللاّساميّة» بقوة إلى القاموس الثقافي «الإسرائيلي». ولعلّ توظيف هذه الكلمة في الإستراتيجيات الحربية والسياسية «لإسرائيل» سيبلغ ذروته مع البرود الذي أصاب الأيديولوجية «الإسرائيلية» بعد نهاية الحرب الباردة. حيث تندرج عبارة معاداة السامية كسلاح ثقافي استراتيجي لحماية الدولة العبرية وسياساتها الإحتلالية في فلسطين.

لُغَة

قل ولا تقل

قل: الجُمهور والجُمهورية؛
ولا تقل: الجمهور والجمهورية.
قل: خرج فلان عن القانون، أو حاد عنه، أو عدل عنه، أو نكب عنه نكوباً، أو نكب عنه تنكيباً، أو تنكبه تنكباً؛
ولا تقل: خرج على القانون.
قل: وقف في المستشرَف، أو الروشن، أو الجناح،
ولا تقل: وقف في الشرفة.
قل: تخرَّج فلان في الكلية الفلانية؛
ولا تقل: تخرّج من الكلية الفلانية.
قل: يرأس اللجنةَ والقومَ؛
ولا تقل: يرئسها، ولا يرئسهم.
قل: عُرّض فلان للتعذيب والعقوبة والأذى، وجُعل عرضة لها؛
ولا تقل: تعرَّض لها.
قل: الجنود المُرْتَزِقة، والجنود المرتزِقون، وهؤلاء المرتزِقة، وهؤلاء المَرتزِقون؛
ولا تقل: المرتزَقة ولا المَرتزَقون لأن المرتزَق هو المطلوب منه الرزق، أي الذي يعطي الرزق، مع أن المراد هو العكس، أي طالب الرزق وآخذه؛ فالصواب كسر الزاي.
قل: دحرنا جيش العدو، فجيش العدو مدحور؛
ولا تقل: اندحر جيش العدو، فهو مندحر؛ وذلك إذا كان هزْمه وكسْره ناشئين عن حرب، وخسرانه في الحرب وهو من باب المجاز. **والفصيح أن يقال: كسرنا جيشَ العدو، أو هزمناه، أو شتّتْنا شمله، أو فلّلناه.**
قل: فلان يكافح الاستعمار، ويحاربه؛
ولا تقل: يكافح ضد الاستعمار، ويحارب ضده.
قل: استُشْهد فلان في الحرب؛
ولا تقل: إستَشْهَدَ فلان في الحرب.
قل: ثُكْنَة الجند والجيش؛
ولا تقل: ثَكنة الجند والجيش.

حِكَم

حكم لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بالترتيب الألف بائي

حرف الهمزة: أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع.
حرف الباء: بركة العمر في حسن العمل.
حرف التاء: ترك جواب السّفيه، أبلغ جوابه.
حرف الثاء: ثلمة الدين موت العلماء.
حرف الجيم: جالس الفقراء تزدد شكراً.
حرف الحاء: حرفة المرء كنز.
حرف الخاء: خير الضّحك التّبسّم.
حرف الدال: دع المزاح فإنّه لقاح الضّغينة.
حرف الذال: ذكر الله دواء اعتلال النفوس.
حرف الراء: رأس الإسلام لزومُ الصّدق.
حرف الزاء: زينُ النّعم، صلةُ الرّحم.
حرف السين: سلْ عمّا لابُدّ لك من علمه ولا تُعذرُ في جهله.
حرف الشين: شرّ الأمور التّسخّط للقضاء.
حرف الصاد: صلاح الإنسان في حفظ اللسان وبذل الإحسان.
حرف الضاد: ضياء القلب من أكل الحلال.
حرف الطاء: طوبى لمن صمت إلاّ من ذِكر الله.
حرف الظاء: ظلمُ المستسلم أعظمُ الجرم.
حرف العين: عدو عاقل خير من صديق أحمق.
حرف الغين: غنيمة المؤمن وجدان الحكمة.
حرف الفاء: فخرُ المرء بفضله لا بأصله.
حرف القاف: قلب الأحمق في فمه وفمُ الحكيم في قلبه.
حرف الكاف: كثرة الوفاق نفاق وكثرة الخلاف شقاق.
حرف اللام: ليس الوهم كالفهم.
حرف الميم: من لان عودُه، كثفت أغصانه.
حرف النون: نِعمَ الطّارد للهمّ، الإتّكال على القَدَر.
حرف الهاء: هذا اللسان جموحٌ بصاحبه.
حرف الواو: وزر صدقةِ المنّان يغلب أجره.
حرف اللا: لا راحة لحسود.
حرف الياء: يوم العدل على الظالم أشدّ من يوم الجور على المظلوم.

نقلاً عن: عيون الحِكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي

علاقة الإمام القائد الخامنئي، دام ظله بالشهيد والمفكر الإسلامي آية الله المطهري قدس سره

نجل الأستاذ المطهري: مجتبى المطهري

بداية المعرفة:

أود الإشارة هنا إلى نقطة مهمة وهي أنه لا يوجد من عرف الشهيد المطهري أكثر من السيد القائد، وهذا ما تشهد به كلماته الحكيمة والقيّمة. وبالمقابل أيضاً – وحسب تصوّري – لم يعرف أحد شخصية السيد القائد كالشهيد مطهري، وإنني شعرت بذلك من علاقتهما ببعضهما البعض، ومما شاهدته لاحقاً من هاتين الشخصيتين في مشهد.

في مدينة مشهد المشرفة:

كنا كلما سافرنا إلى مشهد أقمنا في فندق (روز)، فهو فندق خاص بالعوائل المتديّنة، وكان يحل فيه العلماء لأجل الراحة هناك، والسيّد (عندليبي) مدير الفندق كان رجلاً متديّناً ولا يسمح لغير المتديّنين بالإقامة فيه. فعندما نصل إلى مشهد كان لقاء السيد القائد من أولى برامج والدي، وذلك نظراً لعلاقته الشديدة به، وأتذكر أننا كنا نذهب أحياناً إلى منزله، وأحياناً أخرى هو يلتقي بوالدي في الفندق. فعندما يلتقيان يجلسان لساعات طويلة ويتحدثان، وأحياناً لا يلتفتان إلى الوقت. والحال أن لنا معارف وأصدقاء كثيرين في مشهد، إلا أن علاقة الأستاذ المطهري الشديدة بسماحة السيد (القائد) كانت تبعثه على السؤال عنه دائماً.

وإنني أؤكد على هذه القضية وهي أن جوهرة مثل سماحة السيد قد اكتشفه رجل عالم كالشهيد مطهري، وهذا أحد أسرار العلاقة الشديدة للشهيد المطهري بالسيد القائد. كما أن إصرار الشهيد المطهري في بداية الثورة واتصاله به جاء بالسيد من مشهد إلى طهران، وبإصراره أصبح عضواً في مجلس قيادة الثورة. وعلى أي حال فإن هذه العلاقة المتقابلة كانت شديدة وهذا ما شعرت به شخصياً.

شيعة علي ليس هذا وضعهم:

وإنني أتذكر جيداً كم كان السيد القائد معرضاً للتعذيب والأذى من قبل الساواك (رجال الأمن) بسبب نشاطاته في مشهد، وقد سمعت له خطاباً في تقاطع نادري (آنذاك) ولا أنسى مقطعاً منه أبداً، فقد قال سماحته للناس: «أنتم لستم شيعة علي عليه السلام بل أنتم محبون له فقط، إن شيعة علي ليس هذا وضعهم، ولا يقبلون بهذه الحكومة، وهذه الظروف لا تتناغم مع أصول التشيع، والشاه ليس أهلاً ليحكم هذا النظام». هذا الكلام جعلني أفكر عميقاً، وقد أدى هذا الكلام إلى اعتقاله من قبل الساواك. إن خطاباته المعمقة والحماسية كانت تجذب جمعاً غفيراً، وتشكل النواة للكثير من النشاطات الثورية والجهادية ضد الشاه.

السيد كان يختلف عن الآخرين:

إن نوعية العلاقة بين والدي وآية الله الخامنئي سواء في البعد العاطفي أو البعد العلمي والثقافي قابلة للتدقيق والتأمل. فالشهيد المطهري قد كشف جوهرة مثل سماحة السيد، وشعر أن له ميزة خاصة من بين سائر العلماء. والشهيد المطهري لم يكن بالإنسان الذي يأنس بأي أحد بهذه السهولة، بل كان يمتلك حسّا خاصاً يدرك من خلاله ويتعرف على الأشخاص بسرعة. على هذا الأساس عرف السيد القائد جيداً، وكوّن معه علاقة باطنية مترافقة مع معرفة له.

كما أن وثائق الساواك – ونقلاً عن والدي – تشير إلى ميزات خاصة لدى السيد الخامنئي وتصرّح بأنه من ذخائرنا وسيكون له آثار كثيرة في المستقبل.

ذات مرة حيث تشرفنا بخدمة السيد القائد مع العائلة بمناسبة ذكرى استشهاد الأستاذ المطهري، فقال سماحته كلاماً حكيماً لعائلته: «إن سر بقاء الشهيد المطهري هو أنه كان خالصاً وطاهراً وعارفاً، وكل ما كتبه كتبه لله بعشق، وهذا هو سر نفوذ كلامه في القلوب».

لامحاضرة بدون تحضير:

وأتذكر أننا كنا بخدمة القائد مرة فجاء ذكر الشهيد المطهري، فقال سماحته: «أتذكر أن الشهيد المطهري كان يقول عندما تكون لدي محاضرة لا يمكن أن لا أفكر لمدة ساعة أو ساعتين حول محاضرتي، لكن كان هناك شخص آخر وخلافاً لذلك يقول إنني أُحاضر أحياناً من دون تفكير أو تأمل أو مطالعة، يقول إن ذلك الشخص قال مراراً إنني حتى أقول شيئاً دون مطالعة بل بالاعتماد على نتاجاتي الذهنية، إلا أن الشهيد المطهري كان يُصَرِح بأنه: لا أحاضر إلا وأنا أفكر في محاضرتي لمدة ساعتين أو ثلاث».

المصدر(بتصرف)

الموقع الإعلامي لمكتب حفظ ونشر آثار آية الله العظمى الإمام الخامنئي دام ظله www.khamenei.ir

قراءة في كتاب «النظرية السياسية عند محمد باقر الصدر»

حتمية الدولة العادلة

سامر علي الزين

غالباً ما تناول دارسو السيرة العلمية للشهيد العلامة السيد محمد باقر الصدر. بالتركيز على البعد الفلسفي والكلامي والفقهي. ذلك في مقابل فسحة يسيرة أعطيت لدراسة نظريته السياسية. والكتاب الذي بين ايدينا للباحث الدكتور طالب الحمداني يدخل ضمن مسعاه للإضاءة على هذا الحقل المعرفي المميز في فكر الشهيد صدر.

محور هذا الكتاب يقوم على تظهير مقومات النظرية السياسية للسيد محمد باقر الصدر والذي بات يطلق عليه هذه الأيام في العراق بالشهيد الأول او الصدر الأول. وهو اصطلاح أطلقه أتباع المدرسة الصدرية للدلالة على مرجعيته الفكرية في حقل إنتاج الأفكار السياسية بعد سقوط النظام العراقي والتحولات التي يعيشها العالم الإسلامي منذ فجر الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني (قده) في إيران قبل نحو ثلاثة عقود.

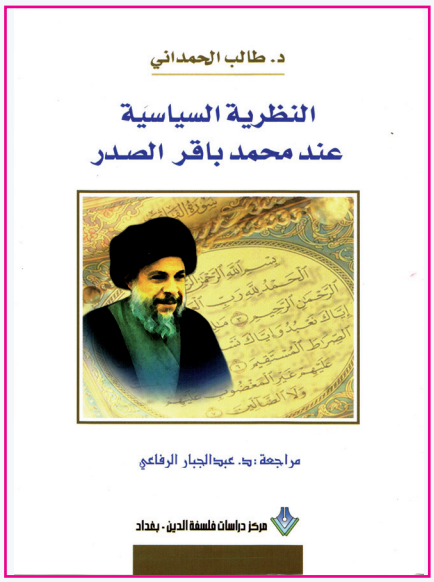

ترتبط النظرية السياسية بعروة وثقى بما قدّمه الشهيد الصدر من أفهام حول فلسفة التاريخ. ففي هذا الجانب شملت أبحاثه خمس مراحل للتطور الإنساني عبر التاريخ بدءاً من خلق سيدنا آدم عليه السلام. وانتهاء بحياة الإنسان في الآخرة. وسنرى أيضاً أن هناك ثلاثاً من تلك المراحل الخمس تتعلق بحياة الإنسان على الأرض، بينما المراحل الأخرى ترتبط بعالم ما بعد الموت.

أما المرحلة الثالثة من حركة التاريخ فتقوم على بناء نظام سياسي إسلامي عالمي ينهي التناقضات التي بين الإنسان والإنسان ويوّحد البشرية. وهي المرحلة التي يتم فيها تحقيق العدالة الإلهية من خلال حكم الإمام المهدي عجل الله فرجه. وعندها تبدأ مرحلة متقدمة من التطور الإنساني، التي فيها يتسامر الإنسان في روحيته ليصل إلى الحدود الفاصلة بين العالم المادي والعالم الميتافيزيقي.

وعلى الرغم من أن عملية التطور التاريخي في نظرية الصدر هي عملية حتمية موجهة ضمن الهدف الرباني. فإن هنالك دوراً حيوياً للإنسان من خلال امتلاكه الإرادة والقدرة التغيير.

من هذه القاعد التأسيسة تصبح النظرية الصدرية ذات محورين.

الأول: تغيير نواة المجتمع المتمثلة بقادة التغيير من الدعاة والمرّبين عن طريق التنمية الروحية والتثقيف على المبادئ والمفاهيم الإسلامية.

والثاني: عبر تعميم النظام الإسلامي التشريعي والثقافي على الأمة.

لعل ابرز الخلاصات التي توصل إليها المؤلف في مجال الكشف عن أصول النظرية السياسية عند الشهيد الصدر، هي تلك التي تكمن في جعل القيامة المهدوية الغاية الإستراتيجية لكل عمل سياسي إسلامي. فالوصول إلى الحالة النموذجية في تحقيق العدالة الإلهية في الزمن البشري هو أمرٌ مشروط بقيام الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه وتأسيس النظام العالمي العادل. فالبرنامج السياسي المهدوي قائم على خلاص النفس الإنسانية وطهارة قوامها الروحي. وهذا الهدف لا يمكن تحقيقه، إلا من خلال إقامة نظام سياسي يؤهل الإنسان إلى عصر ظهور دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه. وبحسب النظرية السياسية الصدرية، فإن هدف النظم السياسية الإسلامية في المرحلة الانتقالية التي تسبق عصر الظهور، هو إنهاء حالات الظلم والفساد التي تعرقل التطور الإنساني وتبعده عن القيام بدور الخلافة الرّبانية التي أوكلت إليه في الأرض...

وتبعاً لهذا التأصيل، يرى السيد الصدر ان الدولة العادلة القوية هي تلك التي تعطي للحاكم الإسلامي المتمثل بالمراجع، السلطة المطلقة بين مجمع الفقهاء باعتباره حامي الدين. وباعتبار اجتهاداته هي الحكم الفصل في استنباط أحكام الشريعة والقوانين العامة والممثل الأعلى للدولة.

ليس من شك في أن هذا الكتاب يعيد من جديد استئناف النقاش حول واحدة من أهم النتاجات الفكرية والمعرفية للشهيد محمد باقر الصدر. وهي النتاجات التي لا تزال تنطوي على حيوية استثنائية في حقل الفكر الإسلامي المعاصر.....

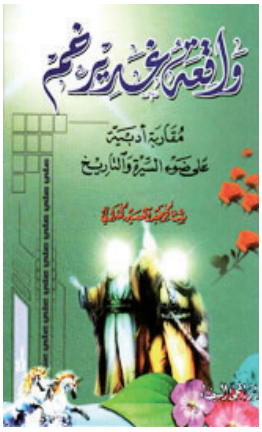

الكتاب : «واقعة غدير خم»
المؤلف : شاكر عبد الحسين كسراني
الناشر : دار «المحجة البيضاء» – بيروت 2010

صدر حديثاً عن دار «المحجة البيضاء» كتاب «واقعة غدير خم» وهو مقاربة أدبية على ضوء السيرة والتاريخ للباحث الإسلامي شاكر عبد الحسين كسراني.

يتناول هذا الكتاب واقعة غدير خم من جانبين، الأول تاريخي روائي، والثاني أدبي. وبحسب ما ظهر حيال هذه المناسبة الكبيرة في تاريخ الإسلام من أدبيات وكتابات ملحمية في الشعر والنثر. اعتمد المؤلف في مراجعه لإنجاز الكتاب على المصادرالشيعية والسنية وقد بذل جهداً استثنائياً لبيان جملة من الحقائق التاريخية اعتماداً على هذه المصادر تثبت خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كأول خليفة للمسلمين.

في القسم الثاني من الكتاب تناول المؤلف شعر يوم الغدير في العصور الإسلامية، وخصوصاً في العصرين الأموي والعباسي، ملقياً الضوء على أبرز شعراء هاتين الحقبتين.

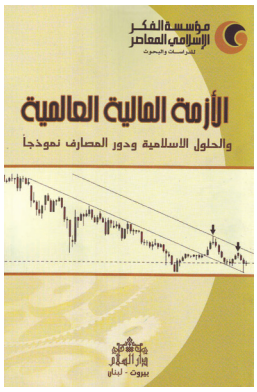

الكتاب : «الأزمة المالية العالمية والحلول الإسلامية»
المؤلف : مجموعة من المؤلفين
الناشر : «دار السلام ومؤسسة الفكر الإسلامي المعاصر»، بيروت 2009

صدر حديثاً عن دار السلام ومؤسسة الفكر الإسلامي المعاصر في بيروت كتاب بعنوان: «الأزمة المالية العالمية والحلول الإسلامية ودور المصارف نوذجا».

شارك في إعداد الكتاب مجموعة من المؤلفين والخبراء في الشأن المالي والإقتصاد الإسلامي. وهم على التوالي حسب المقالات والأبحاث الواردة في الكتاب: الوزير محمد فنيش، الرئيس الدكتور سليم الحص، د. يوسف الخليل، حسن آغا نظري، د. فؤاد مطرجي، د. عباس موسويان، د. سمير الشاعر، د. زهير العبيدي، د. حميد راضي والدكتور حازم ببلاوي. وقد أشرف على الكتاب وقدّم له الدكتور عزالدين خوجة.

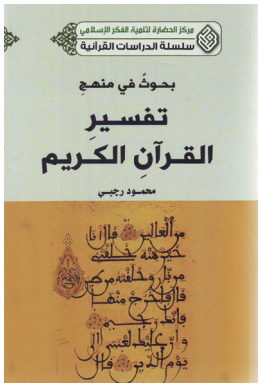

الكتاب : «بحوث في منهج تفسير القرآن الكريم»
المؤلف : محمد رجبي
الناشر : «مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي»

صدر حديثاً عن «مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي» كتاب للباحث الإسلامي محمد رجبي عنوانه: «بحوث في منهج تفسير القرآن الكريم». يحوي هذا الكتاب أهم وأبرز المحاور المتعلقة بمناهج التفسير. وهو كما يقول مؤلفه هو الحلقة الوسطى ضمن حلقات ثلاث رئيسة لمنهج التفسير. في الحلقة الأولى وردت مباحث بنيوية في أصول التفسير، وفي الأخيرة حول «منهج التفسير ومراحله» لكن الكتاب يدور على الجملة حول عدة محاور فرعية هي: قضايا عامة حول التفسير والتأويل – قواعد التفسير – مصادر التفسير – العلوم التي يحتاجها المفسر – شروط المفسر.

توزعت المحاور المذكورة في الكتاب على سبعة عشر بحثاً تناولت قضايا التفسير على مدار التاريخ الإسلامي القديم والمعاصر وسعت إلى بناء منهجية علمية في التعامل مع آيات القرآن الكريم بما يسدد تطور الإجتماع الإسلامي والإجتماع العالمي الإنساني في بداية القرن الواحد والعشرين.

«تطور علم الكلام الإمامي»

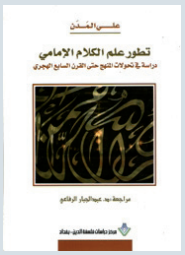

صدر حديثاً عن «مركز دراسات فلسفة الدين» في بغداد كتاب بعنوان «تطور علم الكلام الإمامي –دراسة في تحولات المنهج حتى القرن السابع الهجري» للباحث العراقي علي المدن.

الأسئلة الأساسية التي تحاول هذه الدراسة الإجابة عليها هي:

– ما هي المراحل التي مرّ بها الكلام الإمامي حتى القرن السابع الهجري، ومن هم أهم المتكلمين في هذا العصر.

– هل عرف علم الكلام الإمامي تطورات في المنهج ، وما هي تلك التطورات وما طبيعتها ؟

أهمية هذا البحث تأتي من محاولة المؤلف الكشف عن المناهج والرؤى التي أسهمت في بلورة الاعتقاد الإسلامي في جانبه البشري. وإيضاح مدى مرونة علم الكلام الإمامي في تعاطيه مع الأفكار المجايلة له.

يتوزع الكتاب على ثلاثة فصول في كل منها مجموعة من الأبحاث الفرعية، بالإضافة إلى المقدمة التمهيدية والخاتمة، وهي:

–صناعة علم الكلام وآليات المتكلمين.

– علاقة الكلام بالفلسفة.

– علم الكلام الإمامي من النص إلى القياس العقلي.

–علم الكلام الإمامي من القياس العقلي إلى القياس البرهاني.

***

الكتاب : تطور علم الكلام الإمامي– دراسة في تحولات المنهج.
المؤلف : علي المدن.
الناشر : مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد 2010

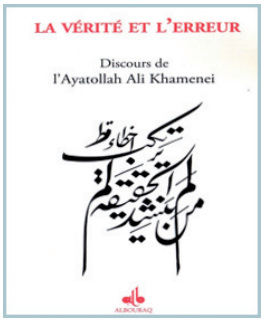

الكتاب : «الحق والباطل» **La vérité et lérreur**
المؤلف : الإمام السيد علي الخامنئي
ترجمة : د. هادي دجبنون
الناشر : «دار البراق»، باريس 2010.

صدر هذا الكتيب باللغة الفرنسية عن «دار البراق» و«المكتبة الشرقية» في باريس، وفيه نص منتخب لقائد الثورة الإسلامية في إيران المرجع الإمام السيد علي الخامنئي وهو بعنوان: «الحق والباطل».
هذا الكتيب هو عبارة عن خطاب فقهي سياسي ألقاه الإمام الخامنئي في العام 1997. ويسلط فيه الضوء على الشخصية النبوية المحمدية حاملة رسالة الله تعالى إلى البشرية جمعاء، كما يتحدث عن الدين القيِّم الذي هو ختام رسالات الوحي.
أهمية هذا النص أنه يتناول البعد الأممي للرسالة المحمدية العظيمة في مجال الخلاص من الفساد في الأرض وإحلال دولة العدل الإلهي.
الجانب الأخلاقي في الخطاب يأخذ مساحة واسعة بحيث يؤسس الإمام على هذا الجانب القواعد التي يقوم عليها الإسلام لإحلال السلام والرحمة بين الأمم والشعوب.

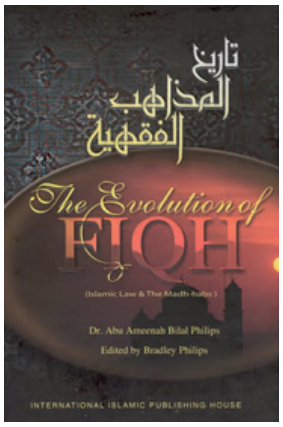

الكتاب : «تاريخ المذاهب الفقهية»
المؤلف : أبو أمينة بلال فيليبس
تحرير : برادلي فيليبس
الناشر : «الدار الإسلامية العالمية للنشر» – لندن – 2010

الهدف العام من هذا الكتاب تعريف القارئ بالعوامل التاريخية التي شكلت الهندسة الإجمالية المعرفية في صياغة القانون الإسلامي «الفقه» وهو يتناول الأركان الأساسية التي قامت عليها مدارس الفقه الإسلامي بمذاهبه المختلفة.
و يشير الكاتب إلى الأهمية العظمى التي ينطوي عليها الفقه بوصفه قانوناً ينتظم حياة الإنسان المسلم وفقاً لتطورات الزمان و المكان.
أهمية هذا الكتاب أنه يؤدي خدمة معرفية في العقائد و المعاملات لأبناء الجاليات الإسلامية في أوروبا و الولايات المتحدة الأميركية.

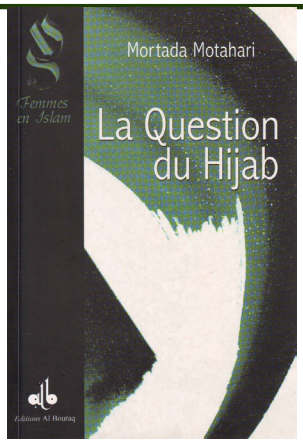

الكتاب : «سؤال الحجاب» La Question du Hijab
المؤلف : العلاّمة الشهيد المطهّري
الناشر : «دار البراق و المكتبة الشرقية»، باريس
صدر باللغة الفرنسية عن المكتبة الشرقية في باريس كتاب «سؤال الحجاب» للعلاّمة الشهيد مرتضى المطهّري، يضع فيه أمام قرّائه المسلمين وغير المسلمين معالجة لموضوع لايزال ملتبساً، وحظي بأهمية كبيرة خلال العقود الأخيرة، هو موضوع ارتداء الحجاب.
لقد أجاب الشهيد المطهّري عن سؤال محوري هو: هل ارتداء الحجاب من الطقوس الدينية الإسلامية أو هو زيّ تقليدي توارثته الأجيال حتى يومنا الحاضر؟ واستند في إجابته إلى القرآن الكريم ومختلف الأحاديث الواردة في هذا الموضوع.

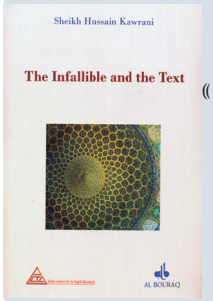

«المعصوم والنص»

صدرت مؤخراً الطبعة الإنكليزية لكتاب الشيخ حسين كوراني «في المنهج المعصوم و النص» صدر الكتاب عن «مركز دلتا للأبحاث المعمقة» في بيروت، بالتعاون مع «المكتبة الشرقية» في باريس.
قام بالترجمة كل من الباحثة رندة فرحات و الدكتور ياسين عثمان الباحث في جامعة «كامبريدج» البريطانية. و قد تولى المراجعة و المقارنة بين النصين العربي و الإنكليزي أستاذ الدراسات الإسلامية في الجامعة الأميركية ببيروت الدكتور أحمد موصللي.
من مقدمة الناشر في تعريفه بالأفكار الواردة في الكتاب نقرأ ما يلي:
للشغل الفكري والفلسفي والكلامي في جدلية العقل والنقل، والإلهي والبشري، سيرة طويلة في التاريخ الثقافي العربي الاسلامي. لكن هذه السيرة، وإن استمدت حيويتها من مشترك واحد، فهي ستعبّر عن نفسها بمناحي، واتجاهات، وأنساق شتى.
يسعى العلامة الشيخ حسين كوراني في كتابه «في المنهج: المعصوم و النص» إلى أطروحة تجمع العقلي إلى الغيبي، في إطار صناعة منهجية تتعدى المباينة والمغايرة، كما تزيل التناقض المتصوّر بينهما. فإنه في ذلك على سيرة أهل الاجتهاد، اولئك الذين يجتازون الشائع، أو ما يألفه الجمعُ من الافكار والكلمات.

شؤون الأوسط العدد ١٣٥

صدر العدد الجديد من فصلية شؤون الأوسط و يحمل الرقم ١٣٥ لربيع صيف ٢٠١٠ . في العدد ملف تحت عنوان : « تركيا الجديدة » و فيه حقبة أحمد داود أوغلو– العلاقات التركية ـ الإيرانية – تركيا و« إسرائيل » : من دافوس إلى المقعد المنخفض– صورة تركيا في الوطن العربي – الإقتصاد العالمي، سوريا والمنطقة– رؤية جديدة للصراع العربي « الإسرائيلي »– السياسة « الإسرائيلية » في أفريقيا– الجزائر وأمن المتوسط – العملاق اللطيف : اكتشاف قوّة الجذب الصينية– التقرير الفلسطيني– الإنتخابات النيابية في العراق : أقليات وتوازنات–« اعلان » سرت للقمة العربية– البيان الختامي للقاء الحريري ـ الأسد– القدس والإستعمار الكولونيالي .

«قضايا إسلامية معاصرة» العدد (42–41)

صدر العدد الجديد من المجلة المتخصصة بالهموم الفكرية للمسلم المعاصر «قضايا إسلامية معاصرة» وهي تحمل الرقم (42–41) لشتاء وربيع 2010 . ويرأس تحريرها الدكتور عبد الجبار الرفاعي.

محور العدد تحت عنوان « رهانات الدين والحداثة» وكتب فيه عدد من المفكرين والباحثين في الفكر الفلسفي والديني من العالمين العربي والإسلامي، بالإضافة إلى كتّاب من الغرب. وقد جاءت الموضوعات على الشكل التالي :

– كلمة التحرير كتبها إدريس هاني

– حواران مع المفكر الفرنسي ريجيس دوبريه والمفكر التونسي د. عبد المجيد الشرفي.

وفي باب الدراسات نقرأ المقالات التالية :

– من الإصلاح إلى الإحياء للدكتور رضوان السيد.

– حداثة وعلمانية وعودة الدين بقلم المفكر الفرنسي اوليفيية روا.

– الثالوث الصعب (الإسلام – الحداثة – العلمانية) عبد المجيد الشرفي.

– المسلمون في ظل العلمانية للدكتور طارق رمضان.

– نحو إمكان حداثي متوازن للباحث المغربي عبد الرزاق بلعقروز.

– الإيمان والعقلانية د. محسن جوادي.

– أزمة التحديث في إيران للدكتور عبد الجبار الرفاعي.

مجلة «نجاة»

صدر العدد الخامس والعشرون من مجلة « نجاة » الثقافية الإسلامية التي تصدر عن « معهد سيدة نساء العالمين عليها السلام للشريعة والدراسات الإسلامية » .

تَركّز العدد على محور التربية الإيمانية للأطفال واليافعين، من خلال مقالات قاربت مسألة بناء علاقة وثيقة بالله، والتحرّر من قيد الشهوة،والتدرج في تحقيق العبودية للبارئ تعالى . ويحدّد هذا المحور دور الأسرة والمربين من كل ذلك .

يحتوي العدد على عدد من المقالات الدينية المتنوعة بين القصة القرآنية، وإرث المرأة، وتساؤلات دينية حول المسلسل الإيراني الشهير « يوسف الصديق عليه السلام » . .

و يتناول العدد أيضاً مسائل تربوية أساسية، من قبيل حالة السرقة عند الأطفال، وعلاقة الفتاة المراهقة بالمدرسة .

يختم العدد أخيراً بملف « واحة وردية »، الذي يضم مقالات ومداخل صحية وطبية وبيئية . .

مجلة « شعر » العدد الأول مستعاداً

بمناسبة بيروت عاصمة عالمية للكتاب اصدرت « دار نلسن » بالتعاون مع وزارة الثقافة اللبنانية، عدداً تذكارياً من مجلة « شعر » هو العدد الأول الذي صدر في شتاء 1957 .

يذكر أن مجلة « شعر » اشرف على إصدارها في نهاية الخمسينات الشاعر الراحل يوسف الخال مع مجموعة من الشعراء الرواد في لبنان وسوريا والعالم العربي، ادونيس – محمد الماغوط – انسي الحاج – شوقي أبو شقرا – رياض نجيب الريس– فؤاد رفقة – ونذير العظمة – وسواهم .

وهذه المجلة التي كتب فيها كبار الشعراء والكتاب في الخمسينات والستينات من القرن الماضي شكلت مدرسة جديدة في عالم القصيدة العربية الحديثة حيث كانت قصيدة النثر إحدى ابرز سماتها وعلاماتها الفارقة .

يحمل هذا العدد صفة رمزية كونه يستعيد ذكرى حقبة إبداعية عاشتها الثقافة العربية قبل أكثر من خمسة عقود، وقد وزع العدد الأول في احتفال أقيم للمناسبة في الخامس عشر من الشهر الماضي في نادي متخرجين الجامعة الأميركية في بيروت حيث درس معظم الذين شاركوا في إصدارها .

إحذر سوء العاقبة

إذا افترضنا أن الإنسان يمكن أن يحقق أهدافه، فكم هي المدة التي سيدوم له فيها ذلك؟
كم ستدوم له قوة الشباب؟
عندما يقبل ربيع العمر على الخريف، وتتلاشى من القلب العزيمة، و من الأعضاء القوة، وتتعطل الذائقة، فلا تدرك حقيقة الطعم، وتتعطل العين والأذن وقوة اللمس والقوى الأخرى، فإن الملذات كلها تصبح ناقصة أو معدومة، وتهجم الأمراض المختلفة، فلا يبقى للإنسان غير الآه الباردة والقلب المملوء ألماً وحسرة وندامة.
إذاً، مدة استفادة الإنسان من قوى جسمه هذه، منذ ما بعد التمييز بين الحسن والقبيح وإلى زمان تعطل هذه القوى، أو تداعيها، ليس أكثر من أربعين سنة، بالنسبة للناس الأقوياء البنية والاصحاء. هذا لمن لا يبتلى بالأمراض والإبتلاءات التي نراها في كل يوم، ونحن عنها غافلون.
وعلى عجل أفترض لك في عالم الخيال الذي لا أصل له أنك ستعيش مائة وخمسين سنة.. تتوفر لك فيها جميع أسباب الشهوة والغضب والشيطنة.. ولأفترض أنك لن تبتلى بأي شيء يكدر صفوك. فما هي عاقبتك بعد هذه المدة القليلة التي تمر مر الرياح؟
هل تدخر شيئاً من هذه اللذات لحياتك الأبدية؟ ليوم فقرك ووحدتك؟ لبرزخك وقيامتك؟ لملاقاة ملائكة الله وأولياء الله وأنبيائه؟ أللهم إلا الأعمال القبيحة المنكرة التي تصبح صورتُها - في البرزخ والقيامة- صورتَك. تلك الصورة التي لا يعلم حقيقتها إلا الله تبارك وتعالى.
كل ما سمعتَه عن نار جهنم وعذاب القبر والقيامة وغيرها وقايسته بنار الدنيا وعذاب الدنيا، فقد اخطأت الفهم وأسأت القياس.
نار هذا العالم أمر عرضي بارد. عذاب هذا العالم ناقص وقصير. لو جُمعت كل نيران هذا العالم فانها لا تستطيع إحراق روح الإنسان. النار هناك بالإضافة إلى أنها تحرق الجسم فإنها تحرق الروح وتذيب القلب، وتحرق الفؤاد!
كل ما سمعته حتى الآن كائناً من كان من سمعت منه، هو جهنم أعمالك التي تراها حاضرة هناك. يقول الله تعالى: ووجدوا ما عملوا حاضراً.
هنا أكلت مال اليتيم. تلذذت به. يعلم الله ما هي الصورة التي تراها في ذلك العالم في جهنم. و«اللذة» التي ستكون من نصيبك.
هنا اسأت القول للناس، أحرقت قلب الناس. إحراق قلب العباد هنا، يعلم الله أي عذاب يستتبعه في تلك الدنيا. عندما تراه ستفهم أي عذاب أعددت لنفسك. عندما اغتبت، أعدت لك الصورة الملكوتية للغيبة، وترد إليك وتحشر معك، وستذوق عذابها.
وهذه الامور جهنم الأعمال التي هي سهلة وهينة وباردة أوهنيئة، وهي للذين هم أهل المعاصي.
أما الاشخاص الذين أصبحت لهم ملكات فاسدة ورذيلة وباطلة من قبيل ملكة الطمع، الحرص، الجحود، الجدال، الشره، حب المال والجاه والدنيا، وسائر الملكات المنحطة، فلهم جهنم لا يمكن تصورها. صورها لا تخطر في قلبي وقلبك. تظهر من باطن النفس، فيهرب من عذابها أهل جهنم مذعورين.
ورد بعض الروايات الموثقة: «إن في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر، شكا إلى الله عز وجل شدة حره، وسأله أن يأذن له أن يتنفس، فتنفس فأحرق جهنم»!!
أحيانا تصبح هذه الملكات السبب في أن يخلد الإنسان في جهنم، لأنها تسلبه الإيمان. مثل الحسد الذي ورد في رواياتنا الصحيحة أن الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب.. وحب الدنيا والجاه والمال حيث ورد في الروايات الصحيحة: «ما ذئبان ضاريان في غنم قد فارقها رعاؤها، أحدها في أولها والاخر في اخرها بأفسد منها من حب المال والشرف في دين المسلم». معاذ الله أن تؤول عاقبة المعاصي الى الملكات والأخلاق الظلمانية القبيحة، وتؤدي هذه الى زوال الإيمان، وموت الإنسان على الكفر، فإن جهنم الكفر وجهنم العقائد الباطلة أصعب بمراتب من تينك الجهنمين، وأشد إحراقاً وظلاماً.

«الأربعون حديثاً» للإمام الخميني قدس سره